

روايات عبر



منا غريث روم

# مسارية!



# روايات عبر

HARLEQUIN - "ABIR" - No. 31

## هسارة!

رحلة العذاب عادة تبدأ بخطوة صغيرة تدفع الانسان الى متاعب مجهولة. مارييل بدأت رحلتها من بلدها الضبابي بريطانيا بجواز سفر صديقتها شارون للقاء خالتها صوفي في بولونيا فالتفت في عربة رعيه الغجر الدعو روم بورو الذي خلصها من قبضة الشرطة. ولم يستطع انقاذها من شعورها بالذلة حين دفع ثمنها بضع قطع ذهبية ليزوجها حسب تقاليد قريته.

تري هل تستطيع مارييل الهروب من روم بورو كما هربت بجواز سفر مزور؟ ام ان الوقوع في حب هذا الغجري افضل من وقوفها وراء قضبان السجن؟

## ١ - لقاء الجنود

توقفت حاريل على الرصيف الأوسط لتتفرع تعزفاً عن الجانب الآخر حركة المرور للسرعة وأبواق السيارات الصاخبة، ونظرت إلى الجانب المحيط بها، لقد هـي وارسوا المدينة التي وصلت إليها بعد مشاق ومخاطر عديدة، أعصابها كانت لا تزال تهتز كلها أطلقت نفسها عنان التفكير في الاحتمالات التي يمكن حدوثها.

كانت المدة أولى الأمر تبدو بسيطة، لا ضرر منها حين عثرت حارون وصيبتها في السكن، وأمر حديقة لها، على وظيفة مع فريق من الرافعات يعمل في النوادي الليلية في جميع أنحاء أوروبا. وصلت حاريل متأخرة على موعد المظلة المخصصة لاختبار الرافعات، ورغم أنظرها لم تتجمع في تعبير الواقع، وهو أن جميع الأماكن الخالية في الغرفة شغلت، وأن الإدارة لم تعد تهتم بزيد من المقالات، رغم تسري المقدمات لزيرة أوروبا، ولبل مضي ٢١ ساعة على موعد سيرها، انزلت حارون في الشارع وسلطت، مما تسبب بكسر عدة عظام في قدمها، وحنها زارتها حاريل في المستشفى نظرت إليها بالتعجب شديدة وهي تحمل لها حبيبة بها سمحتاج إليه في اللغة التي علمت أنها ستقول في المستشفى.

وتهدت حارون وقد تغلب الفلق على أيامها وهي تقول:

«من الذي سيجل علي في قفراً وجيرة كهذه».

لظناتها حاريل وهي تقول:

منعشرون على حاريل فكيفاً ما تقع الحوادث للرافعات أكثر من

سواء كان ذلكا بغير إلهة للعدائي يا عزيزي، فلا بد أن لديهم أسماء  
احتمالية في سجلاتهم.

وطولت أن تصرف ذهن شارون عن هذه المشكلة بتغير  
للوصح إلا أن بين صديقتها ظل مقلبا من القلق بالرغم من رعا  
على استفسار مارييل عن كيفية ونوع الحادث.

وفيما قالت شارون بطريقة ثقافية وهي تقاطع كلام  
مارييل، التي كانت تستذكر إعمال الناس بتركهم التجمع يصير  
من سياراتهم على الأرض، معرضين بذلك لثقة للخطر، فما ادى الى  
انزلاقها.

طلعا لا تلبس على

ولمحت مارييل فيها من الفضة ولكن الصمت الذي تبع ذلك  
كان مليئا بالاستغلة وأخيرا نمت فائقة.  
كيف أستطيع أن أعمل ذلك؟

كانت حينها تها من حاجتها إلى أن يطمئنها أحد ويرشدنها إلى  
طريقة تمكنها من الوصول إلى ما تصير إليه.

لمجست شارون فجأة وقد تسببت ضرورة الحذر من الحركة نظرا  
لحالة قدمها وقالت:

استطيعين بكل سهولة، إن السيدة غلوري المسؤولة عن الفرق  
تعرفنا جيدا، لكذلك تعرفين أيضا كيف تنسى الأسماء والأشخاص  
بسرعة فكثيرا ما خلطت بيننا عندما عدنا معها في الماضي، ولن تكون  
مشكلة بالنسبة اليها إذا خدعنا تلك السيدة المجهولة.

فأوصأت مارييل برأسها للدلالة على موافقتها على فكرة  
صديقتها، إلا أن تصير وجهها حل معنى القرد وهي تعرض على

ولها:

هل كان هناك أنطوني جيس، سحرني وسيفهم أنني غريبة عن  
الفرقة. استعقت شارون بتعلق صديقتها وقالت:

أنطوني جيس، إن كل اهتمامه منصب على سيفان الرصاصات، فبرغم  
أنه قام بهمة الاختيار وله الرأي الأخير في الاختيار لكنه لا يعرف  
الوجه أبدًا.

فضحكت الفتاتان من هذا الوصف الذي يتطبق على ذلك الرجل  
المعروف بشغفه بالسيفان الطويلة. واستمرت الفتاتان في مزاحها  
بحيث لم يكن في وسعها التفكير السليم أو الجاد، فكثيرا ما سمعنا  
جيس يقول إن اللاتي تلبسن الفرقة هن اللاتي الاستكليات  
الضخومات ذوات السيفان الطويلة.

وفيما تلاشي الضحك وتلاشي الأمل المتصاعد عندما تذكرت  
عليه أن ليس عندها جواز سفر وأخذت الفتاتان تفكران بقلق في  
هذه المشكلة الجديدة. وهذا الأمر وكأنه بسيط بمره جواز سفر، يمكن  
الحصول عليه بسهولة، لكن لم يكن هناك مخرج من الوقت. وبذلك  
الفتاتين عند واحد وتبرمتا من القهقهة الزوينة الرسمية وقد عوت  
شارون عن ذلك فائقة لصديقتها:

هنا القهقهة استخفي جواز سفرني فمن متشابهتان بحيث يمكننا  
استعمال نفس الصورة ويمكن التأثير على السيدة غلوري لتفقد  
على أنك شارون شين. هيا انطلي هذا وأراعتك على نجاح الفكرة.  
طلعا كنت تمنين زيارة خالتك في باريس.

وهكذا وجدت مارييل نفسها في الدولة التي علمتها أنها أن  
لعبها عن طريق وصفها لها، فكانت كطفلة تتخيل نفسها وهي تصحب



والتيها في زيارتها لمنزل الأسرة الكبير في الميدان الذي نلت فيه  
 طفولة سعيدة مع والديها وأختها الصغرى صوفي التي كانت  
 والديها تؤكد بأنها تنصف بالحبوبة الجميلة. وبينما كانت مارييل  
 تتجول في الشارع بدون أن تلتفت للمرور إطلاقاً، كانت تذكر ملامح  
 أمها المحببة. لمحت تلك اللحظة أي بعد انقضاء ستة أشهر على  
 وفاتها، لم تنقب مارييل فكرة عدم سماع ذلك الصوت العذب  
 الطاهر. وعدم إمكانها تبادل الذكريات الحلوة والمرة معها من تلك  
 المدينة التي أحبها، وعن والد مارييل الذي أحبه الأم. منذ أول  
 لقاء لها. وما زاد من ارتباطها به وحرص الحرب وكل تشاؤم مور قد  
 درس الخلق في جامعة انكلترا وأتممت له المنحة الدراسية التي  
 حصل عليها أن يتابع دراسته في أوروبا. ولما كان مهتماً اهتماماً خاصاً  
 بالنظام القانوني في بولندا قرر أن يفتي كل اللغة للمجيدة لبحثه  
 الدراسية في وارسو ويجري وصوله إليها تعرف على إيليا اللثة  
 التي أصبحت لها بعد زواجه. وفي غضون ستة أشهر من السحابة  
 والقاء نما حبيها وأزهر في المدينة التي كانت تردد الحان شومان  
 العاطفية معتبرة موسيقاه تهباً للشاعرية المائدة في أحضان أعظم  
 أبنائها. وفيما وقعت بولندا فريسة للغزاة وحاول تشاؤم أن  
 يهون من مخاوف إيليا التي شحرت بعدم قدرتها على التكيف في وطن  
 جديد وأحياناً للراق أسرته. ولما كان ولازم مرتبطاً بوطنه وولايها  
 مرتبطاً به هو. أصر على أن تبقى بجواره لتوفر له الراحة والمحب  
 اللازمين للرجل الذي يهوى غبار الحروب. وطريقة لا تعرفها  
 مارييل. قرأ الزوجان إلى انكلترا حيث انضم تشاؤم إلى السلاح  
 المجري في وطنه. إلا أن زواجها السعيد لم يطل به الأمد فأنتهى بعد

سنة واحدة بولقة الزوج في العصابات المرمية لتركاً وراءه أرملة شابة  
 في بلد غريب ومعها طفلة وضيعة.

وفيما صحت مارييل من تأملاتها وذكرياتها على صوت آلة  
 تنبيه سيارة بلومفا شخص عصبي. فأسرعت في خطاها لتبتعد عن  
 طريقه. وبينما هي سائرة انتابها نوبة من غيبة الأمل، ألم يبدى شيء  
 من المدينة الساحرة التي أحبها والدتها هذا لما أن الموسيقى الوحيدة  
 الباقية هي ولع الأقدام على الأسفلت الصلب. أما أقرب شيء للشمع  
 فكان السجع المكتوب على اللاتينات المبهمة. وأدركت الخليفة وهي  
 عدم وجود أي شيء سحر في تلك المدينة على الإطلاق. وهزت كتفها  
 ونظرت إلى الورقة التي كانت تطبق بدعا عليها. وحسب الرصف  
 الذي أعطي لها. كان العنوان المكتوب في الورقة على مسيرة عشرة  
 دقائق من حيث كانت.

وما أثار دهشة مارييل اكتشافها أن العنوان الذي معها كان  
 عنواناً لصنع. ومع ذلك اجتازت البرابة ومشت بين جموع النساء  
 اللاتي كن في طريقهن إلى الكاثوليك لتناول وجبتهم. وأخيراً لمحت  
 مكتباً بدا لها وكأنه مخصص للاستقبال. فدخلته وهي ما زالت مصككة  
 بالورقة المفون عليها العنوان وكأنها وثيقة مرور تبيح لها الدخول.  
 فأسفا شاب بالثقة الوثنية وهو ينظر إليها بدهشة.

هل من ضمة أسديها إليه؟  
 فردت عليه قاتلة وهي لمحمد الله على بعد نظر والديها وإصرارها  
 على تطبيقها تلك اللغة التي أتلفت الكلام بها بطلاقة.  
 نعم. أريد خالتي صوفي بباروسكا وقد أعطى لي هذا العنوان فلماذا  
 كانت تصل هذا الرجل أن تسأل لي عن الموعد التي تنتهي فيه من

عليها حتى أنتظروها في الخارج.

فلما جئت شغتا الشاب وهو يقول لها:

«لا داعي لذلك، فإني لست من إحدى مديرات المصنع ويسمى أن تترك  
ابنة شقيقتها تنتظر في الخارج، فإذا تهمني سأصحبك إلى مكتبك»

وتجته الفتاة وهي مشدوعة في صمت صاعدة وراء السلم. كانت  
والدتها قد أعطتها فكرة عن صلاة وأبي خالتها. أما أن تكشف أن  
شقيقتها والدتها الزليفة النطيفة هي رئيسة لطاوع صناعي فهذا ما لم  
تتوقع إطلاقاً. ومع ذلك قالت مبالغتها المضطربة وقالت للشاب  
وهو قد يده ليخرج من باب.

فأرجو ألا تعان حضورني فإني أريد أن أأجتها بزيارتي.

وبالأدب البولندي المعروف أحترم رجليها وصك كعسي طائفة معاً  
وانحني لها قليلاً بالاحسان ثم عن فمها لولتها،  
«كيا تريدون».

وانتظرت مارييل حتى وصل الرجل إلى نهاية السلم ليل أن  
تخرج على زجاج الباب المؤدي إلى المكتب. وعندما سمعت الآن لها  
بالدخول عبرت عتبة الحجرة وأغلقت الباب ورأىها بطر، ورأت سيدة  
جالسة وراء مكتب كبير وهي تهتمسكة في أكفاس الأوراق التي  
أمامها. ولما لم تلفت إليها مجرد دخولها، انتظرت مارييل وقد  
أطبقت يديها بشدة من القلق. وأخذت مارييل تتأمل تلك السيدة  
والحاول أن يجد تشابهاً بين والدتها الزليفة ذات العينين المائتين وبين  
تلك السيدة التي تجلس أمامها.

وقالت في نفسها إن أمها لا تستطيع أبداً القيام بهذا العمل الذي  
تقوم به خالتها بالكفاءة اليابسة عليها. والفريب أن وظيفة إدارة

للمصنع كانت ثلاثتها أكثر من ملامحتها لأي رجل يقوم بالعمل نفسه.

وتكثرت من تملاتها على صوت خالتها وهي تقول لها:

«لأن وقد انتهيت من التأمل في شخصي بهذه الدقة، فلا أخبرتني بما  
تريدون».

وقالت السيدة لتعود حول المكتب ثم استندت إلى أحد أركانها بينما  
أغلقت تبحث عن القلم لتشمل سيكرتها.

وكان ثوبها الصوفي الرخامي يصل إلى حافة خالتها الطويل  
المصنوع من الجذ الرقيق الناعم. وكان يلف حول خصرها الخفيف  
حزام آخر يصنع لون الغلالة الحريرية المعشوبة تحت ياقة ثوبها  
بأنفالة وحذكة. وقد أشرت ملامحها إلى أنوثتها الزائفة التي لم يسلب  
نجاحها في العمل شيئاً منها.

ولما حانت ساعة الصلوات وجدت مارييل صغيرة كجدة في  
القلق. ومع ذلك سعلت قليلاً لتساعد صوتها على الخروج من حلقها  
وقالت بعد أن رأت خالتها وهي تقطب جبينها تيراً بولتها:

«أنا مارييل مور، ابنة أختك، قادمة من انكلترا، وسبق لي أن  
أرسلت لك خطباً عندما توليت والذي لكك لم ترد علي».

ويده مور خالتها في البحث عن كلمات تقولها، فبدأت عليها النشوة  
والشك بينما انتظرت مارييل بقلق شديد رد فعلها الذي جاء فجأة.  
لما انتهت منها شفقة صيغة مشحونة بالشاعر القوية ومدت إليها  
فراصها لتحتضنها بلطف وهي تقول:

«هبة إلهة ابنة أختي الحبيبة»

وعبرت مارييل إلى فراغي خالتها للمستنتين تعرها ولفترة دقائق،  
لتتخلط الضحكات بالتمرح وجمعت بينهما روابط الحب الأسرية.



حيثما اختفى تماماً فتابع صوفي المتطهرين، عندما أمسكت  
مارييل على بعد ذراعها لتتأمل ملامحها بهم باحة عن التشابه  
الموجود بينها وبين أختها الكبرى التي أحبها كثيراً. وقدمت تقول  
نعم، أراها عليك، وولت عنها شعراً الفاتح وعينها الرماديتين وملامح  
وجها الدفينة. كما تشبهتها في قوامك المشرق الرشيق.  
ثم أمالت فلقها بأصابعها الزليقة وقالت:

دومع ذلك أرى في هذا القم أثراً للعداء الذي لا بد ورنته عن والدك. إذ  
لم يستطع غير والدك بإرادته اللوية أن ينجح في إحصاء شليقتي  
العزیزة عن كل ما اعتادت عليه وأحبته لفراجه الحيلة في بلد غريب  
عليها.

فدالت لها مارييل وقد لاحظت عطف كلمات خالتها. محمولة  
الولوف عطف المدائح عن سمة أبيها.  
والد ربط بينها حب شديد.  
وردت عليها خالتها بسرعة فائقة:

بأعلم ذلك، كما يعلم الجميع أن كلاً منها كان ملائمة للآخر وكان  
حبها كالتصباح الذي أضاء تلك الأيام التمهية وألهم نوراً على  
المحيطين بها. لذلك كان الجميع على استعداد لمساعدتها على الفرار  
وعندما تسرب إليها خبر وصولها سالين إلى انكسار أقيم احتفال  
أدلى الألمان فتصبروا من أمرنا، وحاموا حولنا يحملون معرفة سبب هذه  
الأفراج.

وضمكت الخالة عندما استعادت هذه الذكريات وشكرتها  
مارييل في ضحكها ولكنها شعرت بغصة في حلقها. لقد كان  
سلوك خالتها لطيفاً إلا أنها شعرت بأنه مفتعل، وكان الذكريات التي

تستعيدتها لم تكن كلها سعيدة.

وأخيراً قالت مارييل:

طفاً لم تردني على خطائي يا خالة صوفي! كتبت إليك بمجرد وفاة  
والدي لتعورني بأن هذه رغبتها. ولما لم ألتق منك رداً بدأت أقلق،  
واقترعت أنه ربما اعتزعت الرسالة ظروف منعها من الوصول  
إليك. مثل تغير العنوان أو ضياعها في الطريق. ولم أحصل فكرة جهل  
الفرد الوحيد الباقي على قيد الحياة من أسرة أبي بخير وفاتها.

وكانت هذا صوفي ترتجفان من الانفعال وهي قد يدها لتأخذ  
سيكارة أخرى من طبقها. محاولة تفادي نظرة مارييل المتسائلة. ولم  
يطلع النخلان المتصاعد من لهما في إخفاء نظرتها التي تدل على الحجل  
والقلق. وأخيراً قالت وهي تحاول الاعتذار عن تصرفها وتبريره:

أسفة لعدم رمي عليك، والواقع كنت أروي الرد. لكن الخبر أزعجني  
في يدي. الأمر بقيت أياً لا أقوى على شيء. لم استرجع الأشياء  
الصغيرة التي أذكرها عنها طريقة يرق عينها عندما تبسم، وروحها  
المرحة، وخفة ظنها، وحرصها على مساعدة المتعبين. كنت في طور  
للمرافعة عندما غادرت الوطن إلى انكسار إلا أن روابط العاطفة بيننا  
قلت قوية حتى صدعتني صوتها صدمة شديدة.

وارتجفت شختا مارييل عن التأثير. وكانت على استعداد لقبول  
شرح خالتها واعتذارها بدون الحاجة إلى المزيد من الكلام. إلا أن  
صوفي رأت أن تستمر في كلامها، فامتنع لون وجنتها وهي  
تضبط على نفسها لتكون صريحة مع الفتاة ذات العينين الرماديتين  
اللتين تشبهان عيني شليقتها. لذا تلتمست في كلماتها واعترفت فائقة  
بصوت خافت:

والهبطت في قرارة نفسي من والدك لتعلمه بما اعتبرت في ذلك الوقت  
عملية الخطأ لتفريقي، ومرت عني أوقات كنه فيها بمرارة على  
الوحدة القاسية، والأسى القاتل الذين عانيت منها. واشتد شعوري  
هذا فكرت ذكراً حتى بعد موته.

وشغلت مارييل من الكلمات المؤلمة، وأخيراً اعترفت الحقيقة فقلت:  
«كنت غافلة وعرفت ذلك الآن، كل في وسع إيلسا الصوفة إلى  
وإرسو بعد الحروب لكنها رفضت ذلك فقلت إنها وجدت في  
انكسروا عزاء في المنزل حيث أقاموا. وحيث نطق بدأت أترك شيئاً من  
منحني حينها لبعضها».

وراجعت مارييل خطوة إلى الوراء وجدت حينئذ ملاحاً الأكم  
وقالت تدبر خالتها.

«كنت تشعرين بالغباء من أخذك ولم تهتمي بالكتابة إلى أليك شعرت  
بأنني أنا أيضاً استحوذت على مكانته في حب والفتي هلت سنوات  
التي مللتك، خاصة بعد موت والفتي لأنني كنت بحاجة أن  
وجعلك قد يساعدني على فصل لراقتها. ولكن الآن».

وسكنت مارييل عما كانت تريد أن تصفه من عذاب خالتها.  
واستدارت متجهة نحو الباب، ثم توقفت عند عتبة عندما توسلت  
إليها خالتها لثقة والدموع واضحة في عيونها.

«لنني أستحق الأزماء يا مارييل وأعترف بكل الكلمات التي  
صدرت منك، فأرجو أن تصدقني عندما أقول إنني أسفة، وأن لعنولي  
الظفر عني».

ولو لم تكن مارييل ابنة أمها لما استسلمت لهذا التعداد الصغير  
من القلب. فقد أُلها استعداد خالتها لتجامل وجوها، لكنها كانت

تشر بالوحدة، فلم تستطع الاستغناء بسهولة عن حاجتها للحب الذي  
أظهرته خالتها نحوها في تلك اللحظة.  
ويطه راجعت مارييل من الباب، وأدارت وجهها نحو خالتها،  
لم ترق في أحضانها مديدة بذلك عطرها عنها.



كان منظرنا في عند الوردة حيث سفتتح القرقة عملها، متواضعا  
علما في وضع النهار إلا أن مارييل لم تلتفت منظر واجهه  
الكثيرة عند دخولها بسرعة من الباب الخلفي وهي مشغولة بالمال  
بشكلة تأخيرها في المظنون فياثرهم من بساطة السيدة غلوري في  
بعض الأمور إلا أنها حاسمة فيا يتعلق بالعمل أما بخصوص  
الأطوار بسبب التأخير فكانت تقابلها باستياء شديد بل تولى  
الفرامات في بعض الأحيان.

ولحسن الحظ كان للوعد المحدد لظهور فريق الرافعات هو في  
الليلة التالية. أما في تلك الليلة فكانت للفتيات الحرية في التصرف  
في وقتهم والقيام بأي شيء يحلوهم، في حدود المفعول طبعاً. وبالرغم  
من نصيح السيدة غلوري لمن بالنوم المبكر إلا أنهم صمموا على  
ظهور الحفل النهائي لتجم القرقة الذي كان يجذب إلى المسرح جموعاً  
كبيرة من المتفرجين في السعة أسابيع السابقة.

وكانت غرلة تغيير الملابس غلورية حين وصلت مارييل إليها.  
وعندما سمعت صوت البيانو أتت من جهة المسرح تأكدت مما توقعها  
وعرفت أن التمرين قد بدأ بدونه. وبسرعة فائقة بدأت في ارتداء  
ملابس التمرين ثم نظمت جيبتها حين تذكرت أن هناك مواضع كثيرة  
يجب بحثها مع خالتها وذكريات تحتاج إلى مراجعتها معها. إنفاً لذلك  
صممت خالتها على عودتها إلى النادي الليلي بدلاً من البقاء معها  
والتحدث إليها!

هاتفاً قوت أن تتصرف بحسب ما.

هكذا قالت السيدة غلوري خائفت من مارييل من البتة  
عندما انفتح الباب فجأة وظهرت فيه تلك السيدة، ووقفت بمعية  
على العتبة وبسرعة قدمت لها مارييل اعطارها قائلة:  
«يا بني جد أسفة يا سديتي حاولت المظنون في الموعد المحدد لكنني  
ضللت الطريق. أعذرني ألا أكرر ذلك مرة أخرى. ومع ذلك فقد تأخرت  
دقائق معدودة فقط».

وصدرت منها تهبة تتم عن لربابها عندما لاحظت أن ملايح  
السيدة غلوري لا تبت بعض الشيء. فقد كانت السيدة غلوري  
تسها عضواً في فريق دولي للرقص، وكانت تعرف مدى البهار  
الراقصة المبدعة بالنفن الجديدة.

«لا بأس يا شارون، سأسمح لك هذه المرة بشرط ألا يكرر ذلك مرة  
أخرى. أنتهمجنا».

وبحرج أومأت مارييل رأسها للتعبير عن موافقتها. وكعادتها  
دائماً كانت لتجف من الداخل كلما نادها أحد باسم شارون. فكان  
المصراع الذي قارسه على رئيسها الجديدة الطيبة كريماً على نفسها.

وامتعت التمرينات طيلة بعد الظهر، وكانت السيدة غلوري في  
أنتها بداية النظر من أداء الرافعات، كما كانت حريصة على  
ضرورة اتباعهم للحركات المطلوبة. لذا كان الاجتهاد بادياً على  
الفتيات عندما انتهت فترة التمرين واشتدت رغبتهم في الوصول إلى  
غرفهم في الفندق القريب لراحة أقدامهم المتعبة قبل الخروج ثانية في  
المساء للترفيه والنزهة.

وكانت مارييل محظوظة، فبما هي تطلع حذاءها وتستلقي على  
حريها للاسترخاء حدث طريقها التي لم تعطها زميلة في القرقة

تضامتها يثرثرتها القائمة لأنها في حاجة إلى التذكير في مسائل كثيرة  
تدور في ذهنها وتحتاج إلى تسديد حتى تقدمها إلى خاتمتها حسب  
تسلسل أهميتها.

وأفادت مزججة على مظهر غرقها وقد أخذ الليل يرخي عليها  
سندوه وخلفت أن تكون قد تأخرت في النوم، وبمعرفة نظرت إلى  
ساعتها وأدركت أن لديها عشرين دقيقة فقط تمسك فيها. فحبرت  
مارييل إلى الحمام وفتحت الدش واختلطت بعض الملابس الداخلية  
من أحد الأفران وأخذت تعطر شعرها وتضعه تحت طاقية الحمام ثم  
فلّبت في خزانها لأختيار الملابس التي سترتديها في الخارج. وأخيراً  
وصلت إلى التلوي الليلي قبل التوجه المحدد بملابس وقد بدت عليها  
الأنفلة والمظهر الجميل فشتت بخطوات متايكة بنحو كفلة أو تصنع.  
وولفت سيارة خالتها أمام الباب في نفس الوقت التي وصلت هي فيه  
إليه. ولزعا معاً الدرجات المجرية المديدة إلى القبر الكبير الذي جرى  
تطويروا إلى لاد ليلي.

وعندما دخلوا إلى التلوي استابتا من الضوضاء الصاعدة من  
الطاولات المزججة بالرواد واللفتة حول حلبة الرقص الصغيرة.  
وكانت اللوحات الزاهية للخطي المنحرفين بينا التفت عظمه التيات  
حول زجاجات التراب المبرء والمضراء المعلقة على المنحرف بطريقة  
تعكس ضوء الكرة السحرية الدائرة والمعلقة في سقف القاعة. وكان  
الحجم، يدورون بهتارة وخفة حول الموائد التي يجلس حولها الضيوف  
وعيونهم مثبتة على حلبة الرقص وهم يحسرون شرباً بكفهم مدة  
طويلة. وكانت الموسيقى تعزف وتجرى خفية ملازمة للسكون بالمان  
خلفية تنفق وروح الترقب المخبئة على المجهور.

وبعداً أطلقت الأنوار تاركة حائلة من النور مسيطرة على منتصف  
حلبة الرقص. وبدأ المجهور والتزم القصت ثم انصرف في تصديق  
عصى عندما انسل رجل من الظلال المحيطة بالحلبة وظهر وسط حائلة  
النور. ولم تكن هناك مقاعد خلفية في القاعة. وكان مكان الوضوء  
مكتظاً بالناس لذا كان من خط مارييل وغاليتها أن يسمح لها  
بالوقوف في مقدمة القاعة الخارجية للضريح. وحتى من تلك المسافة  
شعرت مارييل بقوة شخصية الرجل. فمن قمة رأسه ذات الشعر  
الأسود اللامع حتى قدميه. ومن كل عضلة قوية في جسمه كانت تنبع  
جاذبية نظرية بوهيمية.

ويدون مبالاة بالأعين المعلقة بكل حركة من حركاته سحب كرمياً  
صغيراً ووضع قدمه عليه ثم أشد منكبه فوق ركبته المرفوعة.  
وبمسافة أخذت أنامله البيضاء تتداعب أوتار الفيولن الحلق في رقبة  
برباط أحمر زاه من التماز. وكان نفس اللون يتكرر في الظلال  
التي يلبسها العجوز حول رقائهم القوية. وكان يلبس أيضاً أبهى من  
الحريم له أكمام مطرقة ومزججة عند المصين. وللشخص لفتة صلبة  
من أسفلها تصل إلى الحزام الأحمر المريح الذي يطرق خصره.  
ويكمل عليه ينظرون أسود ضيق قد يبدو على غيره كأنه بذعة  
قتيلة لكنه يجعله يبدو عجرياً أصيلاً ذا كبرياء وشم.

وأخذت أنامله الرقيقة تعزف الأخان. وبعد أن جال بنظره السافرة  
بعض الشيء حول جمهوره التحسّن له. بدأ في عزف لمن حاصف  
جميل أنار به الشاعر ولغة ثلاثين دقيقة لا تنسى استعجاب تروحيات  
الاستمعين. وهذا أثر غثاته على المستمعات فآثرهن بسحره وطمعن إلى  
الاتصال لدرجة اليكاد. كما أثر على الرجال وطمع القدماء في عرواحهم.

والذكريات الخلق كقول في قيلتهم عن موافق وغزوات كلها حم  
وقد وجد. وعندما بلغ جم الاتصال قروته حرمهم من سحر فرحتهم  
وسلمهم تسويهم. بالانتهاج فجأة من أغانيه والاتساع من حلقه الثور  
وواقف الجمهور على أقدامه مطالباً بزيد من الأغاني. وبلغ الخماس  
التروة عندما عاد الرجل للظهور ثانية وتوقف بركة وقد رفع حاجبه  
بكريله وبدأت حركة مرابطة حول شفتيه وانظر حتى عا انصطب  
وطيم السكون على المكان. ثم انحنى من خصره وجها الجمهور مبدعاً  
إياه بلغة الفجر فتألف

هوالان أفرحكم في رعاية الله

ولم تهد، عاصفة التصفي إلا بعد بضعة دقائق استطاع الجمهور  
بعدما أن يدع الحديث في بيته رانظرت ماريل وكلها تسولات.  
ومع ذلك فشطت على مشاعرها بشدة بحيث بدت اللهلة في صرخها  
عندما سألت خالتها قائلة،

ومن هو يا خالتي صوفي؟

وبعثت الحالة ولالت.

باسمه روم بورو وهو جسم مرلي من جسم النسردي اللبلة  
الشيهورين والمجورين من الفلايين في جميع أنحاء أوروبا  
ونظمت ماريل جبينها وقالت

هولما لم أسع به قبل الآن فلتدن هي مركز أصحاب المواقب من  
أمتانه. وحسب معروماني لم يظهر هناك مطلقاً.

ولا أظن أنه يريد الذهاب إلى هناك إلا إذا شعر ورغبة أكيدة في حكمه  
فهر يعمل فقط في الزمائل والمكمل الذين يحملون له أنه غوري أصيل  
من الذين لا يعرفون حديقاً كل دولة هي دولتهم وهم يحفظون فكرة

الغفوة التي تفصل بين الدول قد يظهر في باريس أسرعاً ثم  
ينتقل إلى ميونيخ. لهذا أسرع آخر وبعضها قليل يظهر في روما.  
حلول مديرو التولي اللبلة في أوروبا أن يأخذوا منه الوعود  
للظهور لديهم في تولريخ مفسدة، لكنه يرفض كل هذه العروض.  
فالجمهور دائر التحال و روم وفي قيلته ملته في المانه. وأفراد  
قيلته أوفياء له كما يدل على ذلك معنى اسمه روم بورو أي  
الرجل العظيم. وهو يكرم من جسي يؤمن بأن كل إنسان حر ويعترف  
بصفات الرجال العظماء ويدع البارون منهم

وانظرت الخالة عطفه لتعطي ابنه اجبتها الفرصة كي تنصوب ما  
قالته قبل أن تصيب قائلة،

بعل تريدن التصرف اليه

وانتاب حازيل فحول من شدة السعادة التي تركها نيرناسج  
لثور في نفسها. واحتاجت لبعض الوقت لتتأكد بنفسه وتستوعب  
معنى سؤال خالتها وعندما ردت عليها كان احراز وجهها ولطفتها  
لقائه أكثر دليل على رغبها في الاستجابة لخالتها التي ابتسمت  
وقالت

صالحه

ومب أمامها في طريقها إلى الكواليس. ومرباً بين الضاحك اكتظفة  
بالمشاهدين الذين تباطأوا في ترك ذلك الجرم المقدم بالشوة والحمار.  
وكادتا تصلان إلى الباب المؤدي إلى غرفة جلوس الناس عندما سمعتا  
صوتاً ينحني صوي. وكان عالياً نوعاً حشياً مع مظهر ضامه وهو  
رجل طويل القامة بلبس ذي ضابط روسي ذي ربة عالية، انتصب  
واقفاً وانحنى احتراماً لها بينما حدث عنها تلتها كل تفاصيل مظهر



مارسيل...

لربكت صوفي لوجهه وقالت

هلم أتوقع أن أراك هنا هذه الليلة يا صديقي.

وهذا المخرج في صوت صوفي عندما رايست كلامها فالتفت

بأفهم لك يا مارسيل صديقا حيا لي هو الرقيق إيهاتوف الذي

سبق أن عاونني كثيراً في الماضي وحل لي كثيراً من المشاكل المتعلقة

بالقوانين الصعبة الخاصة ببطرة المصنع.

وكانت كلمات المجاملة التي قالتها صوفي لرحلي

بالحمد الذي لم يبق عندها إلا يدب صوفي خائفه من ذلك الرجل

الذي تشبه نظراته نظره الحية كما كانت ظفيرة صوفي تحسّر

مارسيل بألا يكون له فعلها جدياً ثم

ولأسف الجمع طيش الشباب مع الحرية المنحرة التي اعتادت

عليها مارسيل. ولم تصبها خطرسة الرجل. لذا كانت التحية بينها

بازدهة وانصرفت. فحدث عن ملائكة علامات عدم الرضى إذ اعتبر أن

كرامته لم أهين. ولم يلفظ المثلث قول صوفي وهي بعد انصرفت

الذي سلا صديقا

عنده هي مارسيل أنه احبني وهي استكبر به.

وحسب الحالة على شفتيها عندما شعرت. من العيشة التي

ارسبت على وجه مارسيل. أن عبارتها يدب وكانت اعتذر

هالان وقد انتفى العرض يا عزيزتي شلوي. ارجو أن تصدرو

ونلوي إلى غراشك مكرته.

قال ذلك السيدة غلوري وهي تصيح فريق راتصاتها وقهرصر

على مصدحتين ولم تدهظ مع القبه اتني بحرفها بخور صعد

وتسأل صديقي بلفظة ولقاهم بعبر أكثر من حب استطلاع

• شاروناه

بته اسمي للسرجه.

هكذا أسرع مارسيل في تصحيح الخطأ الذي أخرجها ودهش

سرجه. لكنها لم تنفع في بطلك حولها الذي بحث لشعيرة بازدهة في كل

أجزاء جسمها وقيل أن تصيف السيدة غلوري تينا إلى كلامها

وتصيح عن المزيد من سرجه قالت مارسيل.

باصطفي بجره عطر دقات أنصرف بهدوء

وولفت السيدة العجوز على طينها فأرمات براسها وانصرفت بأحله

من غيرها من الزاحفات وتبعها مارسيل وهي تقول لحافتها.

ولا تتأخري بأحالة صوفي. فليس لدي وقت طويل.

وعندما خلفت بها الخفاة بعد ذلك بنوازل كانت ترهب من الحرف

والغضب

وكان باب إحدى غرف انلايس الخالية مفتوحاً فدخلتها صوفي

داخل الغرفة وقالت:

هوالآن أريد أن تتبرحي لي مرفقه.

واستند الخالة ظهرها إلى الباب للفتن وقال وقد نكتها العصب

وتكلمت:

إلا أن مارسيل عزت غضبها. إذ شعرت أن الحفيضة ليست

بالطاعة التي تصوّرها حالها تصفها ولم يرمانه من إطلاق حالتها

على القصة التي دبرها الصديقتان معاً كسحرج دوفتها من العمل في

الفرق

وعندما انتهى من سرد قصتها امتنع وجه الخالة بسكاه حصل

الحرف يسطر على مارييل خاصة عندما قالت حالتها  
جأيتها الهللة للشهيرة، عذبة التذكير

وبدا الحرف يتكلم قلب مارييل حتى وهي تعترض على صبره  
حالتها.

هأت شهيدة القسوة على، فكل ما فعلته أنني استعرت جواز صديقتي  
ولم أنسب في أي سرور لأحد.  
على البلاد التي تحتلها روسيا لا يجوز من يستعير أحد جواز سفر فيه،  
ولا بد أنك لمهول طريفة محبشة، فلما قلت أن هذه المفكرة  
ستلصق على جرد النانيب، وتضجك بعدم تكرار الخلل مرة أخرى  
فأنت تفتش، فلي هذه اللحظة بالذات لا بد وأن سيجي إيفانوف  
يخلق مع الدين نفاقوا معك لتصل، ولما ظهر أي أشر لك في  
فروك سيستجرونك لفرة طويلة.

وضجكت مارييل بعصبية، كانت الصورة التي أعطتها حالتها  
مبالغاً فيها، بحيث بدت ظا وكأنها لصة ثقل على المسرح ولا تستحق  
أن تؤخذ مأخذ الجد إلا أن ضحكها كان له وقع سيء على حالتها  
فظهر على وجهه تعبير لم استطع مارييل لتسجد وعصبية بلغت  
الحالة مارييل فلما خرج غرفة الملاهي ومشت في الممر الذي تقع  
فيه الغرفة الخاصة بتجمد الملاهي والتي يتجمهر الناس حول بابها أصلاً  
في رؤية بعضهم المصوب.

ورأت مارييل رجلاً قوياً يقف بالباب ليحرسه وقد همّ نراعيه  
على صدره الفريسي، وغرب عنه من تومر بلفريسي للتجمهر في  
حول الباب. ولندشة مارييل لاحظت أن الخنوس ابتسم مرحباً  
عندما وقع نظره على حالتها صوب. وعندما أومأ برأسها نحو غرفة

وروم بورو مصالته عما إذا كان في الداخل تقدم الخنوس وأدخلها  
الفرقة بعدما تأكد أن أحداً من المصوب لم يتصل من تحت دراعه.

كانت الفرقة حالية لكنها سمعت صوت أراج تصليق وصوت  
صفرة بلا هم تتخللها أصوات تم عن التبرم والرغبة في السرعة في  
القبس وكانت الحالة تحاول أن تكذب عصبيتها وأهاسها الشديدين  
عندما غلب المارييل

جاءني عشر دقائق معه يفري، وسألتك له فيما بعد. هناك شيئاً  
جائاً يجب أن نجعله معاً.

ولم تعترض جواً من مارييل بل طرقت باباً الباب الذي انفتح  
لجواً وجده صوت يفرق.  
صبيته.

ولما صعدت هذه الكنيسة الطقسية من خلفي الرجل، التفتت  
مارييل تومة من العتمة، إذ لم يظهر على حالتها أنها على مثل تلك  
السلامة المصيبة مع الرجل كي يتدبها باسم صبيته.

وبعد ثوانٍ دخلت حالتها إلى الغرفة الداخلية وبالرغم من محاولة  
مارييل عدم استغلال السمع لم يفتأ يأمر لجة الحديث الذي بدأ  
بفرقة كبيرة، أخذ الآن طابع التفات الحاد فاختد مارييل تروح  
ولحي في الغرفة الخارجية محاولاً ألا تستمع لصوت حالتها المستعطف.  
وفي الوقت نفسه كانت تتساءل عن تلك الخدمة التي كل الرجل  
يرفض خلفها إليها ولا حظ أن صوت حالتها حدد في الارتفاح  
التدريجي وهي تنصر عن مساعدته إليها في مشكلتها، إلا أن سيرة  
صوته ظلت ثابتة. وما زاد في ابتداء مارييل وجعل أذنها تسترقن  
السمع، أنه مكتومه صندوب عن حالتها وصلب إلى مسامعها بوضوح

لا ريب فيه لقد كانت حالتها تبهكي وكانت بعضه حاريل  
عظيمه بحيث تسمرت في مكانها لا تستطيع حراكا ولكن عندما  
سمعت تلك الأتية قروب ان تنصرف وتدخل في الأمر فسلوه كان  
ردم بورو صهروا . لا فلا بد ان يحسب على نصرته  
وبلغ بها الفضيحة فوجه لم يجهل بفرد في فتح الباب دون استئذان  
في اللحظة التي رآته فيها يسح دموع حالتها بديل كبري وبهرق لها  
وهو يرفع ذكها باصابعه ويظهر في عينها المستنقش بالدموع  
ولا بأس يا حبيبتي حاول ما تريد. لكن تذكرى اسمي الذي هو  
المدني من اجلك فقط وليس لأني شعر بالمعطف نحو تلك البهائم  
التي تنوسن من أجلها.

حينئذ تراجع حاريل بدون ان يلاحظ وجوده ولم نعلم شيئا من  
كبرائه إلا ان النظره التي بدت في عيني حالتها اوضح ما كل شيء  
لقد سمع حب التمدد في عينيها وهي تشبه الكسبيات تنصليان في  
الظروف الصعبة بالجمود اما الان فقد كانت رجولي استظرا لقلباته  
ويم تشا حاريل ان ينظر حتى يرى هذا كانه دعوة حالتها بال  
استجابة الرجل الواقف معها

وثناء انحنائها بمره صمرت بكرسي كبير احدث صوباً مدوياً  
بوقوعه على الأرض. فركضت عبر نمره محاوله الهرب لكن عندما  
وصفت إلى الباب ناقتها حالتها فالتفت

«لا تقضي يا حاريل اريد ان اعودك إلى صديق عزيز وحبم جدا»

فطرب حاريل تنصرف كلف عن فكرة الطوبى واستدارت  
بصير لتعرف بالرجل الذي يصيح ان له مكانه كس في حياة

حالتها

مجدد. يا عزيزي روم. حاريل مور ابنه اخني وهي قادمة من  
انكلترا بعد ان حضرت جلا واحداً لك أصبحت إحدى المعجبات  
بك أليس كذلك يا حبيبتي؟

فلمت حاريل ريلها بصعوبة وردت على حالتها بعد ان فحمت  
عنها صرخ الاجابة التي تريد ساعيا.  
بالطبع.. لقد كان عرضة رائداً جداً.

فانضى لها رطل بلهجة انكليزية سليمة لكنها جالسة إلى درجة  
التعجب.

جائزك يا أخته مور.. إنك خطأ كريمة.

وعندما جال بنظره في وجهها، شرب وكذب ثلاث من الوجود  
فمنى لو كانت دبابه لو يعرفه لفرقت في نفس اثر أكبر، وتظهر  
بعض التعبير على ملامح الفجر الذي بدا عليه انزل  
وصحكت حالتها متقدة على كلامه.

جانسه عورا كلا.. لن أسمع لك هذا النداء. فلا يجوز للرئيسي  
الوحيد ان تعاملها بهذه الطريقة الرسبة لمتكلفة وأنا اصر على ان  
تلقاها باسم حاريل.

ثم وجهت الكلام لأخته أختها فالتفت.

مؤقت كذلك.. يجب أن تقاها باسم روم.

وتصمت حاريل من نظره حالتها للأمر. فإن معارضة روم  
بورو كانت واضحة وتسمت هي بانه يهين مجهودا كبيرا ليدبر دعياً  
به والمزغ من عدم شعورها بالفرور حالها ان تصادف لأول مرة في  
حداها ايها لا بما يشعها وحالها كذا لا يكره حد



غير أن رقة وقد كانت دليلاً على شدة حالتها عليه إذ قل:  
 هذا كان هذا يسمك سأناديها باسم مارييل بشرط ألا اختزني أيتها  
 أخذك على ذلكم.  
 وبسبب النظرات التي لمررت إليها، اضطرت مارييل إلى أن  
 تستسلم لكلامه بهدوء. وقالت متعجبه من المرح السريع الذي أظهره  
 عليها لا اعتراض لديه.  
 وأظهرت الحالة رضاها عن إبهه أعلها، خاصة وقد لاحظت وجهتها  
 اللين صفتها عن المحمل كما لاحظت ابتسامة روم الغامضة لها  
 أعطت الاثنين أهمية مبالغ فيها، وبحسب تطوراته ملهفة لأوانيد.  
 فاقترحت عليها ثلاثة  
 بالان ولد ثم التعارف بينكما دعونا نذهب لشكر تناول فيه الطعام  
 ويعطيكما الفرصة لزيادة تعارفكما،  
 وفي الحال نعمت مارييل بكلمات الاعتذار والرضاء المصراخ  
 حالتها،  
 ماسكة به خائفي، كنت أنا أن أكون معكما لكن يجب أن أعود إلى  
 القليل.  
 ولم تكن مارييل تبحث عن عذر للرفض، فقد نسيب في ذلك  
 اليوم في غضب السيدة خفوي بما فيه الكفاية، كما ازداد اعتقادها  
 بأن محاولة المجري نجاحتها والتاديب معها لا بد ستقتر إذا فرستها  
 حالتها عليه أكثر من ذلك لكنه فاجأها وأسرته فثلاً  
 فأعرف مظهرها تتكلم غاماً عن قلبه في المدينة وهو لا يبعد كثيراً عن  
 هنا. لكن يجب أن نذهب بالسيارة وستجدان جسد الأكل أن جربة  
 الطعام تبرر الذهاب إلى ذلك المطعم.

وفي الحال عبر الغرفة وأصدر تعليماته إلى حارس غرفته قائلاً:  
 بأحضر السيارة إلى للدخل الخلفي للمرح يا روبك.  
 كما أصدر إليه بعض التعليمات الأخرى بلغة لم تسمعها مارييل  
 ثم عاد ونظر إلى صوفي قائلاً:  
 لقد فطنت خلفتك، فهل أنت راضية الآن؟  
 فارتدت برأسها وبدا عليها وكأنها ستفجر بالبكاء ثانية في أية  
 لحظة، لكنها بالك أعضائها وبولته الابتسامة بأخرى.  
 أما مارييل فارتجفت بدون سبب واضح، وشعرت بحسرة لم  
 تستطع تفسيره. لا شك بأن في الجو شيئاً من القذاع والندس وما معنى  
 هذه النظرات الصامتة للتبدلة بين حالتها وبين هذا الصديق  
 العاصف؟ وتبرعت من نفسها لهذه الشكوك وحاولت أن تهدأ لتأنيدها.  
 ولكن، ترى ما هو الدافع الخفي لدعوته لها على العشاء؟  
 كان للمر مظهرها مديناً بالهلال، وكانت مارييل أن تستمر على  
 الدرج وهي تنبع حالتها التي يمكن وصف حركاتها الحرة بأنها كانت  
 غامضة. وصفت مؤبدة مارييل بغضب على ارتطام حبالها بالفرج  
 المجري.  
 ألا يمكنك التزام الصمت؟ وهل يجب أن يعرف المحي كله أننا هنا؟  
 وحصلت النعشة لسن مارييل ولم تعلق على كلام حالتها، ولم  
 ير عبراً لأن تستسلم بهدوء من السلام الخلفي لأحد النوادي الليلية. إلا  
 أن طلب حالتها كان مطالباً لتصرفها العاصف، وأصبح الجو متوتراً  
 بحيث أنهم عندما وصلوا إلى للمر الضيق، وجدت مارييل نفسها  
 تنقل ثقلياً بطريقة متو حالتها في الأماكن التي يحرم عليها الطعام،  
 وبدلاً من أن تستمر من حالتها عن سر كيدياتها الغامضة، وجدت

لنفسها لطيفها بقلب يسرع في دقاته وهي تأمرها بأن تصحب روم  
 وروم في سيارته بينما تلوح هي بسيارتها وتتخذ معها الطريق الروماني.  
 ولاحتلت مارييل أن روم يروم يضم شقيقه وإسرايل وهو  
 يستقر حتى وصلت سيارة صوفي إلى نهاية المسير لتتحرف نحو  
 الطريق العام. ومع ذلك لم يبدأ في تشغيل محرك سيارته. ولكن عندما  
 مرت سيارة أخرى قادمة من جهة مجهولة لتتبع سيارة خلفتها مباشرة.  
 بدأت مارييل تشك في عدم بدء روم في تحريك السيارة. توتر  
 صوفي وإسرايلها على عدم إحداث أي صوت. وعلى القاصص  
 ينظمهم متعللين. كل هذا جعلها تشعر بفقرتها أن حرجي  
 إيفانوف أعطى تعليماته لتتبعهم ووجهة أعدت مارييل في  
 جنتها عندما فهمت المواقف بظاهريه ومن خلال صوت محرك سيارة  
 روم يروم كانت تستعيد في فمها الكلمات التي سبق أن روجها إلى  
 خالتها والتي وصلت إلى لادتها خطراً لكن في هذه المرة كانت لهم  
 صديقاتها

ولا بأس يا صيبي. سافعل ما تريدته لكن لاكري أنني أسدي هذه  
 الخدمة من أجلك فقط وليس لأني أشعر بالخطف نحو تلك الالهة  
 التي تفرسلن مع أجهلها.

إلا كانت هي السبب في استعطاف خالتها له ومطالبتها بمعاونتها بما  
 لها من هبة لأنها لم تفهم هذه الحقيقة من قبل.

وكانت السيارة قد تركت ضواحي المدينة وأحدث تسرع في طريقها  
 عبر الأراضي النائية. بينما كانت هي الجمع شملت أفكارها الخائفة  
 وأخيراً ساكت روم.  
 إلى أين تأملتي؟

وكان روم منهمكاً في قيادة السيارة والانحراف بها في منحى  
 خطر فلم يرد عليها مباشرة  
 رجل كهذا؟

وروت عليه بحدة كهذه في جرت صوتها.

هالفتح يحمي عات مرتبطه بالاشتراف في عرض لبدأ وسراء وضيق  
 خلقي أو لم ترضى لا بد أن أكون في حقل افتتاح النادي الليلي فلا  
 تلقى أسي لا فهم سططكتها إن عدم وجود جواز سفرى بسبب ما خرجاً  
 مع صديقها لما قررت أن تجدني من طريقه حتى تبدأ هذه  
 العاصفة فهي ترى ضرورة الاحتفاظ بالنداء الموجود بينها وبين ذلك  
 الشخص المسؤول. حتى ولو كان ذلك على حساب الزلا. لا أحد أفراد  
 أمرتها

وأخذت تنأ عصباً من شدة الغائر وقالت

كيف يمكنها أن تفعل ذلك؟ وكيف تستطيع أبه امرأة أن تفعلون مع  
 رجل كهذا؟

ولمادة انوار روم محطة القطار بحثت تسبب في ارتطام كفتها  
 بجسم السيارة ولكن لمستها بقلب على متاعرها بحيث انها لم تتحر  
 بالآثم. وبعد أن تولعت السيارة على حافة جزء مروج من الطريق قال  
 لها

بأهدأ ما تظنيه. لقد مضى عليك في هذه البلاد ساعات معدودة فقط  
 ومع ذلك تتجراين وتعارضين آراء الذين يعرفون من تجاربهم المروية  
 لماذا يحدث إن تصرفك هذا مثل تصرف الطفل العبد يا ابنة  
 صوم قديلاً من تكلمي بمسؤولية تحريك يحميني الآن أن يقع على  
 الاختيار لتتخلص منكم.

ورفع الصمت بينهما كاليف الخلد بينا أحدثت السيولة تهب  
الأرض متلهم سيرها ومخرقة عنفا من القرى الصغيرة والمزارع التي  
تظهر عن بعد في الظلام بتوافدها التي يشع عنها النور، وبدأت عينا  
مارسيل تطرفان بينا أحد الشعب ينال منها وشعرت بتوتر شديد  
بسبب الأحداث المتمعن التي مرت بها أثناء التهازل إلا أن دفع السيولة  
وحركتها الرهيبة جعلها تشعر بالزعجة في النوم بحيث لم استطع  
مقاومته وأدانت فجاء عتف ركب السيولة الطربس الغماء وخنق في  
طربس وعمر جعلها تهرس بسده وهي في طربسها إلى انكسار ولم يبدل  
روم أي جهد لحمايتها فحاولوا التخليص من سرعة السيولة بل استمر  
في طريقه فوق الأرض، بوخره وعلى وجهه يصير بالاربعين والستين  
أب صابريل فحاولت أن تحتفظ بترويضه وصممت على عدم  
الاعتراض ولكن عندما دس فجأة على مراحل السيولة شعرت كأن  
كل عضلات جسمها قد تقرب من انكسارها وأنها لن تلبث بعد أمراً  
مستحي من هذا.

وتركها لتلثم خطايا نفسها بين أشواق الزراعة الكثيفة التي  
أوقفت السيولة فيها وشعرت أنها لو اتفقت بتدبير الخراف التي وجدت  
نفسها فيه لأشاد بلا شك إلى ضرورة التخليص والتسوية لها طرقت  
إفترها وحزبت من بين الأحضان التي تنفلتت في كل لحظة من  
ملايها وشعرها كما تفرحت ووقص وهي غشي ورث روم وقد  
اختفى عن نظرها بين الأحصان، وجدت سائل نفسها بمراة عن سبب  
ملازمتها لرجل من هذا النوع في بلد عرفت رجالة باقتضاهم ثم أسرعت  
في خطاها عندما سمعت يابعا شرساً لعند من الكلاب وبعد دقائق  
فلجأ الطريق إلى مسافة صمت حولها في قاتره ما يقرب من خمسين

عشرة حربة من عربات الفجر اللامعة، ورات عدداً من سيد الفجر  
جلس حول النار الموقدة وهم يشربون على طهي الطعام في غفوة تبهت  
عنها رائحة شهية وكان المكان موقفاً صريحاً جليلاً يلائم تماماً النساء  
المجائبات فيه وكان شعر النساء طويلاً أسود لامعاً مصدعاً في صفائر  
طويلة أما ملابسهن فكانت طويلة ذات طيات عديدة وحسود  
غلرية، فمخاطها واسعة، وكانت ألوان ملابسهن وأحدهم متناقضة مع  
لون أجسامهن السوداء وغويبين السوداء المعيرة كما رأت عدداً من  
الرجال مضطجعين في ظل شجرة كبيرة وهم يتبادلون الأخبار انتظاراً  
لأن تقدم سكوكم الطعام وكانوا يلبسون ثياباً رثة فداهم من غس طراز  
الملابس التي كان روم يوردها يلبسها أثناء عزفه ولد أشار لذلك  
النظر خيال مارسيل حتى كانت تتصور أن صوت فارسي الطوبى  
ولففين سيتصاعد من الدخان المنبعث من النيران.

وعندما حيا روم الموجودين التفت الجميع إليه، وفي لحظة كان  
معلقاً بالرجل الذي أبدوا لرحمهم بلقائه وهم يحسونه ويربسون على  
ظهره. كما حصد النمل اللاتي بلغ من الحياض فروته لظفائه. ودار  
المحدث بينهم جميعاً بلغم تغلفها الكلمات البولندية لكنها أساساً لغة  
لم تفهمها مارسيل ولشده التائه في ذلك اليوم شعرت بعدم اهتمام  
الناس بها بينا أحد الفجر مود الشاعر المنتهية يتجمعون لجمعية روم  
يورده بدون الاعتراف ولم ينظرة واحدة بوجود الفتاة النحيلة التي  
تصحبه والتي وكفبت بينهم مثل الزهرة الصفراء المائلة في حقن مبهمة  
زهرة المختشاش الأحمر واستقرت عندما شرح لهم بالصفة البولندية  
تتلا

مائد اصطحاب معي يا أصدقائي ربيعة متشاركنا رجائنا. وسنكون



في حاشي غائباً. لذا لا تساوركم التشكوك من جهته فارجو أن ترجعوا  
بها وتتعمقوا عدم مرايتها بطاعتنا وحداثة.

فالتفت الصيون الخيرة تنفضها، ولم يظهر للرجوعون شيئاً مما كان  
يدور في ذهنهم من أرتبابه ومع ذلك أصرروا بوجهه عند نحوها بحث  
في نفسها الخوف. وكانت شابة جرح للفتين خوفاً وتلفت منها فتظهر  
إليها من قرب بجرأة وقعة. وبدا عليها أنها تعرف جمال نفسها وهي  
تلق أدام مارييل بمصرها المتقابل وعيها المراقبين لتكتم كل  
لفاصيل مظهرها. وبغلة رمت شفتيها وقالت  
ولا أريد امرأة طرية عناء.

وتردود همسة بين الصبر تعبر عن موافقتهم على قولها. كلهم  
تسليم اليأس وخيرة من المزددين الصغار الذين يعطشون في  
حياتهم وقال روم يروى

قلت إنني سأكون مسؤولاً عنها لما ألم بعد كلمتي تكليكم  
واسطره يقول ولد ريت ميرته وهو ينظر إلى الرجال العاصيين  
«يهيؤ أن هذه القليلة أصبحت تحت حكم التسلسل في غيالي. بحيث تأتي  
لواحد في المرتبة الثانية بعد أولم الفتاة لا لا»

ولم يحصل الرجال كلامه المهين فعدوا لا لا بعيداً حتى ترنعت  
بين جموع المراقبين الذين قالوا كرجل واحد

ما زلت زعيماً يا روم يورو وتستطيع الفتاة أن تبني بيتهم  
وتفرقت التسلسل وبقي رجال شائكة شروهم القاصدة. ولعل أن يضم  
إليهم روم يورو أخذ مارييل جانياً وأمرها قتلاً.

من الآن فصاعداً عليك أن تطهي أية تعليقات أوجهها لك. وبوجه  
شرح شروطك لبعض القصة سوافتن بلا شك على بقاءك بشرط أن

أكون أنا المسؤول عن كل تصرفاتك. إذن سلامتك أنت وأفراد القليلة  
سوف تتوقف على طاعتك الصلبة. فهل تفهمين ما أقوله؟

إلا أنها مالت برأسها وهي تقول معرصة على كلامه،  
ملكته تتجلى أنني لا أريد البقاء هنا. الفرار لم يكن فكرتي. لذلك  
فإن كل هذه العملية للتيه لا داعي لها فلم تدخل أنت وحاشي في  
شؤسي لأشكك حل للمشكلة بشرح بسيط لطروفي فأنا لم أخطيء. أن  
كل ما فعلته هو أنني خالفت القانون بعض الشيء. لكن حتى الروس  
لا يستطيعون تحويل مدعة بسيطة إلى جريمة شنعاء.

وحاول روم جعداً أن يحفظ جهده سواه إلا أن القصب كان  
بدأً يصرخ في كليته وهو يقول من بين أسنانه اضبطه  
طولا خالك لشكك إلى سيري إيمانوف شخصاً حتى أتتني  
فبك رأيت تدمون على كليته هذه.

وكانت كليته تدل على صعوبة فكرة نقل القيلة لها. بحيث وهنت  
ثقلها وزجره. ويبدو أن شيئاً من ترددها ظهر عليها لأنه ترفع منها  
ربما إيجابياً على سؤاله

هل أنت مستعدة للمطارن محتارة  
فقلت وهي تعرف جزيها

لا بأس سافيل ما تطلبه مني ولو مؤلماً.

واسبراحت مارييل عندما لم يحاول أن يستغل انتصده عليها.  
لكن قلبها أخذ يثقل بثقل عندما أخطر لأحدى التجربات التي تعلمت  
منه بتفائل. إلا أن مارييل لم تلمس فيها روح الصفاء التي أبدتها  
الفتاة لا لا عندما قدمها روم لبعضها فتألاً.

• مارييل هذه هي كروي زوج صديقي الخميم روبا وسوف

تسافر معهم كغيره من أسرته.

ثم تابع الحديث قائلا

هنا أن مارييل تتكلم البولندية بدرجة لا بأس بها. سيكون لي استطاعتها التحدث معاً

وجاءت كوري بظرفها البراق فوق وجه مارييل. وعندما لم تجد تردداً، ورائعاً ظهرت على وجهها ابتسامة بطيئة. فاستراح روم وانصرف وهو راغب لينضم إلى أعضاء مجلس الطلبة الذين كانوا في انتظاره

ولدت كوري بجميل وهي تتوغل دفناً مخرجاً من مارييل  
هل أنت جائعة؟

لمنهذت مارييل بفرح لسانها وقالت،

«أشعر بجوع شديد وكأني لم أكل من هذه طويلاً، كما أن رائحة طعامكم رائحة»

وبدا المخرج على وجه كوري وهي تقول

يجب ألا نأكل ليل الرجال، لكني سأجبر لك كمية من الطعام تشبع جوعك»

ثم ابتسمت وقالت تعاقب مارييل

تعالى... سأعطيك شيئاً قليلاً من الفدر هذا أنتدب هذه المناقشة سينسى الرجال حاجتهم إلى الطعام، لذا يجب ألا سركد عاتبي من المخرج أطول من ذلك

وهي كذا كالأطفال وهي تشتغل من الفدر قطعة صغيرة من اللحم لأشبع المخرج الذي كان يترنم معده مارييل وفي نفس الوقت تجاهلت كوري نظرات الغضب المصوبة إليها من بقية النساء ومن

متهكمات في طويهن. وطبعت الصديقتان تبادلان الحديث وتعرفان. ولست جالت كوري لرغبة مارييل في معرفة كل شيء عن حياة العبر الذين يعيشون في حركة مستمرة كالفصول المتأينة والمياه المتدفقة. صالت زميلتها قائلة،

هل لديك أطفال يا كوري؟

ومكنت عينا كوري عاطفة الأمومة وهي تشير بيدها ناحية شيء يبدو كغطاء كبير موصوع على الأرض بين عربات الفجر وقالت بلنر

هناك طفلان ابن اسمه يوزي وابنة اسمها مورول وهو في الحين اسم طاكهانه

وعندما نظرت إليها مارييل بنهضة صمحت كوري وقالت كلامها قائلة

مأثنا سألر كشيعة واحدة ولكنك أسرة منا عربتها الخاصة. ولهم كل روعة بالطهر والفسيل والتنظيف لأسرتها ليلهم من سفرنا المشترك إلا أن كلامنا يحرم حرية الآخر ورغبته في العزلة لكن إذا احتاجت أية أسرة إلى مساعدة ما تقدمها بل أما الأطفال فلا يتحرون هذه المساعدة فهم ليسوا في حاجة إلى العزلة. فهم يحتفظون طوال النهار وطوال الليل أنفسهم.

ثم أشارت إلى الغطاء الكبير الذي لاحظت مارييل حركة تحته وكان يركناً صغيراً يتور بداعده وتابعت كوري كلامها قائلة،

هناك كل الأطفال معاً كما نرى تحت غطاء واحد ويبدو أن أحدهم تلقى اللقطة وسوف تحدث ضجة وضطرب وصرع من الآخرين حتى يبدأ ويستم لمعجته

وسألتها ماريل على طريقة حياتهم

فألا تتعين من نفس الصحة طوال الوقت وتكتفين بولية وجه جديد والاستماع لأراء جديدة من أن لأخره

ومن مختلف مع الآخرين ولستاً ذاتياً في قبيلة واحدة فربما قد يقرر روجي أو غيري من الرجال برك هذه القبيلة والالتصام إلى غيرها. فضلاً قد يجد عند مفترق الطرق إعلاناً يعرف منه أن قبيلة شخير أو قريب موجهة في المنطقة فتترك هذه القبيلة ويبحث عن الآخرين وهكذا يستمر ارتباطاً بأسرها ويعرف منها جميع الأخبار من مات ومن ولد ومن سيخرج.

استولى الحديث على انتباه ماريل حتى أنها اعتبرت عويدة الرجال شيئاً غير هام وعندما ظهر روم برور و دوسا وروج كوري من ظلام الليل، ودخلوا إلى حطة النور طلباً للطعام بدأ التهم على وجهها وسأل روم ماريل قائلاً وهو يسرع في التهام الطعام الذي تقدمه له كوري

«ألا تريد من معرفة القرار الذين اتفق المجلس بخصوصه»

لمدت عليه ماريل بوقدة فقلقة

«ها أن أداني لا شيء هنا، فلا غلظة من السؤال»

فوافق على أنهما يكسب وقال

«جميع من ومع ذلك احد لزام علي ان اوضح لك بان المجلس اتفق فورا في صاخذ فأكراما ي. لروا السياح جفانك وإكراماً لقلقتهم سيكويين صيغة مكرمة طيلة بقلانك هنا. لكن شرط ألا يهرج ويهرج احداً فالفجر يهتدون تصرفات الأعراب غريبه يجب ان نحترمه إذا بدوا يهتدون من قنبرك على معايشه سلتهم بنجاح»

وكثرت ماريل على وشك الاحتجاج على وضعها تحت الاختبار عندما تسأل شخص إلى الجزء المضيء في وسط المعسكر ليظهر رسالة خفية في أنس روم. وبقية رفته يخور مثل الحيور المظلمة ويصمت لم يتنفس وإنما يمتطعها بين فراعبه ويرفعها عن الأرض لتألفا وهي لحول الاغلات من ليعتد.

فلا تتحركي ولا تنظري بكلمة واحدة

وسألوها إلى النظفة المظلمة من المعسكر سمعت أصواتاً آتية من حديق المعسكر لمهازل بجولة واحدة إلا أن هذه الأصوات خفت فجأة عندما أظلم روم إلى الأرض وبلغ بها تحت الظلام المظلم الذي يرد تحت الأطفال المتناثرين. وأخيراً انتهت لها خطورة الفولف حين سمعت صوت سرجسي إيلانوف يهوي في أرجاء المعسكر

يخلصون جميعاً عذاب الذي يهوي بجرماً علينا وجد جنودي تلك الفتاة المتكلمة في معسكركم فلا داعي لأن أخبركم بما سوف يحدث لكم، فقلنته جاسوسة ويجب القبض عليها.

وأصدر لأوامر المشقة إلى رجاله بتفتيش عربات الفجر فارتفعت ماريل تحت الظلام عندما سمعت تكسر الأخشاب والصراخ الأواني مما يدل على عتاب الجنود أثناء قيامهم بعملية التفتيش. ولفت نظرهم الجنود الروس أنوار الأطفال في يومه لسأل بحة بها هداه

فرحت عليه كوري قائلة

«لقد طفل قلق ين في يومه فارجو ألا تزعمين»

وسمعت ماريل صوت الأخشاب تتحطم تحت ضبابه الكبير

وهو يثرب من الأطفال التسمية وتصب عرقاً من الخوف وهي تنظر  
 صبره الانعاس بيتاً وقف الروسي قرباً من رأسها يحكر هل يرفع  
 الفطاء عن الأطفال أم لا وكاد يغمى عليها من رد الفعل عندما فر  
 ألا يرفعه ويأمنه عنه وبعد نصف ساعة من حلافت نفثت جميع  
 العريكات ونزع كل شيء عنها امر سرجسي إيلانوس ورجاله لم  
 يتوقفوا عن الطيش ويتركوا المسكر

## ٢- عذراء الحب

كانت عربة الفجر متينة البناء تقف على عجلات عالية وفي كل  
 جانب منها ثلاث مرادف تغطيها ستائر باهتة كانت في يوم من الأيام  
 زاهية اللون. وفي مقدمة العربة باب مزخرف اسمه عتبه عريفه مثل  
 الثرثرة أما جدران العربة فمن الخشب الزايل الطبيعي المصقول  
 ويغطيها أيمن اللون. وظهر لحاف زاهي اللون فوق أريكة منجدة  
 تستخدم كسرير وفي العربة كرسيان بدون ظهر وهدنة من اسناد  
 للحنجرة بالرس. هذا هو كل الأثاث الموجود في العربة التي تستخدمها  
 مارييل كمنزل لها

استطاع مارييل حل السرير وأطبقت يديها على الحجاب بدون  
 وهي وهي لا تزال تحت تأثير اللحظات المعينة التي مرت بها. ورأى  
 على لحاف العاري ظل روم. وقد طال بسبب ضوء الصباح اندل  
 من خلف العربة وشعرت. يوجهه في كل قسم من العربة يجهن عليها  
 من مكانته ويوجه إليها سؤاله.

بأنما زالت محتضنين لم جهده لا يصادف من طريق سرجسي إيلانوس  
 عملية صريحة لا ضرورة لها

فتطرت إليه وهي ثقت تعاليه عليها ووقاضه في عدم الاهتمام  
 بإشعارها فجلدت كلماتها مريرة منعت رمت عليه معترفة بالواقع  
 وثباته

لقد أخطأته وأعرف الآن أن أملي الوحيد في الحرية هو في يديك.  
 وأبدي حبي لك. لذا ساهل كل ما في وسعي حتى أكون بحرية



فلما روم وفد شعر بخيبة أمل من عدم ردها بخصية كمالها معه حتى الآن.

وما زاد في شكه من موقفها الجديد هو اعتياده على مقابلة اثنين له بحرارة سواء كانوا من أفراد جمهوره أو أفراد قبيلته، لذا وجد في موقفها الجديد شيئاً غريباً وقالت ساريل في نفسها: إذا كان هذا هو شعوره فإنه سيصاب بإيد من خيبة الأمل لأنها تعجز في المستقبل أن تولد روم الجبار عند جده

كانت سلامتها تعوق حل هذا الرجل الذي ينقض من يرميها الفريزي، ولكن بما أنها تفضل عدم المجازفة في القاء مع القبيلة فروت أن تكون حل وثام مع ذلك الفريزي المصروف.

لذلك رابته وهو يصب الشراب الأحمر كالبخاخ في الكؤوس الرشيقة وتلاقت على التمازج. وفرت أن هذه الفرصة مواتية خطتها الجديدة، لذا قبلت مع الشراب بطرق كلها خلال حبيبها حتى من بين أهدافها القليلة، ورشلت قليلاً ثم عمت

وأشكره إنه لا يد حل هو من انتاج مزارع كروم في إسبانيا. وعندما رفع حاجبه من الدخنة ساقط هذا، شعرت أنها ارتكبت خطأ جسيماً لكنه قال

هولندا مزارعي أنا إسبانيا على وجه التحديد.

وأثار تسكوه احرار وحشيه وأجابه بتردد:

فلا أعري، فإني ألين الفجر فانيا بالأندلس وموسيقى الفلامنكو والرقص والشمس.

هذه تفكيرين في غير إسبانيا الذين يهتفون نصف رجل، وغالباً ما يكونون مستقرين في مكان واحد مثل العبر المرحلين لديكم في تشكرا أو في لالينا أو رومانيا. اما هم لرحل أصليون يقتصر ترحلهم على حدود بلد واحد أو حتى دولة واحدة، إذ توجد قبائل في روسيا و أمريكا كما يتحدثهم في أي مكان في العالم، من أوسلو حتى اسطنبول ومن الملايو حتى أفريقيا الجنوبية و البرازيل. يقول هذه المطلق تشكرا

تقطعت حينها وقالت معللة على كلامه، وقد بدأ التساؤل في حينها الرمادي، الراسخين

بقولهم هم كما لو لم تكن باحداً عنهم

ولمكنت روم الدخنة لاعتقادها وبعد تردد بسيط سحب كرسيه وجلس عليه في مقابلتها وقد وقع ضوء المصباح على شعرة الأسد الفاسم وجعل له الصلوم يبدو أكثر سباحة وعندما بدأ في الكلام جاء حديثه بطيئاً في يديه الأمر ثم رابت سرعته وكأنه يجد الراحة في التخليط من اللعب الذي يحصل في قلبه من ذكريات دفنها منذ زمن طويل، لفتل وقد أذهلها كشفه لها عن اسرار

عادت حياتي مع الشعر في ليلة مفعرة من ليالي شهر مارس سنة ١٩١١ وكنت في الثالثة من عمري لكني أذكر بوضوح أنني استيقظت في سريرتي تلك الليلة على صوت لادم من السماء ، وتلاه صوت الدبنة لأول وهلة رعداً ومع ذلك لم أصر بالهولاء لقد كان والدي نائماً في القنطرة للجنود لنا بقيت في سريرتي أصمت بأعظام للصوت، حتى أخذ في الاطفاخ فخرجت إلى الثالثة وقد لفتني الحروف الممروج بالدخنة والانهيار فرأيت مجرعات من الطائرات الحربية تحمل علامة

الذي ابي الصليب المعروف وهي تقوم حول أسقف للثور ومن ان  
 لأمر كانت إحداهما تغطس حتمها وتسقط من السماء كالنسر الجريح  
 ثم تنفجر حين ترطم بالأرض محدثة حرايا كبيرا ومن شدة حرق اودت  
 أن اجري إلى غروفه والذي ولكنني وجدت نفسي متسرا في مكانتي  
 وبعدها شعرت كأن الثور بأكمله قد انفجر وانهار بهط حولي في كوم  
 من التراب والحجارة والأخشاب المحطمة

وحسب ماربيل شهده تم عن الماء والرفق من سماعها القصة  
 كما روى لها صاحبها بلا مبالغة إلا أنها رست في مخيلتها صورة  
 واضحة لما حدثت وبعثت لثلاث  
 هوراندالام

لقد هلبها لثلاث

ولقد قتلا والذي الوحيد الذي أذكر بعد ذلك هو ليطي بون جورج  
 الناس وهم يسرعون في سماعهم خبرين من الصغار وكان الطريق  
 مزدحماً بهربات النسل والأوتوبسات وأعداد حائلة من  
 الدراجات بعضها عليه ركاب وبعضها يحمل بالبطالين والمرتب  
 والمخائب المحطمة وكلها تسير على الأرصفة هرباً عن الطريق للزعم  
 بالردور ولم يلاحظ رجولي أحد وبعد صبري عن السير من شدة  
 التعب تسلف إلى أحد المظرو ورددت لأتمام لثلاث

وجدت في عيني ومضة تهر عن ذاكري أصدني وحدثت بالتظيرة  
 الفاتية من عيني، لكنه استمر في حديثه لثلاث متابعاً قصته  
 وصحرت لأتناول للطاير من الحساء الساخن المقدم إلي من وعاء كبير  
 كان يملأ على نار صاعدة بالقرب من قضي وشجيتي الرجوع السرد  
 الباسمة على شرب الحساء وثمان شعوري بالضياح والفرح، فليم

تغير الذين تهلوني بحتائم العظم كواحد منهم

طلب ماربيل صاعته عندما انتهت كلماته وأحدثت تفكير في  
 حول ما سمعته وشعرت بضاعتها باعتزال الشخص الذي يعطي اليه  
 ذلك الرجل المتصرف برحيته ثم أومى لها عطفها إلا نرحب بهده  
 الثقة على بالنسبة له لا وجود لها بل هي مهت مضطربة له كما هو  
 كانت دبابه على فراعه أما غير ذلك فهي لا شيء وكان في إمكانه  
 ترجيع كلامه إلى أصبح بدلاً منها إلا انه يوعى او يعير وعي قد  
 كشف عن وحدته فقد كان قائد القجر ويسر رئيسهم لأن ذلك الجنس  
 المر يخضع لسلطة شخص واحد ولكنهم يسرعون لها بينهم وفي قرارة  
 أنفسهم بان دعاه ليست من دعائهم وهذه الحيلة لم يوعى بها ابدا  
 بل يفسلون لهاها فيالزمهم من الاحتفال به واحترامه لم يكن من  
 يد اصدقائه الكثيرين والمجوس به من يختبره من اهله

ثم وقف ولفي بتكاسل كما لو كان يلفي نظرتها بهده وحيد ثم  
 مشى إلى الباب وكأنه ضحج وقد كتباً في حديث عابر  
 وأرجوان يكون سر يرك مريخاً، وإذا احتجب إلى أي شيء ساكون لمريها  
 منقده

وبعدها الفضول إلى الاقتراب من بالنمدة بعد ان تركها وخرج  
 مكلن المعسكر ساكناً والاجسام اغادنة محدثة تحت الأعطية التبدل  
 داخل المعلقة المحيطة بالنار الخائفة وسعدت بحق برمه ارغبت لها  
 جسده متوقفة منها شراً نكتها اطمانت عندما رات روم الطريق  
 محمداً على الأرض عند نهاية السلم المؤدي إلى عريبتها وعندما أحدث  
 الخنع ملاعبها تارت اسطه حائرة عديده في نغنها تبحث عن ردده لها  
 وتأكدت وهي تعمل تحت لحافها الدافء انها لن تستطيع النوم إلا ان

جنبتها ألقيا ليل أن تفكر في أحداث ذلك اليوم القبيح.

واستيقظت على صوت ضحك وصراخ جرح الأطفال وهم يهرون  
بى العربات. ولحمت أرجل الخيل، وعلى جلود الفصكر، يرحلون ويرعون  
في استمتاع ظاهر وصحة جيدة. ولم يجد أترأ روم أو غيرهم من  
الرجال عندما خرجت من عربتها لتبحث عن مد تفضل به وما زال  
النوم يداعب عينيها إلا أنها رأت كوري التي كانت في طريقها  
مطاره، المعسكر وقد علق دلوين في ذراعها وعندما نادى عليها  
مارييل، انتظرت منه حتى خلعت بها دلتاب لها.

«إني واحدة لا طار ما لعل الملابس ويحس بك أن تأتي معي لأن  
هناك عادات يجب أن أشرحها لك لأنها إذا كتب ستبين مع  
ليبتك.»

لمدب شيها مارييل لثامه

«أولا أنا بحاجة إلى الانفصال وبعد ذلك سأستطيع سرور لثامتي.»

إلا أن كوري هزت رأسها وقالت:

«هل استمعي إليها قبل الانفصال وإلا خالفت تعلمات القليلة ووقعت  
لحمت طائر خطاب مجلسها.»

ووصلت إلى النهر قبل أن تسال مارييل المزيد من الأسئلة  
وبلغت هدفها منها عندما بدأت كوري في تقسيم النهر إلى  
السام المختلفة بخطوط وهمية. وبكل جدية شرحت لها كوري حالتهم  
لثامته.

«تؤخذ مياه الشرب والطهي من أقصى شمال النهر، وتلحق مياه غسل  
الأواني والاستحمام، وبعد ذلك جنوبي تأتي المياه اللازمة لشرب الخيول  
وغسل الملابس. ويجب استعمال دلو مختلف لكل غرض من هذه

الأغراض. وإلا أصبحت المياه نجسة، ويحرم على الضيف من أي شيء  
تجسد.»

وفي الحال غابت مارييل فكرتها عن الفجر وشعرت بأنهم  
يمسكون بشيء بالملابس والفضائل وأجبت بالفتوح وهي تشرح في  
تفصيل تعلمات كوري.

وأعجبها التي حطت القدمين في المياه الضحلة لملء الدلو الذي  
لثامتها إياه كوري. وكذا للمياه يري كالتسلسل. وانساب يرونها  
حول أصبح قدمها وهي تقول أن تعال على نوارب فوق حجرة  
المطلة بالطحالب الخضراء في محاولة لملء دلوها من مكان بعيد  
وشحكت كوري من حركاتها وقالت لها:  
«مضي حركه يا مارييل.»

ولم تدم كلماتها حتى انزلت لثام مارييل ووقعت في البركة  
العظيمة ووصل الماء حتى رقبته. وسعدت صرحت ضحكها ناتي من  
ناحية الشمال. بينما احسب كوري تعالوب على الخروج ولم  
التصق شعرها الأتلس برأسها وجعلها تبدو كالصبي الخائف.

وشحرت كل حثتها لمبة ترن طناً وهي تلعب حول جسدها اكرهه  
من البرد وحاولت كوري أن تغالب الضحك لثام لا الراقصة  
ترقب الموقف. فكتبت ضحكته لحصل معنى التثني السخر وهي تظف  
على التثني. دون أن تحاول تقديم أية ملاحظة مارييل، وأجبت  
ترقب كوري اتته محاولتها جذب مارييل من المياه ولالت  
لا وهي تضحك مثلية ولم يهدية على جسدها الذي يتقعر  
أنوثه.

من فتاة روم الأجنبية تبدو كالصبي أكثر من ذي قبل. كم أود لو

كان روم هذا يرى بنفسه ما أظهرته المهد إلى ملابس الرجل الخفي  
لكنها جسم صبي لم يكتسب قوة بعد.

وكانت ألبا أن تتحول إلى بحر من ندم غضب مارييل لها  
المعروف الوقح تطبق للمقاييس العربية يعتبر قوامها مثاليا. أما بالنسبة  
للروم لا لاكتنز فتعبر سبعة. والمها هو لذلك جاء دفعا فيها في  
شكل مثل تعليمه من والدتها.

«إن الجهال لا يمكن أن يؤكل بلطف»

ولسبة دخلتها اصطغ وجه لا لا بالاحرار واستمدت بظفره  
حافزة وانصرفت. وسعت كوري بجوارها وهي تنهش من اللعنة.  
ثم انفجر في نوبة من الضحك والفرح.

«كيف عرفت ذلك؟» إلى صبي لا لا الأكر هو جهلها يظهر أبسط  
الوجاه. وقد أصابها كلياتك في صميم كورياتها فلا غراه إلا ينظم  
لها احد من رجال اللبنة ليتزوجها. لقد كسب هذا الجوله يكتي  
أحس أن تزيد كلياتك من طبع لا لا الملقود وهو الانعام لأكل بساء  
توجه إليها.

ثم خصصتها لثقة.

ما حلجها يا عزيزتي. لقد جعلت منها عدوا.

ود كانت خطط صوبه لم تسبل قل لستمة ابة احتها معها اذا  
اضطرب مارييل إلى قبول الملابس الجاهزة التي عرضها عليها  
كوري لأن كل ما تفكره من ملابس كان مبتلا على جسدها البرد  
فدحلب غربه كوري وحلب ملابسها وتلك جسمه يشبه حته  
حتى عادت النمل الجري في عروقها ثم لبس السورة المتصدعة  
الطبقات والبلوزة ذات الفتحة الواسعة التي اخرجتها لها كوري من

صندوق ملابسها وشعرت مارييل بملابسها الجديدة كأنها بطة  
رواية موسيقية كوميدية. خاصة عندما ربطت مشبك الخزام العريض  
الذي جعل خصرها فطر دائره اليد واستدارت إليها كوري وهي ما  
تزال تنبش في أعماق صندوقها وقالت لها.

«هذه الملابس ثلاثتك قدامي وس يجد روم مصعوبه في نظرك من  
صبي. كما لا بد أن لا لا استعترف بهذا الآن».

وصحك كوري عندما اخبر وجد مارييل من الخجل ثم  
عوبت عن رصافها عندما وضع يدها على النيه التي كانت تبحث  
عنه في الصندوق. فطالب مارييل وقد اخرجت يدها من صندوقها  
بلفه من انصاع يصوع من الصلاب الذهبية وقالت لها.  
«هذه حققت زينتك»

فتمتعت مارييل قائلة

«لا أستطيع ان احب. ليدولسية وأحس أن ألتذاه»

فتمتعت كوري وقالت بتروك وقد احزبها وفلس مارييل  
«إني ألتذاه لك عذبة لا رد. فمن عذاتك تقديم أحسن ما لدينا هو  
نصيب جه»

وقل قلب مارييل لضخامه خطتها بدا على كوري الاستيلاء  
عما اعتقدت أنه وفلس لصدقتها ورات مارييل أن نهدي من  
مشاعر كوري الجريئة بن ثقب لدهبه الملتصقة لها. بنفس الروح  
التي فتمتها به صديقتها ولما شعرت بالألم الذي سببه لكوري.  
خزت على ركبتيها بجانب الفتاة واعتذرت لها قائلة.

«سقط يا كوري. أرجوان تسحبي فلم أكن أفهم تقاليدكم»  
وفي الحال غمرت الابتسامة من مظهر كوري وقالت وهي تدفع



بالصالح إلى أبيه عازيل

ولمّا حلّ ثوبتها

«أشكره سألها بكل مرور بشرط أن تعطيني راء روبا لن

يذهب لذلك أعطيتني إياها»

لكن كوري طاعتها لقلّة

«هل سيكون ضرراً بذلك لنهي تنقلم التروان التي نأسي لنا

بفضل كرم قائد روم من سنوات قليلة كانت فيمتنا من أغرق لابل

الفجر عاتينا من الفجر والمناعب الكثيرة ولم يكن لنا بارقه أمل في

طريقة تدبيرها حلفنا العفر لكن روم صمم على أن يمتد لنا من

مصدر لبلال، ليس لنفسه بل لنا نحن عذرتهم

ثم ألت كلامها ثلاثة بغير واعتزان

«والآن لدينا بطون مليئة وأطفال أصحاء وهرجات وماشية منتشرة بين

روم وجل غني جداً أو طويلاً»

فاستغربت عازيل هذا النبا وبالرغم من أن كوري لم تذكر

روية ثروة روم، إلا أن إشارتها إلى الثراء الكبير أدهش عازيل

كثيراً فسألت صديقتها لثقة

«إذا كان روم قد انفق كل قوته عليكم فكيف يكون غنياً»

فهدت على كوري الفتنة وهي تده تلتفت

«إن المليونير وحده هو الذي يستطيع أن ينفق مليوناً»

قالت ذلك بابتسامة بسيطة حتى أن عازيل لم تحصر جواباً، ثم

استطردت تقول وهي تثبت الأساور والفضة حول معصم عازيل

ورثتها

«روبا يحصل على ثمن أكثر من ثروة روم لأنه يصحبه إلى كل

مكان يذهب إليه ويتنقلم معه متعصب التكم الفري. لحد أن يني  
يصبح أحياناً يمتد يمول للبالغ للعبثية إلى قطع لخدمة الفيلان ضد  
الحاجة والموزة

لم تتفكر عازيل من حب عشوة روم له واعتراهم له

بالجمل إلى اليوم الخلف التي النقطة الفجر من بين جرح اللاجين

الفريين له جراحهم على صديهم الانساني نحوه ذو جوار

وعزير سادات النهار اعتكفت عازيل ملائها المستغلة من

صديقتها بنيت لروحها أنها لم تكن في يافوخ الأمر مريضة ولقدت

معظم وقتها في مساعدة كوري في أعمالها كما حلوت أن توطد

علائقها بلبية النساء على يافوخ الأمر كن حلوات في تعاملهن معها

والاستعانة لمحاولتها الطرب معهن إلا أن رغبتها الأكيدة في إقامة

صفقات معهن بالاهلة إلى محاولتها الصعبة للتحكم في التخابر

معهن بلقهن سرعان ما ألهت التخطف الموجه بينهم

وحسبما عاد الرجال إلى المعسكر في آخر النهار بعد يوم قضوه في

المقاومة في سوق الخيل، لم يكن مستغرباً ألا يلتفت أحد عازيل

في يافوخ الأمر وهي بين جرح النساء للتهكمات في الظهور والمرطبات

بسبب عشاقية الأطفال المخطون بين لعلنا تقدم روم إلى الجو

القضي من المعسكر لم يلحظ عازيل بالرغم من كونها قريبة جداً

منه بالترب من القلر ووقاف برقيها وهي تحرق عصوريات آتية جديدة

بفرقة كهوة ويبدو أن تلحظ وجوده مرت بأصبعها على حافة المرفة

لطقن شهراً من الصلصة العالقة بها وكانت التجران للهدنة تضيف

مزيداً من الرقة إلى ملائها الدليلة وتحضي على شعرها يربطاً مثل

القطر لما الظلال فقد ضمت قوامها وأخذت تنافسه بدلال يثير

الرجال وكانت تضع الملح على الطعام عتصا قل لها ما زلت.

فيما كنت تتكلمين في ربي شخصية مجهولة. لول أني من هي ؟  
ورفعت للفرقة من يدعي في الاتاء، كما شئت للفاضة حركتها، وأثرت  
وجوده الضاحك خجلاً بعد ردها وسلب كل الرشاقة من حركاتها  
وأخيراً رآه من حرجها وخجلها بعبارته القاسية وهو يول  
ماتد حرجت المرأة الغريبة نفسها من أنوثتها بسبب كتمها في سبل  
النحر، لذا يجب التمسك بارتداء البطونة  
واندلب شراة وانعكس صوبها في اعالي الميبي الزماني  
الباردين لفايته

هل نكلم عن ثقب. أم هذا مجرد استنتاج ؟

فضحك واقرب منها وقال :

والتي عينان ولدي بعض التجارب، لأن مغالطة المرأة الفخرية مع  
مثل اصطلاح النور أما أنت لصيدك حين مثل صيد الفؤاد  
الصفحة

فكالت بحة واعتدال

«إني أعرف كل شيء عن العلاقة بين الجنسين

عري . لكن ما زلت في حاجة إلى تعلم كل شيء عن الحب فالعلاقة بين  
الجنسين كلمة عملية بارة لا محل لها عندما نستخدم لوصف عملية  
صهر قلبين وجسدين وفكرين معاً لذا يجب التحلي عن كل فكرة  
للنحر إذا اردت الاندماج في الوحدة الكاملة التي نعتزها سلفاً حياً  
لن أن الرزق الخارجي الذي يرضي الرجل لا يمتا نحن رجال النحر  
فلا حاجة بنا لشعة بدون طبع

وفي ساعة متأخرة من تلك الليلة، ونحت جع الليل والمطر. تحركت

فكالات عربات النجر من مكانها . وسارت في سكون وقد غطيت  
حوافر الخيل بالفتن، ووطت بطلع من القماش للفرق وسارت وهي  
تجنب الطرق العامة فتتمة البلاد عبر الطريق الوعرة التي لا تستطيع  
السير عليها غير العربات ذات العجل الكبير وشعرت حاريل برخ  
التصير لأنها كانت مستريحة في عربتها الوعرة وهي تتسج بالدفء  
بينما جلس روم في الجزء الخارجي منها تحت النظر المنهم وهو يبحث  
المحور على القدم للأمام، وأحياناً كاتب القافلة تبطيء في سيرها  
ليحظر روم للفر من مكانه إلى الأرض وقد غطي الطين لدمه  
حتى كتمه ليدفع العجلات للفتنة بكنته وأحياناً تندلع العرب إلى  
الأمام وتطيح حاريل لتتروح بين الأواني والحلل التي وجدت بها  
كتم لم تنجر بها في باني الأسي وكان شباب القبيلة منهكين في  
مساعدة المختارين في الرجل المكثف

وبعد ساعت من السير الثقيل سمعت حاريل صوتاً متكرراً  
لصغره متجعة من العربة الأولى للفاضة وكان صوت الصغرة  
مطمئناً وهي تسعه القفا بصوت ولح حوافر الخيول على الرصص،  
وصوب بكاء الأطفال، حين من العربات القريبة وبعد ذلك مباشرة  
أنشأ حاريل صوت وهي تسرع في سيرها على أرض صلبة مرة  
أخرى . وكانت حوافر الخيول قد فطنت الفس المربوط بها من صد  
طريقه

وتحت يد الفرية ويحل روم كما دخل معه لفتح من الهواء  
البارد وفجرت ابتسامة العريضة وهو سعيد لاتنصاه على الطبيعة  
القاسية ولعب عيناه من بين حشلات شعره الأسود المدلل على جبينه،  
وقال بلربح ظمى

«عزينا الحبيب وبهنا تشيكوسلوفاكيا تسع أننا مؤثرا في أرض  
روسية، إلا أن أميا لا كثيرة تفصلا عن موجي إيقاظه وغدا، إذا  
لازما الحظ سيمتد منه أكثر»

وزادت ليعلمته إقراراً وهو يقول:

بعد قليل يا عزيزي ستفوق إلى الأبد

يا عزيزي... لقد سبق لمارييل أن سمعت هذه العبارة المشتهية  
بالفلسفة البولندية من والدتها لذا لم يكن مستغرباً أن نقلى تلك العبارة  
صدى في قلبها. وبدت ظا البرية صغيرة عندما أخذ روم يحطم  
منها. لكنها أحدثت تراجيع وتبعده عنه. وقد طغى ظله الكبير على  
الحائط على ظلهما الدقيق إلا أنها شعرت بالمرح جعلها منه. فأثقت  
إليه بعدد ومع ذلك لم تستطع إخفاء الرجة التي ظهرت في صورتها.

وأنا أيضاً أتوالد للعودة إلى وطني، فسأنتك لا للرق سعادتي بذلك»  
وما راد من وطأة السكون الذي ساد بينها صوت طيات ساحة  
كبيرة معلقة في العربة وأربعة لصيقة ثلاث مظهره الواحية السوداء  
بظرفي الغامضة الرمادية وسأطا روم فجأة وكابه يترك لأول مرة  
أنها ذات شخصية مسطحة.

هل لديك ألرب في أنكثراء

وشعرت بغصة في حلقها وحلوت أن تفهم سر اهتمامها بها فرددت:

والعربة الوحيدة هي صربي، لكن لي اهتمامي

باصدقك. هل ترين أن الصداقة رابطته كافية لاتباع احتياجاتك  
الشخصية؟ أو ربما لك رأي علاء الأصلك شخص خاص مودين أن  
توطدين علاقتك به»

ولدت نظره اصطباغ وجنتها بحمرة الجبل. وما راد من حرجها

التعبير الذي ظهر على وجهه والذي ظل على أنه يستتج شيئاً معيماً من  
جملتها. وتهايأت ورنمت عليه قائلة:

وكلا، لا يوجد شخص معين، لكني أرجو الحصول على وظيفة جيدة،  
وهي طبعاً أمنية تعتمدها لائقه بإحدى بنات جسيه.

ولستدت مارييل عندما لم يظهر أي تعبير على وجهه لعبرتها.  
ولا يعني ما تعللته بهياتك فبجرد وصولنا إلى النسا سيكون  
من السهل تتبع أمر انتظارك إلى أنكثراء. وبعد ذلك أنك إذا كنا  
ستفني لائقه.

ثم مضى نحو الباب وقال

محاول أن تاتي ليلاً تستسلم طيلة الليل الطرقات مهددة وسعرج  
العربة في سرحه.

وكما نكلم بسرعة خرج بسرعة بدون أن ينبس ظا فرصة الرد عليه  
بطريقة لطيفة جا ماء وجهها

وبلغت حتى انقل المرح جدران العربة. ثم دفعها الفضول وحاجتها  
إلى المراء التي للمروج والاصباح إلى روم الذي ترك النصب اثره  
على عينيه. وعندما رآها مر بيده على وجهه. حيث لم يتمسح الرات  
لخلاصة ذقنه. وعبرت نظره عن اعتذاره لظهوره، بينما صعدت  
مارييل على المقعد الخشبي للعربة وجلست بجواره وكانت التباينة  
تسج يظه صلابة التل، وكل المظهر قد حصل الأرض وظلها. وندت  
لشعة الشمس على كل ورقة في الأشجار وكانت جداول المياه تتساقط  
إلى أسفل التل بحموية برفقة ولم تعرف مارييل شيئاً لتجوهده  
بالحموية والسحابة وهي تجلس على المقعد المرتفع وتترسخ من حركة  
العربة وتسمع عبر المراء للشيخ بشدى الزهور، وتستمتع بصحبه روم.

بصورة لم يسبق أن ظهرت بها من قبل.

أما دوم نفسه فحدث عليه السعادة وهو يدخل غليظه ويضعها  
تشاركه صحبته بدون أن يوجه إليها نقداً أو تهكياً كصفتهم وبجدة  
مدت مارييل فراغها وكانها تختصر الطبيعة الجميلة بأكلها  
وقالت:

«يا لها من طريقة حياة ممتعة كيف تطيق أن تترك كل هذا الجمال  
لتدخل التواقي اللبينة المغلفة وتعيش في المذبذب المكتظة بالناس»  
فجلس على مسم قلوبته بأستائه وقال

«تأملت من الفجر إلى الغسق في الحاضر وليس في المستقبل فكل  
الذكريات والأحاسيس والرهيب والفرح الخاصة بالعد كلفها مناصفة  
في الحاضر بدون الأمل لا يوجد ما قبل، كما لا يوجد ما بعده

ولما كنت مارييل في معنى كلياته وفلسفتها. واستطاعت نفسها  
وحملت الله على إتاحة الفرصة لها لكي تشاركه لحظة الحاضر التي  
كانت تعيش فيها، حتى ولو لم يكن لها مستقبل

ولجأة سمعت صوت صفارة حرجه. انقضت لها أذان الجهور وفوت  
ظهور السائقين المقوسه من التعب، وكان حرجه مشتطه سرب في  
العدله بأسرها، وفك سائق العربيه الأولى أمام معدده وأصغر صيغة  
الفرح وهو يدفع بجوافه لمقوى فيه التل وحده حذوه حبه الرجل  
وترددت في الجير شئيد الظهور منمنططه بأصوات الصجالات وحواجر  
الجهور ورغم حودها شعرت مارييل بالسعادة وتبست بالعربة  
وهي تتقدم بسرعة وليل بسعد وكأني ستقلب. وكانت الآخرة تتصاعد  
من اجساد الجهور المنصبه بالعمق. إلا أن صوت حليل اللامبال  
والأواني كان يزيد من الشعور بالسرعة. هكذا شعفت القافله منق

قصة التل ثم هبطت والبهتت لموظفة من عربات الفجر للصكرية من  
قبل في ذلك المكان وجررت البسه والأطفال إلى الأمام، وهم يتصرفون  
على التحصيلات المألوفة لديهم، ويتسلطون معهم التصحيات قبل أن  
تستمر الغفلة الجديدة في مكانها. وبينما كانت المجموعتان تتدحرجان،  
تبنت مارييل تشابهاً واضحاً بين أفراد الأسر فحبها اللرب قريبه،  
والأخ أخاه يروح حرجه سعيدة وبسرعة وضعت فيه الطهور على التل  
التي أعيد إسماعها بينا تولي الشباب أمر الجهور وتبادل الرجل  
الأحمر وأحبت النساء بعدد طعمه الاخطار للظهور

وتسلط مارييل داخل العربيه ولم يلتفت إليها احد. إذ لم يكن  
لها مكان أو مجال في هذا التلاقي بين القهينين شعرت بالجبل من  
مقابله الأهراب ولم ترغب أن تارضي نفسها عنهم فجسدت وحيدة  
أمام النافذة وأخذت تسلي نفسها بالتخصص عن القرابة الموجوده بين  
الأفراد

وسرعان ما فحرت تسليتها وانتهت كتابة طاغية تذكرت حالتها  
وكيف انقضت عنها فجأة وفي شروق غير ودية شعرت لأول مرة  
ببراه الوحشة التي تتلذذ بها الناس الذين لا لرب لهم فاستدعت على  
سريرها وأغضت عينها. كما تعصبت تشغل تفكيرها بعداً عن  
الأمم التي تنور حول الأسرة والأصدقاء إلا أن الحزن تمكن منها  
ولم تسطع مسح آثار دموعها من خرق حبيب في الوقت المناسب عندما  
صعد صرنا داخل العربيه ظهر إليها روم وهي تتظاهر بالتشاوب ثم  
تغمطي وكانها استهبطت لتوها من النوم ورغم أن فيه لم يم عن أية  
مشاعر إلا أنه عندما وضع يده على كتفها وأتدبر إليها أن تتبعه بهمة  
بدون أي تعليق أو سؤال



في تلك الليلة أنارت القيلة المظلمة على سحر القيلة الزرقاء لجلس الرجال حول النار على الطريقة العجورية يتسلسلون بحرية وانطلاق واستمتاع وفلوت النساء حولهم يقدمن من الطعام لاشباع الشهية التي شبعنا الاستمتاع بهيال الصحة، وسلاوة الحديث. وبعد أن أوى الأطفال إلى فراشهم انضمت النساء لجلس الرجال حول النار لاسماع الأغاني التي لم يكن تاريخ العجز يشعها تركوا وهو رجل مسن، محترم من رجال القيلة كلها. وكانوا كان ذلك كله، وجدت مارييل أنهم جلسوها بجوار روم الذي راح يترجم لها الكتاب المشددة وقد لمزب له منها، وأخطت جس بالكتاب في قلبها وأعجبت مارييل بتأدية كتاب الأغاني، وكما سمعت المزيد منها وأدعت تشويقها بالصلة من مشاعر عاطفية جيالة. وعندما انتهى الغداء كان المجهول قد أحسن الرجل المسن فجلس متكئا على سواحه لولائه وقد غلبت قلوب، وساد صمت رهيب بين المجالس كما لو كان الوقت ترفد عن سيرة لمحت تأثير سحر الأغاني وحدها.

ثم بدأ روم يبدن بنغم راقص من أنغام العجز، الأمر الذي يده التوتر والوجع واستولى إبداع النغم على الشباب فاشتركوا تلقائياً في ترويده أما الفتيات فقد أخذن يصغفن على الإبداع ووثبت إحسان من وسط الدائرة متائرة بالنغم وأحدث ترفلص وتعود في مرج وشوة. وانصب حينها مارييل عندما امركت فيها لالا وتضلست في نفسها مشاعر الكراهية والاعجاب معاً عندما بدأت الفتاة تقف وتعود أمام المضيئين. وكان تعبير وجهها يتم عن الكبرياء وقد بدأ التحكم في عينيها وهي تنق الأرض بنغمها الصليبين الصليبين. وشجعها تصنيف الأيدي على الاسراع في حركة نغمها وهي تقف حول الدائرة

وقد انقضت طبقات ملائمتها بيتا كانت نظراتها تجسول بين أرجح الحاضرين بحثاً عن شخصي معين. ولحظة المسبح سوتت فجأة أمام روم وبدأت تقوم بحركات مطروحة بطيئة متعديدة، به أن يرقص البقرة الصريحة التي كانت تاندها بكل وضوح

وشعرت مارييل وهي بجواره بتوتره وبالفنفس انقضاء من قرلة نفسه. وبعد فترة من التردد نكز إلى الجبهة لينضم إلى لالا في الرقص وعندما أحاط يده خصرها على الحاضرون وصغروا صغرين عن وهامهم. ثم انهم إليها الذين من الراقصين وتلاها آخران حتى أصبح كل ما زل مارييل من روم هو وجهه الفاضل كلها ظهر لها من بين الراقصين وكان الرقص بالنسبة لم جميعاً تبدأ شخصياً يتبارون فيه فيها بينهم وقد تقدم شباب العجز ودخلوا الحنية وأخطوا يدلون على ركبهم ويصغرون بكربوب أحذبهم معاً في تبايع وثيب على الأرض وهم يدورون بزميلاتهم بحماس شديد بحث الصيحات المرحية من أنواء الفتيات.

وكانت مارييل حليمة في تأملاتها حتى أنها فوجئت بصوت ضاحك يقول لها

بأنجيل الفتاة الأجنبية مشاركتي الرقص

ورفعت رأسها ورأت شاباً جاكاً لم يحف صوته اللطيف حيوته التي حاول إخطانها، لكنها ظهرت في عينيها الجريئين وقلبت منها الانكشاف قبل أن تتيج نفسها وقتاً للتفكير لالا استطع

وتأملت نظراته نظراتها التي كانت موجهها نحو روم، وسأله الشاب بحكم وبرقة.

«لا تستطيعين! أو لا تجزيين»

وأعطى القصب، الذي كانت تحاول كبحه، وأخذ التلويح التي أراه  
أثارتها بها. وشعرت بدون سبب تعرفه بالاهتة أمام جميع أهل القصر  
عندما هجر روم مجلسها إكراما للآلا والرئيس معها. وقد آتت  
تفويض الشاب الفجري صحة شكوكها لذلك استدارت بحرارة لم  
يتوقعها في بات جسده واستجابت لدعوته، مما بحث بالانقباض  
المتركة إلى وجهه

«نعم، سأرأس مقدده»

«اسمي كاليب»

«شكرا يا كاليب! أنت»

وأعجبها طريقة رفض الفجر حيث يسد الرافض بالرأفة شيئا  
حتى لا تستطيع التمسك، ويلتزم وجهه من وجهها حتى تضطر إلى  
تفويض ظهرها إلى الخلف بمحاولة الأفلات من قبضته ومازدا في حجة  
عنها إليه الازدحام الشديد من حولها. وقد طال الرافض بلا انقطاع  
وبعد حوالي نصف ساعة من المرح قلب لو أمكنه أن يصيح بأي  
شيء يتدخل من قبضة مراقبته وعواطفه الجبلة. وسحب لها تلك  
الفرصة عندما اصطدم كاليب برافضين آخرين فارتطفت اقدام  
الرافضين المرعبين بكمثال مارييل التي صرخت من الألم وانهلزت  
في براخ وارتدت إليه وهي تفهم موجبات من الألم الشديد

وشتم كاليب الرافضين اللذين ارتطبا بها بكلمات لاذعة. وعندما  
التفت إلى مارييل لتعذبه بإصابتها هجوم الرافض الذي تسبب في  
المحدث على كاليب مما اضطره إلى ترك مارييل قبل أن ينزع من  
أثر اللطمة التي اطاعت به مرتطبا ببقية الرافضين وسرعان ما انزل

القصب الذي أشعلته كثرة التراب عليها الجميع وانقسم الرجال كل  
بعضهم. ويحيز كل منهم لأحد المتنازعين كما دعا النداء إلى الصراخ  
والفجري طابا للاحتفاء في مكان قريب وأطاح الرجال بعضهم بعضاً في  
معركة استخدمت فيها الأواني والصخور وكل ما توصل إليه  
المتنازعون. كما استخدمت فيها الأيدي والأرجل والروس كالأضام  
للسناعات. فكان منظرًا مروءا مارييل أصغت على نفسها وبجهد  
جهد وحيد إلى إحدى التراب وقد أغمطت عينها حتى لا ترى  
بحر الوحشة.

وسمع صوت صفارة يعلو فوق صوت المعركة إلا أن أحداً لم  
يلتفت إليها. ولأنها صفارة أخرى طويته القصب الجلبة السابعة «تي  
عب الجموع المحتشمة وجعلت في تهدئة المتنازعين والحد من  
الكوابل المتبادلة وعندما سمعت صوت روم من بين الأصوات  
التي سمعتها عن بعد فتحت عينيها ورأت لادته الطويلة تسطر  
على جموع الرجال، وخرج من فمه كالسيف كليات التأييد والتصفير  
كنهههم وتصرفهم الطائش حمواً عن احتضاره لم بكليات بحث حمرة  
الحجل إلى وجوههم وجعلتهم يستديرون ليشبهوا نحر عرباتهم. وعندئذ  
رفعت يرباب صوت ٧٧ الواضح رؤوسهم المنحنية كانت كلماتها  
عذبة وعينها تحتلن بالكرامية مدت ٧٧ أصبح الاتهام نحو  
مارييل وصرخت.

«إنني هي تلك المرأة الأجنبية التي أثيرت المتاعب. إننا لم نجد وجهها  
يبتاع من يديه الأمر لكذلك أنت يا روم التي صممت على بقاءها.  
لذلك يجب أن تتنازل معها للزم وتعال نصيبك منه»

ثم استعارت نحر الجموع الفاضحة وقالت وهي تتصد أشارة

«يجب إبعاد تأثير هذه المرأة السيئة عن قلوبنا. فلذا لم يقرعها روم  
بور و رؤساء القبيلة الذين وافقوا على وجهها. يجب أن نضم  
لجلس القبيلة لدى رأي العدالة حل تراغفون كلكم على ذلك»  
ووصل صوت مدير اموالفة إلى أني ماريل وهي ترتعد وقد  
استندت إلى جانب العربة تلمس إليها الصوت ههنا مثل صوت حشد  
لمسح حول الخصلة متعطفاً للإستقام...

## ٤ - مفاجأة المحاكمة...

شرح روم للمرسل يتوم وألفادرتية. التشكيل الثانوي  
لجلس القبيلة القضائي الذي يرأسه عدد من القضاة اكتسبت  
حكمتهم على مر السنين مركزاً استورياً وقد ساعدت لراياتهم عبر  
أجيال لا تحصى على كبح جناح المجرعات الأخرى من العبر التي  
تفرغ لإزهاها على المجرعات الأصطف ولولا احترام العبر لجلسهم  
القضائي لبطوا إلى مستوى مجتميع يسود الفساد وإدركت ماريل  
من كلامه مدى استيائه من الموقف الذي وضعته فيه اللقاة لا  
بذاتها التي أثارت به التسلع كل شئاً مهيئاً لكرامته وكبريائه أن  
يلقى هكذا معيهاً

وكانت ماريل تروح وهي في عريتها وهي تنحصر بنظراته  
تواجهها بغضب واستياء ولما لم تعد تحمل الصمت بينها قالت له  
صعيفة:

«أنا لم أخطئ أبداً... فكيف لي أن أعرف أن مراقصة كاليا ستكون  
لها هذه الأصدا» وفي أي حال كرهت كل دقيقة من الرقص معه ولو  
أنك لم تتركني وحدي كما فعلت، لما حدث شيء من هذا.

وكان روم يستند إلى الباب يدور اهتمام بها لكن اتهامها بإلها  
وأهلها أشعل مشاعره وجعله يتصرف بخصه. فبعضة حركته للمهومة  
فهم نمرها واقترب منها فاضطرت أن تشيح بوجهها بعيداً عنه  
وانتظرت هروب العاصفة واثقة أنها أمينة بالعبر التي كان يبحث  
عنه ليطرحها بكلباته اللاذعة. إلا أنه لم يطق بكلمة بدلاً من ثورته

بعد الجمل الكور بينهما بالمتعة عنها لحيب نفسه شيئا من الترويح  
جلس على السرير واستند على مكبة ليشرّب بنقذ واضح. وبعد أن  
انتهى من الشراب أذعن لها باعتراقه للثلا.

أنت على حق وضعك تحت حمايتي وسيت واجبي بحولك وسحر  
رفائي. لذا استمع للعقاب. لكن الله وحده يعلم كم سيكفني  
تصحيح وضعي في عيون عشتري واسترداد مكنتي بينهم.

ثم عبر عن غضبه وغيظه بالقول الكاس من يده على الأرض  
لتحولت إلى قطع صغيرة تبعثت في جميع أرجاء الغرفة فأنهت  
ماريل وارتدت على السرير وقد خانتها شجاعته. بيتا صديق  
روم الباب وراءه خارجاً من الغرفة تاركاً إيها ترصد وكلباته  
الفاطمة تجرّ في فئتها ترى ما هو العقاب الذي ينتظر من هذه  
القيلة الممجة؟ وجالت بحافرها أحوال كثيرة لكنها استجنتها  
باعتبارها أوهاماً لا أكثر ولكنها لم تستطع أن تصدق ذكرى لورثه  
عليها. وأدعت طا غريزتها أن هناك كلفة قد تسببت في الخلل الذي  
أجداء روم يورى وهو الشخص الذي يطلق عليه الفجر الفلاس اسم  
الرجل العظيم.

ولعدة أيام وبينما القافلة تسير ظل الحادث يراوده ذهن ماريل رغم  
محاولة روم لتفاديه. كان القلق يلازمها طيلة الوقت ويمنعها من  
استيعاب شبكة اتصالات الفجر. ففي كل نقطة من الطريق توجد  
إشارات جديدة تركها الفجر الذين مرّوا قبلهم. كما كانت هناك قطع  
من الفاني المثلون معلقة على غصون الأشجار لتذكّر القوافل التي  
تأتي بعدها.

وبدلاً من أن الفرج القافلة عن الطريق كما تولعت ماريل. تقدم

الركب ببطء وثبات وانضمت إليه عربات أخرى عند مفترق الطرق  
حتى امتد طيور العربات إلى مسافة عدة أميال ولوحشتها اكتشفت  
أن الاتصال التلقوي الحضاري. إبراء بقرة العجز. أما الأغراب من  
الأصدقاء يستعملهم العجز كمناط للاتصال وكانت الرسائل الخاصة  
والبريدية من شتى البلاد ترسل إليهم ويلومون هم بتوصيلها إلى  
الفجر وعلى ماريل أن يروم اتصالاته الشخصية. شأنه في  
ذلك شأن أعضاء القائل الأخرى ومقابل هذه الخدمات كان يقاتل  
الاتصال هذه صبح ولا. حاش لا يتسبب به إلا القليلون.

وشعر ماريل أن لديها الفصلي بزمان أهمية كلها القرب  
القائمة الزاحفة من مكان تجمعها مع غيرها وكان الجميع يتنصرون  
الصب في حضورها وحضور روم لم يسهرون حارساً لها بينهم  
بأصوات خافتة عندما يكونون بعيدين عن سمعهم ولم يعلق روم  
على تغير معاملتهم. كما لم يبد اعتناء بذلك ولكن عندما الطوب  
الأميال تحت عجلات القافلة ظهرت امرأة على ملامح وجهه وجالت  
الكنايات التي كان يوجهها إليها مفضضة حتى أنها لفتت. وعندها  
تفهم أن يصل سريعاً إلى نهاية رحلتها فكل القرب من النهاية  
وإدب راحتها وعندما لمح في الأفق ليمناً كبيراً من القوافل لم تشعر  
بأي خوف بل محرت برحمة جوارحه نظمتها من تحتها ستنتهي قريباً.  
إمّا بالخير أو بالشر.

وكان مقر المسكر الجديد واسعاً ومظلاً من عديد مهندره على  
حسبه فسعة ورأب شياخ يدهون بحربات الأمتعة وهي تهتز يمنة  
ويساراً بحمد بالقرن التي تكفي لشد طويته وحتى الأطفال كانوا  
متفهمين في جمع الخطب اللازم لإيقاد النار ودخل كوري العربدة في



السلطة التي استولت عليها مارييل مبعدة عن السلطة وقد تمت  
من التخليق في الظلال الفاضلة التي تصدر في ضوء النار البعيد  
بعد وصول القلعة بقليل كان روم قد اختفى مؤكناً عليها قبل  
انصراله بقله.

وأبقي داخل العربة حتى موته، فاختطفوه من نظر القبيلة أنفصل له  
حتى تنهي للحاكمه

وكان المأمور أن يغيب من معاملتها كمجننة. إلا أن تفكيرها  
كان مشوشاً حتى أن أوامره المندمجة لم تفرغها شيئاً غير الإدهان وبذلك  
يحمي من رأسها وجاءت إليها كوري لحمل بطيخة كوري وقالت  
لها:

حُثِّت لك جدتها.

وكانت تحاول أن تجد عذوبة مشرقة الصدر إلا أن التلق لظلم  
عليها وبدا في عينيها ومع ذلك أخذت تقطع البطيخة بسكين حادة،  
وتقسم لبها الأحمر الذي تتخلله البثور السوداء اللاصقة إلى قطع  
صغيرة وعندما أخذت لها كوري قطعة لتفريها على أكلها قالت لها:  
«لا أأكل بالخرج»

وبعلاً رفضت قطعة البطيخ التي قدمتها كوري التي سبت  
أمر القاطنة وتحدثت مارييل قائلة:

«لا أفرني هكذا يا مارييل، فليست القبيلة كلها هكذا، فهناك  
كثير من مثل ومثل ربما يحلمون بذكرهم الصائب أن يخلطوا  
الذئب لانهيات لا لا لقد سبق أن بهتت إلى أن لا هي ممدود  
الذئب»

وظهر الأثم على مارييل وهي تهب هائجة

جانبه إلى: لا أهتم بأمر القبيلة، لكنني لا أريد لروم أن يقاتل، فلذا  
فرد للجلس القضائي أن يمتحنني إلى سوري في إيفانوف فأتيت لن  
أعترض على قرار أو لشكره طالما سيقع العقاب على أنا وسوري،  
لكن ملقا حياطين روم يا كوري»

قالت ذلك وعينها تعبر عن كل معنى الخوف وعندما أخذت في  
الكلام طولتها كوري بلراعها ممدودة تهشها وقالت لها:

«يا رجل انطس لفضة خادون، فلا تخفي من حكمهم كي أن روم  
معروف ومعتز. بين عشائر الفجر بحيث لن تؤثر فيه التهديدات لا  
وأصلها، بل ستقول عليه يرداً وسلاماً وسوء الخط أن روم قد أعلن  
أنه ولي أمره. وحسب تقاليدنا يعتبر هو المسؤول عن تصرفاتك، ولا بد  
سيقرر للجلس العبد الذي أحده هي عائلته»

وكان لكلمات كوري التي قالتها بنقطة وإحدى وقع حسن في نفس  
مارييل التي تولفت عن الكلام وقالت لكوري:

«لمر أن تكوني على حق في تأكيقاتك فحتى لو جاء حكم المحكمة  
هنا لنأكل سيصلح روم حتى»

وطالعت اهتماماً على قم كوري عندما قامت لتصرف وقالت:  
«لذا كان شعوره مثل شعورك لمن يكون عليه مشكلة على الإطلاق»  
فردت مارييل كلامها بعشرة قائلة:

«شعوره مثل شعوري»

سكت كوري فصر الهلب وقالت تنأعها  
«طبخاً لا بد أنك تحب ذلك الذي يسب لك الذهب، كما يسب لك  
الكلمة»

وأصبح يحس القبيلة القضائي بعد ظهر اليوم التالي. مبعداً عن

جموع الفجر الذين همروا أصلاً كثيرة لخل مشاكلهم. وزادت رغبة  
 للوقوف عندما التقى القضاة أماكنهم في نصف دائرة وعقدوا جلسهم  
 يوقار لكن بلا خيلاء وانتظرت مارثيل وروم حتى يأتي دور  
 لخصيتهم في جدول أعمال المجلس وكانت هناك عند شكوى مقدمة  
 للتظلم قبل لخصيتها. وقد أجل المجلس بخصها بينا به في الأخرى  
 بطريقه أرغت أصحاب وبعد ساعة كاملة من عذاب لا يحصل.  
 سمعت اسمها ينادى عليه ومن خلفها بدأت تتقدم بسرعة نحو أخصها  
 المجلس إلا أن روم أمسكها من ذراعها مشياً بحركة من رأسه إلى  
 أن ٧٧ مائلة أمام القضاة. وقد أخذت تعرض لخصيتها بطلاقة  
 فائقة وهي ترمي أعضاء المجلس بسهام لظلم اللذان عبرة من تهم  
 روم ومعارضتها له في فرض لفظة اجنبية ذات تأثير سيء على أفراد  
 القبيلة أخذ للب مارثيل بدل بشدة عندما شعرت أن نسيات  
 ٧٨ قد لانت عطفاً من مستمعها

ولم تهمز مارثيل على النظر إلى روم لئلا سمحت تطيق  
 كوري. أصبحت أية كلمة عادية أو أية حركة تصغر منها لخصيتها  
 لعمراً بالهزل. يحول كل اتصال بينها إلى سكون مطبق ترى ملقا  
 كانت كوري تعني بكلامها هذا هو ملقا في خلفها وهي تسمع  
 صوت ٧٩ لقد أغضبها روم حرراً في مناسبات عدة. لذا أن  
 يكون السبب في دموعها لهما مالم تصمد أيها  
 وأطع عليها روم المتكلمة غلاماً.

منهم ينتظرون. وانت انتظرين اخرج الأوقات للاسترسال في أعلام  
 اللفظة التي تنتبه أحياناً.

ونهضت لكتاها واضطربت وحتها باللون الأحمر. وعندما سارت

خاله وهي تشتت في خطها عبر لفظة المضطربة بالأعصاب بدا لها  
 أعضاء المحكمة وكثهم شرسون مثل حد السيف.

وواجه روم القضاة بكبرياء وشمو وهو يبدى استيائه من  
 الاجراءات التي يتخذها المجلس. وعندما أخذ أعضاء القضاة  
 ينظرون إلى مارثيل بنظرات فاحصة. انقربت من روم طلباً  
 للعياء من المعاء الذي شعرت به من جميع المحيطين بها ووجه أكبر  
 أعضاء المحكمة سناً كلامه إلى روم لئلا

لقد سمعنا من مجلس ليلتكم السبب الذي دعى للبول القضاة معكم  
 ونحن مراقبون على الرأيه.

فتكلمت مارثيل الصغراء. إلا أنها نهضت عندما استأنف  
 كلامه لئلا

فلتا جميعاً الذين لدراسة صوفي بالولا. ولا يمكن إظهار أي طلب  
 تتقدم به. ولكن علينا في الوقت نفسه مراعاة مصالح القبيلة. لذلك  
 يجب قبل أن تصدر حكمتنا يا روم أن نؤكد من أنه لن يسمع  
 إطلاقاً لللفظة التي تحت رعايتك بأن تفتت من رعايتك ثانية.

وسجل روم قبل أن يجب إلا أن مارثيل لولفقه لخصيتين  
 رعايتين كلها جديدة. نظرت إلى هيئة المحكمة وقال لم مركدا  
 مراقبها.

فأعذكم ألا أنسل شيئاً بعد الآن وإن أطيع أي أمر يصدر إليّ بشرط  
 لئلا

فبعد أن روم نهضها خلف وأسكنها أخيراً كلباتها على لسانها  
 وبهتة حلفت في وجه القضاة وأخذت تشك في نفسها خشب أن  
 يكون " انقربت ذنباً جديداً وسعت صهبة من الفجر أكدت لغزها

حتى قيل أن يقول لما روم من بين أسنانه للبطيخة من القبط  
ولا يوجه الكلام للمباشر للحكمة إلا عن طريق الرجال. وإنما أريدت  
أمرأة الكلام يجب أن يكون ذلك عن طريق وسيطه.

لهذا سخرت جريتها وقالت بخوفه

إني أسبق لقد فكرت...

فلما روم قال:

ولا تفكري ولا تفكسي ولا حتى تفكرتي.

وتحرت ماريل بالهاتة وهي تطف ساكنة لتضع إليه وهو  
يعلم نهاية عنها. زجهده جهده. ويعني مسكين بدت ذليلة بحيث  
هانت من روح الفضلة. ووجه روم كلامه للحكمة.

إني أطلب سياتكم بالنسبة لتصرف الفلا التي أقت وصايتي  
نهي إلى جانب جهلها بعاثاتها. طينة وتمتد بها معنى تصرفاً معصياً.

لعلت الحكمة للفكرة تطلع المرأ إلى الخريف. واختللت ماريل  
حينما لمعت ذهبتهم وبانت على شغلهم البهائمات التعصب  
والاستهزاء. وتحرت أن نظرات الاستهزاء لن يهدأ عن الخداج من  
موقفها... وكانت فعلاً أن تفككم لو لم يسل روم وجهها لتجهم  
ويقرر أن يخلل في الأمر مد يده ويضبط بها على ذراعها حسياً لما  
الأمأ مبرحة جعلت الدموع تظفر إلى عيبيها. لكنه ارغفها على الطائفة  
يتصرفه هنا. ولم يترك ذراعها إلا بعد أن هزت رأسها علامة على  
الاستسلام.

ويبدو اتجاه إلى تضارب إرادة كل من ماريل و روم. أحد  
المحظون في التشاور وهو يظرون حول من لا آخر كما لو كانوا  
يستقيمون الاشتغال إلى قرارهم. وكان روم يرقب ماريل

بالمسافة على لمة وهما في انتظار حكم للحكمة. ولاحظت ماريل  
أن روم كان يشعر في تلك اللحظة بالرتاج لم يشعر به طيلة اليوم.  
واسطفت من ذلك أن الأمور تسير سراً حسناً. وجدت الله إنه لن  
يخطر إلى تفكير أية تصحية بسبب تصرفها كما كان يتوقع. وبعد  
كثير من اللطولة وتبادل الأراء الطامسة رجع أكبر القضاة سناً رأسه.  
وتحرت ماريل بتوتر أعصاب روم والرجل ينظر إليه بنياً.  
ولسب لم تفهم. احس بأن الرجل الكهل كان مصطلياً مع روم  
حينما قال موجهاً كلامه إليه:

«يوجد تصرف واحد يهتد شكوك أفراد قبلك في قدرتك السيطرة على  
هذه المرأة. فهل تليل المواقفة على هذا التصرف؟»

ولم يترك روم ساكناً. إلا أن اضطراب نظمه كان دليلاً على  
خوفه. وثقة وجيزة حال بعينه في وجه ماريل الذي علقه القضاة  
وخرج إليه معشراً من بين شغفه.

نظم لوائق.

وساد لفرج بين جموع الناس ملها بصف الرياح بأشجار القباة.  
ولكن أحداً لم ينطق حرفاً  
عالمات... هل ترائق على ذلك؟

واجمعت الأنظار نحو ماريل وهي تقول أن تفهم معنى السؤال  
الطائفي. ترى ما هو الشيء الذي يطلبون موافقتها عليه؟ واقترب  
الناس منها وهم يقولون إلى سراج رفها واتضح ما أن هناك قراراً يجب  
أن تتخذه. وقد قرأ عليها لوفياً. ولم تعرف الشيء الذي تتعهد بأن  
تفعله. بد لكنها تحرت بواجبها نحو روم. فإذا كانت هي السبب في  
المأزق الذي وضعته فيه وإنما كانت تريد أن تساعد قلباً أمهاها إلا

أن تنجيه لنا قالت موجهة كليتها للهواء احتراماً بطوبى توكول» عدم  
توجيه كلام المرأة إلى المحكمة مباشرة  
«نعم أو لا»

ولجأة شعرت كأن السماء قد انتفتحت من أثر هدير الخفاف الذي خرج  
من حناجر حلات الواقفين حولها

وعند تلك اللحظة لم تكن مارييل شيئاً كما حدث حركة أصحت  
بأنها جز من تشيلة حاصلة حركة كثيرة ولكن كلمات طفيلة وأصطف  
نصف أهمل المحكمة بجوارها، بينما انضم الباقون إلى روم. ثم  
بدأت عملية المقايضة قدم مؤيدو روم الصلاب الذهبية التي  
رفضها مؤيدوها بأوراق. وأعيد تقديم مزيد من العملات التي قبلها  
لرفيقها لكنه عاد ورفضها باعتبارها غير كافية. ودار الجدل حول اللبغ  
للقدم، وهل يلتق بها وكانت، وهي الصلابة بزيديها، فحاول أن تلت  
نظر روم إليها، لكنه إما كان متسككاً في اللعبة التي تدور حولها، أو  
كان يقصد عدم النظر إليها

وأخيراً ألغيت المقايضة وقدم أحد الحاضرين وجاجة من الشراب  
المعتق إلى روم، الذي شرب منها بنهم حتى وصلها وعندما القرب  
من مارييل شعرت بشيء من الخوف إلا أن يديه كانتا حائيتين  
عندما قدم لها الزجاجات، وألمحها أن عليها أن تشرب هي أيضاً وعندما  
اتسبب الشراب في حلقها سقطت ثم شعرت كأن ناراً تحرق كل شيء بأن  
فهدا وتلقاها بوجه سخيف. وفجأة عطف الجمهور، وانحنى روم ورفضها  
بين ذراعيه. وتذكنتها المعضة لسرعة تصرفه. إلا أن نتائج الشراب  
منعها من المقاومة عندما تقدم بها إلى باب غرفتها يتبعها صرخ الصرخ  
وهم يفتنون، وعندما دفع الباب يدهمه ويخل الغرفة ثم يحتج. ولكن

عندما خرج الجمهور الضاحك وتركها تتركها في فراخ من السكون  
بدأت تسورها التكرار والمخاوف

وأزفها روم على السرير وعندما بقي معها بدلاً من أن يتصرفه  
واحد ينظر إليها بباب تركه، لكنه عسك منها بلا رحمة ثم مد يده  
ليناحب كتفها العري الذي كشف انحنى البلورة عنه. وأبصرت عنه  
غير مريحة بمذاقته، بينما أخذ الدم يتجمد في عروقها، وتوسفت إليه  
لثانية

فأرجوك أن تتصرف

صافاً وأخبر ظن جميع أصدقائي شيئاً

«الغيب ظنهم ١ إني لا أظن شيئاً كما تقول»

فالترب منها أكثر ولعل شيئاً

«لا بالطبع لا كيف تستطيعين أن تلهي»

ثم تابع سائراً بصين معتدتين كالقلم المشعل

لقد اشركنا لرب في حرس على الطريق الفجيرة. فإليك يا زوجتي

روحك الجديدة



كانت مارييل محمق في روم، حينئذ شرعيت لا تصدق أن شيئاً، عندما دخلت كوري إلى العربة وهي تحمل ثوباً من القماش الأبيض ودفعت بروم نحو الباب وهي تتابعه قلقة. وألقم سبب تلكه. لكنك تعلم أن العروس دائماً تتسرع، ويجب أن تصبر وتقاوم لتأسرهما.

وبعد أن حياها روم مستبشراً وفرح، انفتحت كوري إلى وجه مارييل الشاحب وعينها الملتفتين وسحبتهما من السرير لثقلهما على قدميهما لثقة طنة.

من الأفضل أن يبدو عليك الحزن، وتكفي أفراد القبيلة نظرة واحدة إليك ليحزنوا أنك غداً تهاب روحها الجديدة.

روحها قد دخلت الكتلة كيان وحواسها وأعادتها إلى صوابها لكنها استبدلت بحدثة لعم كوري لثقة.

لأنه ليس رومي مخدوع ويحسب أنك في غفلة لا تحصى ولا تعني في شيئاً وأنت ملتزمة جداً.

ولكنك وافقت عليها وقد سمعتك بأنني.

لأن ذلك كوري متروكة وقد رأى عليها الغضب.

إن السؤال لم يجد لي، ولم أعرف الشيء الذي وافقت عليه فكيف لي أن أتنبأ أن المقصود هو الزواج، في حين أنني لم أخلق طلباً للزواج أو حتى اهتماماً من الرجل المشترك معي في هذا الموضوع؟ فالقول إننا اتفق من أن يستحق البحث والمجادل.

وقضت مارييل من كوري أن الهانها أو تطلب منها الالتزام بحكم المحكمة، فكيف لم تفعل شيئاً من ذلك. وسرعان ما قالت صابرة أن تفهم من ثورة مارييل.

حينئذ ساء الفجر لا يحلول أزواجنا مغفلتنا وكسب ودنا إلا بعد الزواج. ولا يحق للرجل أن يقدم مباشرة لطفت يد الفتاة التي اختارها. بل عليه أن ينتظر حتى تنطق أسرته وأسرته على مبلغ معين يطلع مقابل زواج. لذلك اضطرت المحكمة أن تدخل في حالتها بما أنه ليس روم ولا لك أسرة أو أخارب يقررون مصيرها، القسم أعهد للمحكمة إلى فريلين. أحدها يحدد ثمن العروس والأخر يحدد أن يخلص النسب. وقد دفع لك شيئاً غالياً بالرغم من أنك عبيد. فإن روم حينئذ يطلع كوري لكسب ذلك.

وسألها مارييل بهتاناً.

جائعين أهم انتروسي؟ وهل تتوقعين أن اعتبر تبادل المصلات والمشاركة في شرب وجاهه شراب إجراماً قانونياً ملزماً للزوج؟

ومالت برأسها في كبرياء واستطردت تقول.

هائي فتاة غريبة متعلمة بما كوري. وعندما تزوج سيكون ذلك من رجل يحترم احتياجاته الفكرية والجسدية وبذلك كيد لي أقبل أن أهاج مثل السلعة التي تعرض للبيع في المحال التجارية.

هزرت كوري كقصتها وانزقت منها الثوب الحريري الذي كانت تحصله إلى الأرض.

فكانت تقول الاعتراض، فإن الجزء الأهم من الزواج قد تم فعلاً فانت الآن ملكة لزوجك ولستة يتكلم باسمك وتصرفاته محسوبة عليك. فلا تحاولي أن تتخطي حدودك. غضب الزوج الحريري لسوء تصرفات

زوجته يجب أن يظهره للصبي حتى يحتفظ بمحترامه في أعين  
لذ فإن ميلادك الثرية المتعرجة لن تجدي في مواجهة يد الزوج  
الغالب.

فصحت صربيل باستخفافه وقال وهي تعلم أن في  
استطاعته إيداعه.

إنه لا يجرؤ على ذلك.

وعندما أحس رقب كوري وهي تحاول لرد توب الزفاف الذي  
انقلب من الأرض، كان دعها يحاول استصاف الثاري الذي لا  
تصدق أنها ولعب فيه فبالسبة للعب أصبح الآن روجه لأحد  
فادتهم، أي شخص لا يتوقع التمس مع أنه أنطد وبسبب قصد  
أفك منها تهمة عندما ذكرت فجأة مظهر الضم التي ظهرت على  
روم عندما صبح حكم المحكمة، حيناً كانت هي تفتي أن ينال  
عقاباً لجهل. كان هو يتوقع وهو على حق أن النتيجة ستكون رطبها  
برباط الزوجية. ولكن ما هو موقف صربيل التي جاد استهاهون أن  
توقعه على السنة الفجر وأن يستطيع أحد ولا حتى كوري أن  
يناقش معها سبب الولاء الذي يدينون به خالها. لكن اتضح لها أنها  
معبرة منهم جميعاً، حتى أن روم فصل أن يحصل التصحية  
بالزواج من امرأة يمتدحها على أن يضر سيدة بجها. عند ذلك لمحت  
من هول الموقف، ويبدو توصلت إلى قرار، إن وجوها لم يلب إلا  
المشاكل خالها و لروم وبقية الضم بأنكها لها شعرت أن من  
واجب الانتماء عنهم والعودة بطريقها الخاصة إلى اكتشروا قبل أن  
تتورط أكثر من ذلك في حياتهم.

كانت استبدادات الزفاف على أشدها عندما سمعت طرقاً على باب

عرتها. ولم تهتم صربيل بالتقدم لفتحها فقد ظلت طيلة بعد الظهر  
تفردا لحظاً طويلاً، ثم تعود وتستعد الحظ من دعها لتعجب لصعوبة  
تفتحها. فلم تكن لديها غيرة كما لم تكن في وسيلة انتقال، إلى جانب  
أن الخلاء التي ترتدجها ستقت إليها الأنظار حتى في مدينة مزدحمة  
بالتنس. وكان رأسها يمحج بالافتكار عندما سمع الطرقي على الباب  
للمرة الثانية. ويتأمل جرب قضيها وتعتري في مشيتها نحو الباب  
ولجأة تذكرت أن كوري وروم لا يجان بالطرق عن بابها عند  
دخولها لما حياها غيباً لأن يكون الطرقي غريباً عنها وعندما رآته  
شفت من المفاجأة وقالت:

« كاليا »

ودعت صربيل من جرأه على مخالفة تقاليد الليلة بالمجيء إلى  
بابها لكي عرف الليلة لا تفرج روجه فاندعم على استضافة شاب  
أعزب. لما فتت إليه فالتت وهي تنظر حرقاً في الظلام خفية أن  
يكون هناك من يدسس عليها.

عانسرف - انصرف في هذه اللحظة، هل تسمي.

وبخفة غزلان الثابتة اتسل من ورائها وأغلق الباب خلفه فالتت  
له بتبريل.

معل بختة قد يرجع روم في أية لحظة.

فأبدى كاليا دعته، إذ كان من قبلة نظيرة متخلفة لم يحاول  
أفرادها ولعب مستتراف مما تسبب عنه تربية أفرادها الجياح على مبدأ  
الغش والعداء التي يظهره في قلب من للداعة لماكرة والكلام  
للمصول أخذ كاليا في مملوكة هذه العفلات معها فافس على  
صوته انجواً متعللاً به، جعل قلبها المجرع يشعر بحسره بالشك

والتيدير وقال له

«كنت تلقأ عليك ٧٦ تنظر إشاعات في المعسكر بأن زواجك من روم كان مصلحة فرحت عليك بسبب تصرفي. ولا أظن أن أكون بهائي قد فعلت بك إلى أحضان رجل آخر قولي لي يا زهرلي الجميلة إن ٧٧ كاذبة حتى أبعثها تدفع ثمن فعلتها»

ولعلنا نسمع قلده عليها في تخفيف بعض الآلام الذي كان يعصر قلبه فرددت عليه بسعدنا الطفل الضائع الذي يبحث عن مأوى في عالم كوي.

د ٧٨ لم يكلاب يا كاليا. ويجب أن أهرب من هنا. هل نسلطهم؟ وطناً قاتلاً وهو يلفي فرحته بالتصارع عظمه.

صنوبر البقلة الذي حطه مفسونة. إلا أن ترويتها تشهد الأهمية أطلب منك أن تلتقي بي وتلتقي تطهاني بدون أسلحة

انتظر حتى أرمأت برأسها موافقة. وقال لها فارحاً حطه بسرعة. «اشركي في احتفالات الزفاف» وتظاهري بأنه هروس سعيدة وهكذا لن يشك أحد في شيء وسيكون خطفي حظ أولي في التراجع وعندما يعلقه الليل وينتهي المسحج في الفرح والشراب. سيطلب المحضرون من روم أن يقوم بطقوس العرس. ويحتضن ساقوم أنا بدوري. وسنكون على بعد أميال قبل أن يتبه المفلتون ويحتوا جيرانهم للعاقب

وداعن ماريليل التلك عندما بدت على قدم ابتسامة فيها دهاء وطير. لاحظ كاليا ترعها قلل لها

«إما هذه القيلة أو لا. ولا داعي لأن أذكره أن هذا ستكون القرصة قد كانت...»

وبدا عليه الرقص عندما عاد الثوب إلى وجهها مؤكداً له بحسها لتصرفه استعد للتصريف وقال عندما وصل للمباب

٧٩

عائدي قصوى جندك. وتظاهري بالفرح خاصة بعد روم. للأسد الشبان سيستخدم طاقته في التدبير لذا احرص على أن تظل عاتية حلية كالتصلي

وسرعان ما انتهت في احر وأتجه لطعام الغد الذي كانت النساء مهمكات في طهوه فكان الدجاج والأوز يكتسب لونا حمرا وقد عظم بالزعر والتوابل. ووضع بداحته حرس التناج والربيب ووضع اكرام البصل والبطاطس المحمرة وورق الكرنب المسروق والمحمس باللحم المفروم والأرز المنبل. وكلها صفة لتقدم مع قطع اللحم البقيرة للمحمة والنبلة باليتسور وكانت الموائد مكدوة وعليها صحون كبيرة مملوءة باللحس والبنفورة والخيال المنج. والتوبيه المملوطة بالقليل الأحمر وصحون من ساطع البطاطا وقطع جبس أما الخبز والزبد فلد وضعه في أكرام متراصة كلها صفة لانتجح شهية الناس الذين كانوا يتصحبوا بالتصريف

وحسب التناهد التي شرحها لها روم لا يأكل العروس حتى يتم تقديم الطعام للضيوف. وحسب هذه التناهد عاتية ماريليل في تقديم الطعام للضيوف. فكانت تطوف برشاقة بلرب رقابي الأبهس الذي كان يحد في حمرة الفم وكأنه يحد في موره ولم يترك روم مجلسه طيلة السهرة تقريباً ورغم انه كانت تعلم أنه يلزمها نقشا مع التناهد إلا ان تقاطيع وجهه تجسها على أن تساه

فلذا لم يستخدم الزهور في الخلل في الموائد تلصها عنه اللسة الجاهله الأخيرة.

فأجانيا بطريقة جعلت لها سرح في ذلك.

ويرى الفجر أنه يجب ترك الزهور وشأنها كجزء من الطبيعة كما أن الزهور المنطرفة رمز للموت. أننا نحفل الآن باستمرار الحياة.

استمرار الحياة ولفترة كاد الاتصال ينقلب عليها، لكنها سرعان ما ضغطت على نفسها حتى عادت لعالم الواقع. وكلمات تنهيه بنظير هذه المكتوبة الكبيرة، المكتوبة الرواج، عندما تذكرت تحديرت كاتبها وتذكرت رغبتها في الرحيل والاتصال من روم وتبينته.

وأصبح من السهل كليا ارضي الليل سئله أن تتلاشى نظرات روم بنظراتها من فوق رؤوس شربلها المرحج. وكلما تباعدت نظراتها كانت تبحث عنه من فوق رؤوس الحشد الذي يوصلها فتمتد إلى جانبها كما يعود الحمام الذي يلجأ لعتد. واحداً وبالرفق من مطالبة الناس ببقائهم معهم، وضع ذراعه على كتفها وجلبها إلى جانبه بحركة فذلك هزت يدها إليها الراسخ بحسرة المرأة وبينة كأنها يرتحل ويضحك بالكلان معاً كانت تنظر حتى تهدأ مندها، ولكن لمسته ظلت تدور أعصابها. كما تحرب أن صوته المألوف المألوف يبدو في أيها كأنها الملهمة.

كان يحتضنها بقوة أثناء الرقص. وكانت الموسيقى تتجم مع مزاجه الذي تحول فجأة إلى عاطفة متطابقة. وفي حنية المكان وبينما كانت تنساب إلى أذنها أنغام حائلة من كيان بعيد أكثر ثباتاً روم من أذنها قبل أن سلفاً يروى على حدها المنور وقال لها عذراً.

«جندك مثل الحفرة. ترى ملا تقطين لو خطرني أو أعطتك» وهم جسدها المرتعش إليه بقوة وضغطت بحمل عندما دفعت وجهها في كتفه واحد، يتأيلان في ضوء القمر ويمسكان للمنفرجين من الشجر

صورة حيلة لعرس وسيم مبسم غارق في سحر جمال عروسة الشاب المجهول.

لمست ماريل خطة كاليا وهي تستسلم للأسوأ لصراويل روم فاستندت رأسها على بعض قلبه الذي يندى بدماء وثله وأنتابها شعور جثرف جعلها تترن بأنما ستعيش معيه إلى الأبد بين هاتين القرواعين اللتين تحتضنها بحمل رائد. كانت تحب سحر تلك اللحظة الصعبة بحيث جاءت الصدمة عندها عندما انتزعتها من روم أحضان روم المخرج قوية في مضاعفة صهيد إذ انقلب بينها جماعة من الصبية يضحكون وأبعدوها عن حضنها قداماً وعندما انفك حجاب الصبية في حلقه متفككة الأيدي شعرت بحرمانها من روم، ثم تذكرت ما سبق أن قاله كوري. روم من أن عليه أن يتأصل لئلا عروسة. لما روم من إقام مراسم الزواج ودفع ثمن العروس والاحتفال بارتباط المقدس بينها إلا أن على العريس أن يتأصل من أجل استسلام عروسة له.

وفي بداية المفارقات الشهيدة المرحلة انتظرت ماريل وقد انعكس وجه بار للعسكر عليها وأظهر حلق لوامها المشوي. وفي تلك اللحظة القصيرة بحث عنها عن روم ووجدته يبحث لها بالمصاصة حلقه وفي الحلق أخذ قلبه يفتن رغم فصلها لدفع الصبية لها وطبقها.

وكلما ازدادت محاولات الابتعاد زاد المرحج، وفي ظلام الليل لم يعد في استطاعة أحد التعرف على غيره. لكنها شعرت بأن استكشاف حلقه لأصواتها حولاً أكثر فأكثر مضطرب فربما روم عليهم. وزاد الخماس للرجة أنها لم تستطع حبس صيححتها عندما خرجت يدي من الظلام تبحثان عنها. وكان الصوت الذي وصل إلى أذنها جافاً وهو



يقول.

طبعني بسرعة واجري بأقصى مايمكنك

لكنها حاولت الاكالات منه وهي تقول

«كلا يا كاليا لقد ظهرت رأيي ولا تريد الرحيل»

ورغم أنها لم تستطع رؤية وجهه إلا أن غضبه ظهر في تشدد

لحيته يده عليها ومع ذلك صمم لتأكل قبل أن تتزل يده على رأسها

لتقضي بها أرضاً وسط الأكم والظلام.

هل يجب أن ترحل؟

وبعدت بروية هواء الليل على إحالتها لرحلتها وإخراجها من حدة

الأكم التي سقطت فيها لتواجه كاهباً أعمراً وأقوى من ماريل

أمة محذرة للكلام بصوت يعلو على صوت العند ووقع الحوافر له

فأني ينبغي، تشبعت بهجاب العربة وقد تغلب عليها ألم فخر أقوى من

ألم رأسها النابض وهو حسرة فيها وقد أخذت أهداء للمسكر ينزل

الموتادة تباهد ترويحياً حتى اختفت تماماً

ورغم أن عينها لم تدعها إلا أن العرات خلفها بيتاً أخذ كاليا

بشرب الحصان ويقلعه بلا رحمة. وغنما اصططحت سبل الليل

بالتون البرقالي الذي ينسج برؤخ الشمس انحرف عن الطريق العم

ويصل مسحة بالأشجار حيث أوقف الحصان وقال لميريل أعمراً

والويل. توجد مؤن في العربة، لكننا لا نستطيع أن نكتشف عن مكاننا

بإلقاء النثر. سنكتفي بأكل الثمر واللحم البارد

فظهرت إليه ملياً قبل أن يجيب يرويه

ولما كنت في حاجة إلى طعام، أضعه لنفسه. قلت لك إنني ظهرت رأيي

وإنني أريد البقاء حيث كنته ومع ذلك هربتني.

ويكون وهي مرت بتأطها على الجزء المزمع في رأسها وقد استعادت

في فتحها اللطفت المحيطة القلعة التي تورت بها لم يسبق أن هربها

أحد حتى في طفولتها، وكانت هذه المعاملة الوحشية التي تعرضت لها

من ذلك الرجل أكثر ما تحبها

ولتح كاليا فيه غامضاً مثل حيوان ثائر وأمسك بذراعها وسحبها

من العربة وألقى بها أرضاً ثم قال لها

طفاً ظهرت رأيك

واستمره يقول وهو يمشي فيها بصرة جعلني ترمد

عني أني خالفت. فإن خطي لمساعدك كانت أنس من استطعت.

لكن روم يردو رجل فني بحيث يستطيع أن يدفع النفس الذي

سأخلقه منه لاسترداد عروسته سائده.

رجل يظهر الصلوم على وجهها ثم أصاب بها

بالتطبع. إذا أمينا ورفض دفع المبلغ فلن نكون مسؤولاً عن

سلامته.

ثم تظاهر بالرناء لحافاً وهو يستمع بخولها وقال.

بالتطبع مثل بخولته وهو كذا كان لون ثمره النوب فاكناً أكثر كاليا

كان طبعها أهل إن لولمك جميل ولولمك شاحب أكثر ما أحب ولكن

إذا لم يدفع روم فلا بد أن أرفض نفسي على .

وكان يعني مايقول فقد كان شديداً بنون رحمة وعطف بها فأنف

الآنسجين بحارته التي يشق بها إلى فترة روم على أن يدفع مقابل

إحسانها إليه. إن كاليا قد يرفضها وهو في حاة غضبه على أن تدفع

نعتاً غالياً كتسبح رغبته. فلا التزمت بالصمت وهي تتطرح إلى الله أن

يجري إليها بالفل. وتسللت كيف تولعت أن يراعي مثل هذا الفجرو

القدس مشاهيرها أو كبرياتها.

سقطت ماربيل على نفسها وأصابت له الضلعان بها أخذت هر  
يعنى بأمر الحصان، وكان نصيباً وميضاً لأي صوت يأتي من حوله  
حتى ولو كان وصياً. وعنده الزائدين تفتش بقلق بين الأشجار وكأنه  
يتوقع ظهور أحد في أية لحظة. ولكن عندما سمع النهار بدأ يهدأ وقال  
لها إنه يعرف أنها يمكنها الاضطرار فيه إلا أنه بعيد عن مكانها ولا  
يريد أن يجازف بالتصريح نهراً. لذا رأى أن يسيروا حيث هما حتى يأتي  
الليل قبل أن يستأنفا رحلتها.

وكانت هما ماربيل مختلفتين بالنسبة لكنهما سمعت على أن تظل  
مستعظمتين أولاً في أن يطلب تصب كاليا. على معلوماته لتقوم  
ولاحظ وبها جالسان أن رأسه أخذ يسقط على صدره من شدة  
الغماس. وعندما تحولت الفلم إلى شعير بدأت تستل من سمعة عنه  
وهي التي بخطوات حذرة لصغيرة نحو الأشجار المحيطة بالمكان. ولكن  
تسللها ببطء بحيث بدا ظا الوقت وكأنه ساعات طويلة قد مرت قبل  
أن تصل إلى بداية الغابة المحيطة بها. وشعرت بالدم ينض في رأسها  
ويطفي على صوت شخير كالب وتوقفت برهة لتلفظ أنفاسها ثم  
بنظرة أخيرة نحوه هربت من خلال الأشجار التي تغطي المكان ومرت  
بأقصى سرعتها في اتجاه الطريق العام.

شعرت كأن رأسها تحترق من التعب والجهد من تسللها جحياً  
عندما وصلت إلى حافة الغابة ونظرت إلى الطريق. وكان وجهها  
وبداها غامضة من المروج وتوجها المبري مرزاً إلا أن منظر الطريق  
ولح من مضيقها ونظف من وقع خطاها وبعد فواها ومشت وهي  
لتريح. وشعرت ماربيل بالارتياح ونظرت حولها باسحة عن أثر لأية

حبة لكتها لم رشيئاً يتحرك حتى ولا بلرقة أمل في دخان يتصاعد من  
مدحه مرل بجهد ووجهة سمعت عن بعد خطوات غاضبة مسرعة  
بعوها من بين الأشجار وتطقت شهقة وبجهد جديد أحدث لمبري. إلا  
أن تقدم كاليا كان سرعها كما كان نمها شديدا للرجة أنها أرتاحت  
عند مض بسدة على كسها وأدارها لنواجه وكانها حمية لا لإرادة لها  
ثم انحنى عليها قبل أن يبرن بيده على رأسها بظريقة لومت. لفطت  
عليها ببطء

## ٦ - عقاب الفجر

وعندما جاءت إلى راسها كانت ممددة بين الأشجار. نصر في معصبيها وكأطرافها الجبال بيتا تمت في فضاء قطعة الأرض خضراء عليها ليل يشتمها في مكانها أما كاليا فكانت ممددة أمامها ممتدة تحت شجرة ولد علا شجيرة دون أن يأبه بالأم مسميته. وهي مائلة تحت وخرج الشمس في منتصف الليل.

وعندما استيقظت من النوم كانت حاريل في حالة غيبان وإصبعه شديدين من آلام الجبال المكعبة بها. وحرارة الشمس والقلم للفتق الذي على فمها. ولم يد لها أية راحة حين انتهى ليحل القيد الذي بدأت تزلها وكأنها فيرد حديدية وسفها مقلداً الكلام وهو يفكر. هل يراه أو يتركه

عمل أنهم أنك مستعدة للطاعة الآن.

لأنها من بين شعبها المبرورين وحبوبها المبرورين

دعهم

ولاحظت على فمها حركة استهزاء بها. إلا أنه ذلك الجبال وتركها كذلك معصبيها وكأطرافها لتتسطر الدورة الدورية ومع ذلك لم تله أو تنهه حتى عندما قال.

عنه بكرة حيت لما سبغت إذا حلوب الحرب ثانية. فيرد ويركع معي معاه الثروة في جيمي وسيكون طهسي شديداً إذا كانت ضده محاولات أخرى تمرق خيطي إني أرتي لرحمتك في العودة لزوجه وأرجو أن تكون طعته عليك عاتقة للفتك عليه

وترد صدق حركته في أرجاء المكان بيتا أخذ يبعد عنها ليل جواد وحلوت جفلة أن تكتم رغبتهما الخفية في الرد عليه بالاحتفالات التي يستلها والتي تضطره على شفتها.

وبلى حل حلول الليل ساعدت فطنتها في إصلاح ما أضدته القيد من مظهرها. فاحتلت بالأم البارد لتساعد عن تخفيف الورم من شفتها وبزاعها ووجهها. كما حوت بأصابعها الميتة. إصلاح فمها لفتت وتركته أمس ملتصداً برأسها أما توبه فكان مشككتها الكبرى. فقد نزل إلى قطع مستطيلة فقد من ركبتيها حتى الأرض. فبدأت في قطع الأجزاء الممزقة منه فراعته أن يكون ذيل الثوب متصلاً بفرد الامكان. وبعد أن رفعت من مصوحتها كأمراً. عدت ثانية إلى المكان الفسخ فوجدت كاليا قد ربط الحصان بالعربة ووقف ينتظر ووجهه منحرف وبعون كلفة ركبت حاريل العربة وقد ألزمتها رفعة السوط وهو يضرب به ظهر الحصان. وبالفق لجاتية كادت تنقي جيا أرضاً. فحرك العربة لم تولفت فجأة وتراجع الحصان إلى الوراء فالتفت حيثما وبسطاً أدبية دلالة على الخوف من شي ظهر في طريقه. فأخذ كاليا يتشم وحباً واقفاً وراح يشد الحنان ليحث الحصان على التقدم. ولم يستطع أن يرى شيئاً في ظلام الليل. لذا كان جرحه كبيراً عندما سمع صوتاً أتياً من جهة الأشجار وهو بأمره قاتلاً. فارتد يا كاليا. انزل تحتل حجابهم.

وسرحت من قم حاريل كلفة واحدة.

جروهم

وفي لحظة كان المكان يجمع بعدد كبير من الفجر الذين طرخوا من بين الأشجار وقد تجهزت ووجههم وتحفروا للانتقام وهم يطالبون بإقرار

العمل وإنزال الجزاء وصاحته ماريل واتسعت من جانب كاليا  
الذي ستره الحرف في مكانه. وجرب بحر روم فليتها خلفه لتضم  
إلى مجموعة المتخرجين الذين كانوا ينتظرون بأنقاس هيمنة ثور خطية  
بخطها لتضمهم لينتقم من خصمه.

وأرعى الحرف لبقته على حال كاليا الصوتية. فتضم قلاتاً  
ولقد رجعتي المراد أن أساعدها. فهي تكرهه يا روم بدور حتى أنها  
عزمت على رتبة لكي أعلونها على الحرب إن فليتني غلبة وحاجتها  
شديدة إلى المال فلا تظني على غلتي.

أما احتياجات ماريل على التهاديات كاليا وإعداداته فقد  
أخذتها هيمنة الرائد التي تصعدت من الفجر المحيطين بها وظل  
روم الوحيد الذي لم يتأثر ولم يظهر عنه أية دلالة على اللبس بل  
لها على نوسلات كاليا وكرر لأمره.

مازل يا كاليا واحضر سوطك معك.

وراء الرجال بخصب وفي فمهم حيلاً واحدة هي زل  
بالسياسة فحدثت ماريل من الحرف وضغطت على نفسها لتساعد  
نوعاً آخر من الفطرس المسجدة. كان روم قد أهدى الرجل الآخر  
ولذا تراجع الآن. ولكنه سيبدو للفجر وكأنه أرفع على قبول الاحسان  
يلون الرد عليها.

وفي الحال تظهر كاليا بأنه اندلج على أمره فيزاح أطاع أوامر  
روم. وقد يده إلى سوطه الذي كان حتى الملائق القليلة للخاصية  
يلهب به ظهر خصم. وتظهر كاليا مقلدة عندما يرل من العريم.  
إلا أن روم لم يسمح لنفسه أن ينصرف عنه لحظة ويبقى هو بعد  
دفعه سوط الهال كاليا بالضرب. وثبت ذلك شهقة غاسقة تهتجها

هزيمة السوط وأمام عينيّ ماريل ارتفعت يد روم لتغطي عنه  
الغصبي الذي هوى عليه سوط كاليا. وأظهر الحاضرون استكثارهم  
ولشهادتهم لتصرف كاليا، لكن سرعان ما جاء رد فعل روم. فبطء  
فرد سوطه الجلفي الذي يشبه الثعبان، وركز نظره على وجه كاليا  
الماكر، وفار حوله بهما معوا عن غلبة حتى أن ماريل شعرت  
برعدة خوف سيئة عن خصمه وابعد الفجر المتخرجين، وركبوا مسافة  
كافية يمشون بها وصول أطراف السياط إليهم. وكانت ألسنتهم هي  
الوحيدة للمسجدة.

ومرأ أخرى ضرب كاليا بسوطه إلا أن روم نظز إلى الخلف  
وتطافى السوط بخصب شديد بدأ روم يتلوى غرقه. ويظهره إلى  
تصويب ضربات طائفة استطاع تفادها. وبكبرياء شديدة فار حول  
كاليا الذي أخط بخصب عرماً ويظهر إلى الوراء بحيث وضعت  
إحشائه لتجسج وأحياناً أكثره مبادات الاستنزاء التي وجهها إليه  
الرجال لمحض كاليا بحر روم بازراء، قبل أن يغلوى من الألم  
الذي أحدثته هزيمة سوط على فمه. لمحركه سريعة من الإرساع انظم  
روم منه.

وكادب ماريل أن تصاب بالشلل عندما سلط كاليا على  
الأرض وهو يسلك بقية المفطوح بإصابعه النامية. وتراجعت مترجدة  
ومدحرج الكجل والحرف سبل على جنبها. كانت حواسها منهارة حين  
قال لها روم.

عومري دعوك. فستحتاجين إليها بما بعد لآتياب تهتكك لهذا شعرت  
أن عذاب كاليا صاروم ماحدي الله أنك لم تتزوجي لغيرياً أصيلاً.  
عين العقاب التي يرفقونه بالزوجه المخلطة وحلي لكته رادح جناً.

واستدارت ببطء لتواجه روم وقالت هاتعة،

«مالا سيفعلون بي؟»

«إنهم سيخرجون فقط بيننا أحاديث وان على استعداد للتنازل عن هذه الطقوس لولا أنهم يتوقعون مني باعتياري قائدكم معاقبة عبيدة روماني بالطريقة التي تليها القبيلة وهي الطريقة الجسادية»

وجاءني في القميص فيه بهيج زائغين. ارتجف فيه متأثرة بالتمسك وبدا عليه حزين لا يحتمل فجلجها وقال لها بمرارة

«مالا لمعت هذا؟» «لا» «ثم أكر في حاجة لأشرح لك أن طقوس الرواج لم تكن ذات أهمية بالنسبة لي و لك وأنها ليست مفرقة قانوناً أو أخلاقياً بل هي مجرد أسودتها المحزنة ويمكن سبيلها مجرد سكرلة وتامل وجهها الشاب وأهل عند عبيده الذين لم يخطبها الكدمات»

نظر إلى لسانها الذي لم تعد تستطيع السيطرة على ارتجافه وقال «ليس هناك ما يفسدني لئلا ما أريد هروا في يومين يصوني وأخرجك بسلام من هذه البلاد ربما كان يتعين علي أن أطلبك من هذه الناحية لكني عشت أن أوالهي واضحة لا تحتاج لمزيد من التفسير»

وقالت مارييل مترددة وهي تحاول أن تسيطر على أعصابها

«لست متأكدة مما تشير إليه. لكن إذا كان هو ما يدور حولي فاسمح لي بالتفكير إن ضرورتك كبيرة لقد طلبت من كاليا صانعني لأشي مشبب المظفر مع لبيبة من المتوحشين الذين تقروم خيامهم»

ولم يكن روم في حاجة للنظر بالمرتب عندما فقه العربء بسرعة طائفة إلى داخل المعسكر وكان الرجال الذين رافقوه في البحث عن كاليا قد عادوا قبله ودلت نظرات النساء وشفاهن للطبقة على

«القصة التي وصلت إلى المعسكر قد جعلتهن يدين مارييل. وانتمج روم في دور الزوج الغائب، ففهم من العربة وانتمج مارييل بقسوة من منصفها ولوفاها على الأرض بعثت شعرت بالتم في فترات ظهرها وكظم غبطة عندما صاحت «لا» من بين جموع الناس، «إنها عبيدة يا روم يورق قبا لمارك إذ بلوت محطوفة لا تستطيع ترويضها»

وكانت مارييل منهكة لا تقوى على المجادلة والتشاجر فقد غطت عاتقها حتى على ثلثها بان غلب القبيلة أن هذا حتى تهين وتضرب عاتق وانغلب على روم لاضطراره لمواجهة مولف يطلب تصرفاً كانت تعرف بغريزتها أنه كرهه عن نفسه وأحدث تركه يهدوه ولكن بلطفه ثمرى تهجه صراعه ضد ولاته لثنتين مناسبتين، ما تنظره ليلته منه وكراهيته المتعاضدة تصول الجسد على امرأة ولم يفرج أحد عبيده أنه قرر أخيراً اتباع المين الوسط فغضب مد يده ليسكنها من كنفها وجهدا لتدعى لأرادته عمن من بين ثغفها اللطيفين

«انظري بالألم. اصبري وصبري والفعل أي شيء يرضي تعاطفهم للانظام»

لكنها لم تقو على ذلك وشعرت كأن حواسها مشلولة بسبب العذاب النفسي الذي عانت منه ولما ينس من راضها التعلون معه عاد وفزها بعنف ثم القى بها بوحشه فوق كتفه وأخذ يخطو بها نحو العربة.

وحينئذ سمع صوب ترم الحافريين وهم يقولون:

«بل الحية بين الأغراب جعلت قاتنا ضعيفاً»

وراء بعضهم قاتلاً



من يظل يوم إلى الأبد راضياً عن مشاكتنا حياتنا ويجب أن  
تستعد لليوم الذي يفرضه أن يعود حياتنا إلى أهله وعشيرته  
وكانت ترون في أفه عذاب التلوم المشاهدة عندما حط داخل العرب  
ودفع الباب بهلقته يقدمه وقال غارريل وهو يرميها إلى الأرض  
مايتهد الحقل الصعبة هل كان من الصعب عليك التنبيل  
لترضيهم؟ ألم تحري بنقضهم إلى رذيه موعده ومناج تضرعاتك  
وتوسلاتك أو أبه دلاله أخرى على العذاب الذي يتوقعون أن تعاني  
منه الزوجة النافذة لا شك كان في مفعولته اختلاق شيء أكثر إغناحا  
من نظرا القطة الخائفة التي بدت على وجهه.

وكان وهو يقول بذلك مسكاً يده بيد تلك حتى احكس غصبه  
في الصبي الرماندي وأحيا أركعت عندما لقي لها امر  
«إنهم ينظرون في الخارج ويأمنون أن تكون شكوكهم في غير محلها.  
وان يكون لثانهم المختار قلوا على كبح صياح امرأة مسرعة  
ثم تابع كلامه بنعومة خطية.  
«سواء تعلمت أو لم تعلمي فإنني أنوي ألا أحب شيئاً من حياة  
الأمل للقبيلة»

لحسك غارريل فيه وتجهت إلى مصي خفي في كلماته ثم  
تراجعت وقد انشأها الخوف لأول مرة، ليس من غصبه ولكن من  
الابتسامة القريبة التي بدت على فمه لاسطفته بوجهها المتعصب  
«كلا... أرجوك. كلا»

لكنه تقدم منها ووجهه يصر على تصميم انظر الرعب في نفسه وهو  
يقول  
«هل نعم»

والم تبسطها حراسها المتجسدة من الخوف لتد على مطالبه اللطمة  
لقد انتهى من الصبيل فلم يكن تصرفه هذا من أجل إرهاب عروسه  
بل لوهي رغبة أثارتها فيه وجعلته يود الانضمام منها بأن يراها تتلوى  
وتطلب عليه ورحمة

لقد كانت التهربات في نظرها أمرون من شغفه اللوجساري الانضمام  
منها بطريقة أخرى. قتلت فيها الفترة المائلة عن الحب الذي كانت  
مستعدة لأن تقدمه له طواعية في وقت من الأوقات وعندما يتعد  
عنها ليتنحى بجوار كتيها فارقه بكلمات غامضة خرجت من حجرة  
سالت بالانفعالات وعندما دفن وجهه في راسها. ضحك متعكياً كما  
أثار روح العدوان المكبرة بفعل العاصفة العاطفية التي كانت له  
الحيثية

ولمها أحدثت عنها وصرفت صرخة عالية اختزلت جدران العرب  
وخرجت إلى اذان جميع سكان المعسكر وبغضب شديد ألصقت أظفارها  
في وجهه وركلته وداسه على أصابع قدميه بكعب حدتها. وثار عنبها  
وعالها بأن اصعد بذراعها وحسها إلى جنبها كما تسب في احتلال  
توازنها وسقوطها معاً فوق صوان صغير نظائرت منه الصخون  
وكسرت على الأرض بصوت دوى في أرجاء القربة. وبجهود كبير  
أخلت منه وترجعت لآخر القربة وهي تقابله بمصاصة عاتية من  
الغضب إلا أن يوم كان مشغولاً عنها بشيء أمره أن أخذ يترع قطع  
الصبي العاتية بلأيه ثم قال لها يمينه:

«ستطلي عليهم هذه الليلة، فكل ما علينا الآن هو أن نلزم المنه  
ونترك البقي لتسحبنا الذين سيحسسون أن المرأة المتصرقة قد  
رؤعت وأنها الآن في طور الفصاحة»

وزالت لواعظها إلى جانيها وقد صبح مفسون كلامه وجنتها بحمرة  
الحجل والالال معاً. وهي تلحظ على وجهه تعجباً يتم عن تسليته هذا  
الموقف.

ولم يكن هناك يد من يقاته في العربة تلك الليلة إلا أن الميب خرجها  
قد بلغ الشكوك في أفعالي رجائه. لذا قرع بظلمته على الأرض وقد  
عليها وبعد أن نسي لها ليلة طيبة استغرق في النوم. ولقد ساعدت  
طويلة تلك ماريل مستنظة في سريرها وهي في حالة طر لا  
لصدق أنه قد عاد إلى حالته الطبيعية وباستعداد النيل وانظام نفسه  
بعد استراقه في النوم. سمح لأطرافها المتوترة بالاسترخاء ولم يستمر  
تضرب الأتكار في ذهنها وولعت أصبحها لتتلسس ثغيبها الساحبي  
وكانه قد تركها تراً ذلك الموقف الذي خردا لدرجة الاستسلام.  
جنتها مخروص حريون واحدة هذه والأخرى عند صوت طفل مضطرب إلى  
الاستيقاظ لأغراء اللحظة. لرى هذا ستكون النتيجة إذا استعصت  
لذلك الصوت؟ هل كانت ستعترض نفسها ثم اغتلبتها نومه من الحجل  
جنتها لتسلم لنوم هين.

واستقبلت اليوم الجديد برائحة القهوة الطازجة وهي تسحب في  
أرجاء العربة. وكان روم قد خلق ذاته وبها عليه التشاؤم وهو  
يتخفي عليها عندما لمعت عينها وأغمض لها ثلثاً  
مثل أزعجته الغريبي هذا. فستساعد القهوة على إطفائه وأبعد  
الأحلام عن عينيه.

وشربت القهوة بارتياح ولعلبت أعينها في جدية كالأطفال من  
فرق سائلة اللذبان ثم لطب عينه واستدار ثلثاً  
وعندما تنهون ساحلي قرأت السريه

ولعل مفسراً عباراته وقد بدأ التسلول في عينها.

هذا ما يعرضه القصر مني. وهي حالت أخرى خريبة يجب أن أتخلصها.  
ونظرت إليه ماريل بدخلة وقد جوتها لمجة القلق البادية على  
صوته. إلا أن وجهه كان لا يعبر عن شيء فأطاعت وشربت القهوة  
وغيرت ملابسها بعد أن أطر ظهرها ثم جمت الملابس وأعطتها لس  
فقال لها بأدب. وهو يحاول أن يتفادى نظراتها الحائرة.

هنا ندين الاختلال بينا أقول أنا أمر الفرائس.

وعندما فحرت أنه يريد التدخل منها حلت مشغلتها وخرجت من  
العربة ثم حالت ثانية مضطربة بفصول لم تستطع مقاومتها. وعندما  
وصلت إلى العربة بدأت تسير ببطء وهدوء ولم تفتح ولح القامها  
الصامتة أمر عينها كفن روم قد وضع اللامات على السرير  
وأخفى عليها يحاول عبثاً أن يسيل خطاً من الدم فوقها من جرح في  
أصبعه وعندها نيت ماريل حلوها وانضمت إليه لثقة.  
هناك تنزل يا روم.

واستدار إليها بفضب وأسقط في حبه المطولة التي كان يسكنها  
وقال بالخطاب.

هنا لا شيء. مجرد جرح بسيط.

شرب أنها كانت تتجسس عليه وهو ذاب لا يفتر في أعين الظفر.  
لذا استدارت وهي تحاول ألا تستجيب لرغبتها الطبيعية في العبور  
لللابة التي جلت عليها قطعة الدم. وعندما المجهت حو الباب سمعت  
صوتاً من الخارج قبل حركتها. اب لا تصيح لثقة والمطد يتخلل  
كلماتها.

مخبرتنا لرى قرأت العرس يا روم بورو.

وقال شيئاً بصوت خفيض أثار الضحك بين زملائه واستبدلت  
مارييل بعبارة مقلوبة يشرح لكلامها ولم تتوقع أن يرى روم  
مخرجاً. فقد كان سيد المواقف كلها حتى تلك اللحظة. فبعد أن هو  
كثيها باستسلام ونظر إليها نظرة يائسة. وقع الملاحظات المرفوعة بالقدم  
ومخرج من العربة وأسفلها عند القدم النصارى وفي الحال أمسكت

لا إصداها ومرتتها في ضوء النهار وكانت هي للفتاة التي لوئها  
روم يده. وعندما رأتها لا نظمت حينها من الضيق وبسط  
بائع قالت مارييل.

ليس قريباً أن تأخذ المرأة المشكوك في قدرتها حاملة معها في ليلة  
وبالها.

وعندما استدارت لا للانصراف. بدأت مارييل تفهم  
مقصدها. وشعرت بهمة أفنديها لدرجة أن الكلام كما لم يستطع أن  
تواجه حينئذ روم. فرغم أنه حاول جاهداً أن يخبئها هذه الاعانة  
الأخيرة إلا أنها شعرت بحرقه بكرامته ولامته على العطر الذي روى بها  
وجعلها لا تحرق على ربح حينها إلى هؤلاء الذين شافوا إعانتها

ورغم حزنها فقد وجدت مارييل أنه من الصعب عليها في الأيام  
الثالثة أن تتجاهل الضيق الذي طرأ على تصرف سيدة القليلة الجميلة.  
لقد شعرت بالاحترام الواجب لتفهم إلى عروس فائدهن وحاولن بشئ  
الطرق أن يشعرن بأنها أصبحت واحدة منهن ولما طمان مشاعرهما  
استمدت كل واحدة من سيدة القليلة لتقديم الخدمات الصغيرة لها أو  
توجيه الدعوات لتناول الطعام مع أسرته. أما اسم كاليا فلم يره  
على نساء أحد ولكن قبلته لم تزل عند انخفاض التأثير الذي عقد  
لصاحبه إلا بعد أن حكى المحكمة عليه وعلى قبلته بأن يتجولوا

إلى الأبد في وحدة فائقة إلا أن القاصت ترك شيئاً واحداً في ذهن القليلة  
وهو أنهم أطلقوا على مارييل اسم الأثورة للفرحشة إشارة إلى  
أسطورة حجرية قديمة تقول إنه كان من المستحيل ترويض تلك  
الأثورة. ورغم أنها كانت تفلت من صاحبها إلا أنها كانت دائماً تعود  
إليه.

وبدأت القليلة تسير تقريباً بمرور الأيام من نقطة رجوعها من  
روم. إلا أن التكتل كان ما زالت بعيدة ورغم أنهم كانوا  
يسمرون في طريق غير مباشر لكنها لا جراحات الأمن المرفوعة إلا  
أنهم اضطروا ليعبر حدود النصارى قبل التأكد من الوصول إلى بر  
الأمان. وصلت مارييل روم فائقة

ولمّا بحثوا السفر عن طريق تسبوكسولوفاكيا أسهل من السفر عبر  
لقلها القليلة.

بعد نصيب بطريقه نزل على ترمه بجمود حركته مدة طويلة فظن  
حظن الخطر طيلة اليوم وغمر الأرض بحيث لم يستطع أي مجري أن  
يبس في العراء في تلك الليلة وهي فكرة سخيفتها طيلة الساعات التي  
قضتها روم في دراسة الخرائط الجديدة المصنوعة أمامه ورسم خطة  
السفر وأخيراً أزعج الخرائط ووجه لها اهتمامه وفل

مدينتها أصدقاء كثيرين في تسبوكسولوفاكيا. كما أن إجراءات الأمن  
عند ترمه شديدة غملاً يوجد قليلون مثل سرجي إيفانوف  
ولذلك تحصل القليلة الاعتماد على الخطر الموجود دائماً

وكل ذكر سرجي إيفانوف كتابياً لأزواجها. نقاب مارييل  
وسارت جراتالفة الصفيحة ووجدت أن الخطر قد توافد إلا أن السب.  
كانت مثيرة يسحب أكسها القدر جماً وقفزت من الدرع عندما قال

روم وهو ولقب خلفها وصوته قريب منها بحيث شعرت أن في استطاعتها لمسه إذا أرادت  
وكان يجب ألا تذكر اسمه وأذكره به.

ولقربه منها حركت أقدامه خفية من شعرها وشبهه جملها على تكرار الحركة وضجعه عندما رافا ترنيد وتتورد وجنتاهما خيلاً وفي تلك اللحظة رأيا نجماً جوي إلى الأرض. ولقبت نظره بعيداً عهداً أشارت إلى النجم وقالت:  
«أنظروا هذا نجم جوي».

لأنهما بعدة قلائد ولد لهرول من مزاج إلى جديده  
ولا تعلم هذا.

وعندما رأى تغير تغير وجهها قال سرخاً:

«يعتقد القمر أن كل نجم في السماء يمثل رجلاً على الأرض. وأن اختفاء النجم معناه هروب لص. فإذا أشرنا إليه بأصبعنا فإن الرجل الذي يملك ذلك النجم يقبض عليه. وقد خرج بعض رجال القبيلة الليلة ولم يعودوا بعد والعائلات كلها تعطين لا تتدبر بسهولة. فبالرغم من أننا الآن في مركز بؤتنا لقراء ما يحتاج إليه من طعام إلا أن البعض يحسم على الحصول على بعض مطابخنا بسرقتها. واقترب منها بحيث كان له أن يلمس طرفها وقال:

ولا يرضي الرجل شيء أكثر من التفتب على نزوات للثعديين سواء كان غزلاً شارباً أو امرأة. فكلاهما يضيف لذة إلى الطلقة».

وشعرت بضجعه هام يتلف جسمها. فإن جلادته الطائفة كانت لربة بحيث كان دفاعها الوحيد هو السخريّة. فتشبثت بها بنفس القهر الذي يتشبث الغريق ولرادت أن تنحدر من سحر جلادته فقالت:

حسناً عن صوفي وكيف يثر جميعاً تعطينا للاكترة لا تكل لي إن ظهورها الملقى الخارجى يلقى ورواه سحراً خاصاً.  
وحسنت بالتطابق على ملامح شخصية خالها لكنه لم يشاركها حبسها بل أجبها باستهزاء قلائد.

بلن خالها سيدة خافرة. فكيف تتعجبون من حب كل رجل في المعسكر لها فهي ساحرة لا مثيل لها. سيدة بسعد كل رجل أن يوت من أجلها وتصادت ماريل للقاء لثها اهتماماته إلى حد الحد رغم أنها أكتفت لظلم ما كانت تلك ليها وبينما كانت تهرب دموعاً مطابقة سما طرقت شيئاً على الباب جعل روم يستدير إليه ويفتحه ليجد جبرياً مضطرباً واقفاً يقول:

«الويليس! لقد ألفوا القبض على بعض الناس. لكني هربت منهم أهبم بقتريون من هنا وسيصلون إلى المعسكر في أية لحظة».

وبسرعة ليس روم سترته وهو يشتم من الفظيع وقد سمع صراخ النساء الذي سبق وصول رجل الويليس.

ودخل الفصول ماريل إلى الباب لتري ما حدث نكن روم كان قد ركله بقدمه عند خروجه بعد أن وضع معطلاً حول كفتي ماريل وأعطى تطلعه إلى الفجري الذي حل إليها الخير.  
«عندما أنصرف انظر بضعة ثوان خذ زوجتي وانها فلن تجلذب بحورهم عليها هذا. فبالرغم من أننا هن وارسو. أراهن أن أوصالها لم وزعت على كل الدول المجاورة أسرع وكن حذراً».

وتصرف قبل أن تحتاج ماريل تتركاً إيها الصديق في الفجري الذي تلقى احرامه تفتك حوته من الويليس. وأنظر لوفن قليلة كما أنه ثم طلب منها أن تبتعد وصوتت ماريل أصوات باح الكلاب

مع صباح الأطفال وصراخ الأمهات الفاضلات وصغير رجال  
 التبولس ونورة الفجر وهرج المصكر سمعت ماريل ذلك كله بينما  
 كانت تفرج من العربة مع حارسها ويختار في الأرض للبيئة جدا  
 ورغم اختلافها إلا أنها سمعت صوت روم وهو ينادي من روم  
 المصكر حتى أصبح في الاسكان لير الأصوات المختلطة وهدأ كذلك  
 رجال الشرطة الذين كانوا يلتفتون المصكر بأغصان كشافاتهم  
 أخذ روم يكلم رئيسهم بأدب ولكن بكريه لئلا له  
 «إنني سعيد للاستماع لك إذا تفضلت وترعت لي سبب تهجمكم  
 علينا»

وابتسمت ماريل في الظلام عندما أخرج الضابط وره بعصية  
 «لأننا أربعة رجال وهم يترقبون الدجاج ولد لهن رجال على ثلاثة  
 منهم، أما الرابع فله حرب ونعتقد أنه القيد بمر مصكر كيد  
 الضابط روم تلالا

ذلك انزعج الأطفال والنساء وحتى الحيوانات حولت الحروب من  
 حظائرهم لجره أنك تصورت أن لسا جري في الهبة انظر حولك وقل  
 لي إذا كنت تعتقد أن لييتني في حاجة إلى تلك الدجاجات المريضة  
 وعصيتك حديد ولكن رفيلها أسكنها وهما يتصوران كيف  
 حاولت النساء الذكيات إقناع الضابط بكلام روم بالكشف عن  
 عليهم لتعييه من اساور وأفراط وعقود لا يستطيع أن يفهم بها روم  
 ذلك الضابط في حينها وهكذا أنتع اهل المصكر الضابط بحطبه  
 بأسرع مما كانوا يتوقعون وعندما جاء روم ملتبس بالاعتذار والتشاور  
 استغرقت ماريل في الضحك حين قال الضابط

ولقد ضحكنا منذ أشهر خبير رواج ولربنا أن نعيد شاطئهم، لكن يبدو

أنا تسمعنا بعض الشيء معكم فمن الواضح أنهم لا ينتصرون إلى  
 لييتكيد

تقال روم بصوت يأسه  
 شكرا يا صديقي عندما أقابل رئيسك سأقول له إجابتي بحكمتك  
 وهي صفة اعتبرها عامة بالنسبة لشخص في موقع المسؤولية مثلته  
 وكما كان متوقفاً، تأثر الضابط روم ليشركه رجاءه  
 القريب، بينما استقبل رجاله بترحاب حسن ضيافة القهبة التي  
 اعتبروها من عباد الأصدقاء ولقوة طوبى طفت ماريل القابعة في  
 الظلام في انتظار رجل الضابط ورجاله وبعض التواب لحصول  
 انتظارها إلى اللق وكانت تبكي عندما سمعت الضابط وهو يروح  
 المحاصرين ويقتود رجاله بعيدا عن المصكر وقالت رداً على  
 صوت حارسها عندما رأى روم يظهر لها من الظلام  
 بعيداً لله

محذرت أن ألتصق منه قبل ذلك لكنه كان مصعباً على البشارة  
 انظري

لكنها القهبة حين وكانت تنظر في خطايا لرفعه بين ذراعيه،  
 وحملها إلى داخل العربة ووضعها على السرير وخلق طابعا واحد بذلك  
 قدمها يشغف خشفة ليهاد على سريرين الدم في عروقها وكانت  
 ترتجف بشدة لدرجة أنه تركها لاعداد قهوة ساخنة بالسكر وسامد إياها  
 من بين أسناتها للصطكة، وانسابت حرارة القهوة كالنار انداسه في  
 عروقها وأعطت انقباض إليها.

وحين استأنف تدليك قدميها والمرور بأصابعه على أثار قيود  
 كاليا في قدميها سأته والنعلين يقرب عليها.



صلاً سيحدث للرجال الذين تم القبض عليهم  
سيوجهون في السجن.

وهل سيظلمون هذا الطاب كشيء يستحقونه  
ولم يجهها ما بدا عليه من ألم وهو يقول

موتلاً يظلمونه؟ أنهم لا يعتبرون أن سرقة الأشياء الضرورية جريمة.  
لشراً جمع الأخشاب من القلعة يجب أن يكون مباحاً للجميع، وذلك  
المعاشي لفرعي في أرض الذي يجب ألا تعتبر مخالفة طالما تسر المشتري  
لها بدون مجرم من المالك إلى المجتمع هو الذي يحول الأحاد إلى سرقة.  
وإذا كان كل الناس أصدقاء يحمون غيرهم مثل الفجر لما أصبح لدينا  
خوف من المجاعة أو الطوفان أو الحرب.

ونظرت عاريلاً إليه وسادت بينهما وبين نفسها عقل الحكمة في  
السكوت أم في الكلام؟ ثم استراحت عندما غابت النظرة الصلابة  
من عينيه وسحقته كائناً

ولا بأس. سيأتي اليوم الذي ستنتهي فيه مدة عقوقهم وستقابل  
معهم ثابة. لكنهم لن يخلصوا لغيرهم عن علاقاتهم بمسكرا  
ولذلك تستطيعين أن تطمئني وتطمني بالأسمن والسلام.

وبالذات اهتمامه المشجع التي وجهها إليها. لكنها في قرارة نفسها  
لم تكن تطلب في الأسمن أما بالنسبة للسلام فقد سادت عما إذا كانت  
ستعرف ثابة المعنى الحقيقي لتلك الكلمة

## ٧ - حب أم كراهية؟

أحياناً كان الجنود في عربات الجيش يسرعون بجوار القلعة ولي  
أول الأمر كانت عاريلاً تخرج خرقاً وهي تصور نفسها وقد سحبا  
الجنود من العربة وأحطوها السجن. لكن عائلتها بدأت تترجماً وهي  
تظلمن نفسها بأن سيجي إيلانوف لا يعرف شيئاً عن علاقتها  
بالفجر كان روم معروفاً باختلافه المتكرر للعصاة من المجتمع،  
ومصطفة لخطتها من وأرمو في الوقت نفسه مع اختلاف روم له  
يحتاج كل بعض الوقت حتى يصل إلى فهم سيجي الذي يتصل  
بالقضية وليس بالأكاد. ولضابلات كسختها دائماً عندما تذكر في ذلك  
الرجل الروسي ويذاب تزيينها التذكير والخبرة من جهة خالتها. وهي  
روم أن يتكلم عن الأحداث التي أدت إلى فرارها. ولكن كلما ذكر  
اسم الخالة لاح على جبينه عبوس ظاهري. وكان حل لسه الغضب لما يدل  
على أنه هو الآخر كان لفتاً على صوفي التي لولا مجهوداتها لصالح  
ابنة أختها لأخطرت أن تشرح الكثير لذلك الروسي في العيون  
البنظرة

وبدا على روم كأنه يقرأ أفكارها لما أشار إليها أن لمجلس  
بجانبه في المقعد الأمامي الذي يفرده مع العربة وبعد تردد أطمعته  
وهي تتصلب إذا كان سيصيب عليها جام غصية لخطا ارتكبتها، أم  
سيحلف عليها مريباً من جلايته، التي تؤثر في أعصابها أكثر من  
كلماته الصلابة.

وأشار إلى شيء بعيد. وعندما تلبثت إشارته بعينها رأت لصراً

هيناً ولال لها روم باختصار شديداً ما رأته.

بعداً هو قصر براتيسلاف الذي يشرف على المدينة التي جعل اسمه  
وسمى بها القلعة.

ولم يفته ملاحظة البرين الذي بنا في حينها، وحقق على ذلك  
كلامه.

بالحرم من انك لا تهرئين على مقابلة أهل المدينة أو القصدت إليهم إلا  
أنك ستشعرين على الأكل بانك قريبة من المشايخ الذين تتولين  
لصحبتهن.

وكانت مارييل قد سبت محلاتها البليسة في إخطار مشاعرها  
وراء نظائرها باستدار عشرين. لكن الواضح أنها لم تفلح في ذلك،  
لغالب.

هاتني لم أفسد شيئاً يا روم.

غير أنه لم يرد الدعاء، فقل مطالعاً محلاتها الاحتل.

صديقتي إرنا: فإن براتيسلاف هي آخر مدينة لم عليها قبل أن يمر  
الحدود ويدخل النمسا يجب أن نعظم الفرصة لنزول الأصيل قد تكون  
هناك أخبار عن صولي.

إذا سيحلان المدينة حلة ويحرفان نسيب لأعجب البوليس  
السيرة لأنه لا يستطيع الصبر على جهل بأصيل صولي يربط لها  
كل النقص التي سبقتها والتي استجبتها مارييل عن حالتها،  
وهي أنانيتها وطوبىها واستغلتها بالعلاقات الأسرية والأكثر من  
ذلك كله صديقتها الحقة لسيجي إيفتوف، ودققت مشاعرها لهم  
إلى وجنتها وأرسلت يداها ومنعت نفسها من توجيه عبارات الاتهام  
التي أرادوا بها أن ترفع الفتاة عن عبي روم ليدي صليوي.

حالتها، فهي لا تستحق بل يستحق من هي أفضل منها. لكنها لم  
تجرو على التصريح برأيها، فبالرغم من اضطرابها وخضبتها فإنها شعرت  
بقرينتها أن من يسعها تقول ذلك سيستمها بالقوة.

وكان قلبها يئن عندما التفتت عينيها من المدينة في سعة متاخرة  
من تلك القلعة أما بلية أفراد القلعة فكانوا يتجهون بحر الحسنة،  
تاركين ورائهم إشارات وعلامات ليلتها روم بعد الانتهاء من  
مهمته في المدينة ويلحق بالقافلة في محطة التالية وكانت هناك نقطة  
لغيش عند حدود المدينة، لنعلمنا وحصل بيلة وثبات إلى الحاجر المحدود  
عرجا طلب الخراس الواقعة عليها أن يرى أورالها فاستجاب  
روم وطلب في هذه وهو يصغر بيها أخذ الخراس الروسي بالقلب  
صفحت البطاقة التي قدمها له روم. ولا بد أن يظهر مارييل

الأبحث كان ملحقا للخراس فقد كان لونها اسمر من النسي  
وتنورتها الزاهية وبلوزتها المفتوحة تضيء عليها شكل الفجريات  
الاصيلة أما شعرها الأشقر فكانت تغطيه تماماً بخصابة سوداء. كما  
حيأت بهديها السيلة عينها الرماديتين اللتين لا يمكن أن تظهر فيها  
جاء الفجر أما روم للرضي ملاهى رجال الفجر كانت استانه  
البضد تلعب في ابتسامة كلها نفة وحرارة وهو يقول لنحارس

ولا بد يا صديقتي أنك رأيت جوار سفر حولنا قبل الآن  
ولعل ان ينتظر جواراً مستطرد يقول وهو يتعبد شغل الرجل بكثرة  
كلامه.

جأنا وروحي من الفجر وينج لنا جواز السفر هذا، المرور في جميع  
بلاد أوروبا ولا شك أن كل دولة قد مطالعها الخاص لي في  
حقلاً يظفرونا بتسجيل اسما في قسم البوليس كل أربع وعشرين

ساعة، ومع ذلك متجه هذه الأوراق سليمة. أما إذا كنت تشاهد في شيء غصن على استعداد للانتظار حتى ترجع في الأمر إلى رؤسائك. وشعرت مارييل أن الدهشة بدت على الحارس لفترة وجيزة ثم هال

«غير! لا أنهم هنا! يسمعون لأمتالكما بالتجول في أوروبا! هيا مرا وحذار من تفوهكيا بالقاط بذيتة»

واستمر يهدد ليرفع الحارس الحاجز عن طريقها. واتدمع روج في طريقه في روبة من القرب الذي انتمتة الثغرة والحصى.

كانت سوارج المدينة عاتية لها احثب غريبتها وهي تسير عليها دوما كبيرا. وحتى شاطئ النهر بارباته الساكنة المصطفة عليه نما يدل على أهية هذا امرا الذي يصبر عنه يوما اطلت عديدة من الفصح والذرة والتسندر وكلها سمو في ثربة خصبة عند وادي نهر الدوب وحاذي مارييل في الناسوب خسه لطم يكن اروق بل كان رماديا بلون القرب إلا ان التوارع التي اخبرها كانت جدابه. وفندما راي روم غطه مارييل لعل لبلأ لتنج في غرسة مشاهدة كبه من طراز الجاروك يرجع نازجها إلى القرب الثامن عشر وتشرف على حديثه تتوسطها بالقره من الحديسد

وكان امرن الذي سيلطيان يه يلهنها يقع في انهي النفير للردم من المدينة الحروب مصطفة على ثلاثه جوانب من ميدان همت مارييل انه يتجول في النهر الى سوق وضوى الحوانيت تنع مساكن اصحابها واسرهه. وفند روم العرب في سرج صغير خسين يلقى إلى ساحة وانعد حطب خوايتد ومن الساحة يصعد الدرج إلى المنازل وريا رجلا طويلا يسرع نحوها من احد المنازل ويحييها

بلغة النهر التي رده عليه روم يعلها. ونظر الرجل الذي تقدمه روم يلسم جان يلسكي إلى مارييل وقال: «هنا لم تكذب الانواعات، لعلأ زوج صديقي القديم» وابسم الرجل عندما أرخت مارييل أهدبا من الحبل. لقد انتظرنا طويلا هذه البشري يا روم، إلا ان حسن احتيترك كن يستحق الانتظار هيا تشرب نخب الرواج»

وتقدمها إلى مسكنه الذي بدا لها لأول وهلة كأنه يمع بالأطفال ولكن بكلفة منه تركوا نعيمهم. وبعد ان سمع هم بتحية الزائرين انصرفوا يدهو إلى فرائثهم. وعندما صبت انا روجة جان الجسلة قالت للصين الحزبتين، الثراب في الكؤوس بس جان غطة ذهنية في يد روم وشرب تغبه للثلا

هذا صليح بسيط أقدمه لك. لكني أودع الله ان ينجحها بكثرة. وأصاف الزوجة إلى كلياته عيلره بلغة العبر المنتهية كي لو كان تتكلم لغة غريبة عنها وسرعان ما ذاب غيل مارييل بفصل الثراب والجو العاتلي وريحيب الزوجي لها وأساب الحديث الصب يتهم ليضيف إلى لذة الطعام باصالة الشهية جوا هيا

وكتبت لشارل لذهينة فصل السحر في مارييل، طبيب منظر الصنعي، والمياه التي تجري في المراسم، وضرب الصحن وهي رطم بحالة أخضر، ولهمت أنا مشاعرها للطربة التي حمتها طرعى استبدالها لمساعدتها في غسل الصحن

طبعاً أرحب بمساعدتك. فلتترك الرجلين يستعيدان ذكريتاهما بيما هم تمنح بالفضيل والكلام ما شئت

وأغلقت أنا باب المطبخ الصغير حتى لا يعد صوب غيل

الصغيرين حديث الرجاين وحتى لا يسمعها أحد.

وكانت تهر صوب ان ياتيه عندما سألت مارييل أشبه  
أحدثت قائلة:

«أرجو أن نقهي تلقي، فبن غبطتك الواضحة يا حوكة يشجني على  
سؤالك، هل يا معيدة لأبد أصبحت غريبة رجالة عليها ان تقضي  
بقيه حياتها في الترحال المستمر عبر أوروبا في صحبة اناس بالرغم  
من طينتهم، لا يهتمون لأغراب ولا يتعاطفون معهم».

وعندما ابدت مارييل دهشها اندخلها في شؤونها الخاصة قالت:  
«اما كنت سأل لو لم أكرأ انا بيا جنبيه حاولت في اول رجول ان  
أكتب شيء غدا اهل حين لكنني فشلت، فقد كرهتها كلها بسدة،  
وهني بالرغم من حبي الشديد جد فعدما اكتشبت انني حامل في  
طفلي الأول تركته للعزوة الى والدي هنا حيث نشأت ومعه  
بجائتي حتى أضعني جد بان مكان الإقامة ليس بها طالك حين  
معاد».

ووهضت الصحن التي ظلت تصمعه في غضبها حتى ثبح، وحاولت  
أن تعال به الصرع وهي تقول:

«أكره نفسي احبانا لما عشت به يعني إلى هنا لكنه ظل معي بجسده  
فقط يا روجه فكانت مخوف في أوروبا مع قبحه هل لاحظ  
السلطة التي لاحظ على وجهه عندما رجب بروه فهو عادة ليس  
بالاستبراح الذي غمره اللينه عاد مستعجب يا مارييل؟ هل جسد  
لروم يفرق بين الجار؟ وهل ستأزليين طواغية عن أسلوب  
حياتك وعقلتك ومعاندك إذ كان في ذلك امك الوحيد في البعد  
بجائته».

وسرعة جفت مارييل يديها ومنحتها لتهدئة الفتاة المظفرة  
التي أثلرتها أستها، غير أن مارييل لم تحاول الرد على هذه  
الأسئلة لأنها شعرت أن آنا تترك أجربتها ولكن عندما تكلمت  
لتهدئته من روعها ظهرت الجدية في عينها الرماديتين وهي تترك  
الفرقة مضجعا أنها تواجه الحقيقة التي حاول أن تتعاضها حتى الآن.  
كانت توفن بكل خلقة من نفسها، وهي إبان راسخ بأنها إذا وهضت  
في نفس الموقف لتنازلت عن كل شيء، وتحت روم إلى آخر العالم.  
وكان أثر الصدمة ما زال يدياً على وجهها الشاحب عندما انضمت  
إلى مجلس الرجاين، وحين دخلت مارييل الغرفة لاحظ روم على  
وجهها علامات القلق، وفي الحال وقف وقطع قبل حديث صديقه  
بقوله:

«يا روجهي معصية، لذا أرجو أن تسمح لنا بالاعفالك في غرفتنا، وفي  
الصباح سأكون قد تذكرت الكثير من أبناء أكرهك وأصدقائك».

فدق جان على جبينه وفل

«كم أنا عديم التفكير! إنك تعرف مدى لطفتي على شؤون أسرتي  
وغيرتي كان يجب عليك يا روم أن تسبني إلى واجبي كمضيف  
لكيما».

والثقت إلى مارييل واستطرد بقول

«أرجو المظفرة يا عروتي فإنيك تبدين فعلاً معصية إن غرفة النوم التي  
بخصصها لكيا صغيرة لكنها مريحة».

وكانت الغرفة فعلاً صغيرة جداً مارييل تصبح مندحشة وهي  
تفتح الباب بصعوبة بسبب السرير الكبير الذي يملأ الغرفة كلها تقريباً  
ولاحت لهتامة على وجه روم عندما رأى الفرقة بداية على وجه

مارسيل وهي تنظر إليه باستعجاب. وسرعان ما حول نظرها عن وجهه وتسلقت السرير فاذا المراتب انكسرت الحشوة بالريش بكل القباب الذي تستطيع السيطرة عليه وعندما ألقى روم الباب وانفجر ضاحكاً همت لثالثة.

ماخضض صوتك سفلان الأطفال في نومهم.

وحاول أن يسيطر على ضحكك لتتأ

لما كنت ترين نعيم وجهك فتشكك مثل المائتي الفاضلة التي تواجه لأول مرة في حياتها. ففكر السباح لرجل يفاستها لرائحتها إلى صناعته العربة أكل من مساحة هذه الغرفة. إن لمّا هذا المجهول والتدليل فجاءته وكان يعرف قلباً أن سريره في العربة يختلف تماماً عن السرير الوحيد الذي سيستريحه. والذي مهيا حاول فيه التنازل أن يظلا بعيدين عن بعضهما. فلما لم يرسد سريره ما لم يظلا يتدحرجان ويسفزان معاً في وسطه.

واستأنست لزاحه إلا أن ردها جلد حائلاً من حطام الطبيعة والكهرباء. وحاروت أن تظل جالسة عندما التي بنفسه معصداً على السرير. لكنها هبت بغضب من جلستها وبحثت على ركبتيها وحملت فيه ثالثة.

فاجب أن تبحث لنفسك عن مكان آخر تنم فيه لأن لا تنوي طبعاً أن تنام هناك.

جاءاً وأثره أصدقاتي يظنون أن هناك خلافاً بيننا  
وابصم يظنه وقال مؤباً (أعاده)

وكلا يا حبيبي. لهما تضامناً من قربنا من بعضنا هيب علينا أن نتعلم بروج طيبة فلا نأصّب أن تفسد غير راضين عن هيلانة أصدقاتنا.

وكان يرثيها وعيناه نصف مغمضتين ولحمه جلد وضع ذلك شعرت أنه يظن من إغافتها ويجول إخذه ذلك. وأنتها الحروف عندما أظن أنور بحركة سريعة وجدياً إلى جانب. وأخذت يداه تنبأها محولاً تهنتها. لكن عضلاتها طفت متوردة فهي قاتلاً من الذي سيحلم أن استمعنا ولو أنه واحد يفت في الظروف التي لمحمد علينا.

وسرعان ما استكت ردها بحركة منه سببت مارييل أي تفكير في المفاومة. ولم تنطق بكلمة عندما غسب إليه بحار. وجعلها شعر باب في سجن جميل يظن بالريش الناعم مرمه حديبات لها.

ثم طر إليها متصجة من عندها وحاول أن يهجم غرضي ردها وثورة تصبغها فلوب مارييل خجلها فلم تكن قد انقضت بعد من التلطف الذي ورثته من أبيها الانكليزي. لكنها بتعبه مدب ينجها وجدت رأسه إليها. وجاء شعوب من يادته على النضلة التي انتابته إلا أنها استب في سرها وبعد لفرة قصيرة من السكون لم يعد عنها وبحركة رشيقة هبط من السرير ووقف بجواره ينظر إليها في الظلام وحاول.

ماصف يا مارييل جرفني المراح وتطلب علي ولم يحدث ذلك مرة أخرى.

وكان هذا الاعتذار كجاف مثل السكين الذي يظمن الحب الوليد. الذي شعرت به معه لكنه لم ينتج في إلقاء نار الندم التي اشتعلت في ثور. ثم حدث تاركه حواسها حامدة وطعن حظها أنها لم تفيء النور. مجنة بغشا الام روية وقع الانكساح عن مشاعره على وجه روم. خاصة وأنها كانت تسخر من مشاعره من قبل وتعتبت كيف أن السخيرة تزل أكثر من الصد وقالت لنفسها إن كبريلها هي التي



وأرتعدت من الصوت المتسرب بتفصيل، ثم سقطت على مشاغلها لتضجك وتقول،

«أنا التي يجب أن تعتبر يا روم، غير الأغراء بجوارئك في تشبهتك كان أقوى من مرة لميت بيبي وبين غنات قبيلتك، رسم تكن المقدرة في صانعي فلا طوسي لأنني حاولت أن أراجع عن سميتي عندما منحت لي الفرصة»

وبل غيرة السكون التي تلك كلامها شعرت بعده تعصب التي لا يمكن أن يضاعفها غير طعمه السوط على الفم ولأول مرة في حياتها احتضت ورد فرعها المثلثي وهو جسد لا يستطيع أن يذوقها جسيما إلا به أن ينسى أيد كلامها وسوف يظل يفكر كما فكر في آثار الجروح التي أحدثتها لسوا كاتبا عليها، حتى أنه الآن وبعد أن القاصد المار الجروح يستطيع أن ينسج مكانها

وشعرت ببعض الراحة لأنها على الأقل خلقت كرامتها حتى ولو كان ثمن ذلك احتقارا طعوسا امتد غير الموه التي تصل بيبيها لم تكون هناك فترات أخرى من الحسد الذي يصل إلى حد التعذيب لأن تكون هناك ظروب سريعة متبادلة تتزع قلبها من بين صرورها فمخالب الأسد تنهش حتى ولو كانت صرورها بالعسل أما لجروح التي تحدث من تعصب فيكون نلافها أسهل من الإلهابات لأنها فجوى مستتره بالزفة وتحرك روم نحو الباب وجيب مارييل يماسها متوقفة من لسمه ودع، لكنه احتضن دون كسة تاركها لها الفرصة لتبكي بمرارة وحدها

تحت بيت جان مقيى استطاع مصدره لقوته هو ووجهه، وكاتب أنا تمد فيه الطعام ويقوم جان على خدمة الزبائن وفي اليوم التالي عندما اقترح جان لاصطحاب روم لمعرفه الأخير إلى المدينة، تحدثت أنا بذكرته بأن اصغر اولادها يحتاج لرعاية النساء حلتها واحضر جان ونظر إلى الوجه الصغير المثلث بنرمى وقال

«نسيتم لمر بيتا الصغرى»

والفرح روم للقاء

مستمرى مارييل الطفلة، فمس لحظها عليها أن تصحبني في التسلق بطلاء

وعندما التفت الأنظار نحو مارييل ثورود وجنتها بكنها هزت رأسها موافقة على الفكرة، فهي لرجب بأي المراح يبعدها من روم ودب بفرقة على أنه لرا تكتارها فالتفت عليها بحبه ملتصبة عبر بفرقة وخرج مع صديقه

وأولاهب مارييل عندما ركبها روم وجهته مع بيتا الصغرى بيتا اشعلت أنا في خدمة رمانن القهى الذين يطلبون القهوة والكعك حتى يحضر بولد الفدا من المكتاتب واخصايت للنجورة ويشغلوا جميع المقاعد وعلى الأرفق بحدشهم مرج وماتت مارييل إلى الانضمام إليهم. والاستماع لمحدث الطلبة أو حوار رجال الأعمال المتكلمين حول المائدة وكانهم يتكلمون عن حديث هام لكني أخذت تحوم في الخارج وهي لا تخرج على الظهور بعد واحد وأزاداد

وكرهه أيتها الزينة.

تحت بكلمات السكر وهرب هاربة مجرد أن أخذتها. واستمر  
لجس عتاج حبيب يشا من فرحتها رباط رأس مارييل تركه  
شعرها الأنقر يتكلم على كتفها ورفع الضابط رأسه ودفن فيها  
النظر ولكن قبل أن يستجوبها رفعت مارييل أطراف ثوبها وهربت  
إلى المنزل ووقفت ترتعد وراء الباب متوقفة أن تسمح ولحق أقسام  
تنبها..

وعندما عاد روم وجرس أكلب معها واستلمت إلى حديقها  
وفكرت هل تخبرها بالخدات وبأنها عصت تعليمات روم حين أمرها  
بالاظهار للناس ولم تنجبها الهدية اليديه عن وجهه على الاعتراف.  
وبعد لغة من الصراخ كرت أن تلتزم الصمت. وجاء صوت جرس  
مهدأ لصكبيها.

حدثت أخبار سارة يا مارييل. فحينما إلى مكتب البريد القسم برده  
الخير ووجدت عدداً كبيراً من الخطبات باسم روم وبالنظر إلى طعم  
البريد عرفنا أن معظمه مرسى عليه لتهور وهو في المكتب.

وتوقف برهة متوقفاً أن يكمل روم القصة. ولكن عندما وجد  
صديقاً في الأكل لم يابه بل تابع كلامه قائلاً  
لهم دعنا إلى بعض مراكز الاتصال وقيل لنا إن شخصاً مقابلاً  
الاتصال بروم نظريباً لهذه أساليب. لذا انظنا أن يتكلم عصر اليوم  
ونحن متأكدون أنها أخبار صورية.

وتنهت مارييل وقالت:

هذه فعلاً أخبار سارة ولا بد أنك تتوق يا روم لتلقي هذه المكالمات  
وأرعت أهدايا وانتظرت ربه وتضايقت من سكونه وحتى جرس

الطفلة عصبية كلما ظل بعدها عن أمها. فصلتها مارييل إلى  
الغناء نظرياً على اللب. ووجدت كره اتلفتها بما لده نصف ساعة  
وكانت أنا تطل برأسها من النافذة من لآخر لتتحدث في مرج  
الطفلة وتطمئنها بوجوها وحدث أن شئت الأم انبه مارييل فلم  
تلاحظ أن الطفلة أخذت تلعب بالكرة وهي تنبها نهر الملهي للفره  
بالرؤاد

وكانت كل الأبواب مفتوحة هي الف. وعندما لاحظت غياب  
الطفلة أخذت تبحث عنها. لمحتها وهي تقف على عتبة باب الملهي.  
فنادتها قائلة:

مارجسي يا عزيزتي يمشي

نكر الطفلة ترددت وباتسامة ساكرة ذهب بالكرة وأدخلتها بين  
رؤاد الملهي. فضحك مارييل وأسرعته نحوها وهي تقول  
جأيتها الشيطانة!

وبدون تفكير حلت الطفلة وأسرعته باللفظ النكر إلا أنها شجعت  
إلى خلطتها بعد فترات الأمان. وبعد أن هومت جميع الأنظار إلى وجهها  
انصطحب بصحبة المجهول. وإلى الطفلة وهي تحاول التخلص من  
فراجه. وأخذت تتراجع وهي تحمل الطمعة بينا ركب فكرة استعده  
الكرة وقام رجل من مقصده ليجاور للكرة فالتفتها وانصرف من  
مارييل والطفلة وعندما سقطت النجمة الشمس على أركان روم  
العسكري وهي جلد حداثه الطويل شحوب بالهوف والاضطراب فند  
تعرفت على الزبي العسكري الذي رآته لأول مرة على سرجسي  
إيلانوب ولهم النكره قائلاً وهو يهتف حذاءه مع دون أن ينظر إلى  
وجهها:

لاحظ أنه لم يوجه إليها إلا عبارات مختصة من الآية السابقة كما لاحظت هي أن الجهر بينها أصبح متواتراً بحيث كنت لو كلمتها ولم بألفاظ اللوم، وانتفضت عندما سمعت إياه مقفلة عن المائدة لكنه لم يعمل سواها وأشار للساعة وقال لجان

صنعتي المكلفة الساعة الراحة والتصفد والساعة الآن الراحة، يجب أن أذهب فاشكراً يا صديقي على حسن ضيافته وللأسف يجب أن حل بمجرد مجيء المكلفة وأرجو ألا تطول مدة إرائنا وأن ألتصع أنا لانتظام إلى ليلتنا ولو لفترة قصيرة حتى تستطيع أن تهتم صلاتك، رستد ألدركه بحضوره

واضلى جان انتباهك إلى هذه الزبدة قليل

وتعلم يا صديقي أنني اعتدت على حياة المنزل فلا أستطيع فكراً كسر طبقة الفلج من المياه قبل أن أغتسل بها، كما لا تحصل عطشي التي اعتادت الفرائش الوثيرة النوم على الأرض بعد سوي على لمراتب المحشوة بالريش، واستقر روم في محاولاته مع لمراتب يره صديقه على أنهم أنك راض عن حياتك

وجئت ماريل أناسها لتستريح للرد الذي تترك أنا إلى سباحه لكنه قليل

ولا الظفر ولا الثراء بتركك الإنسان سعيداً، أما تمت سلف هذا البيت ففرد السعادة التي أصبحت من نصيبه

وكانت إجابته حلاً وسطاً موقله، إلا أن روم صلاته وتبدلاً نظرة لحمل الكثير في طوبىها والفرقا دون تعليق

وهل جان في المكش فبا عاد روم إلى مكان الاجماع استظلاً لمكلفة صوفي، وفروت أنا أن تسرع في التفرغ مع ماريل

وكانت تبهلان الحديث وتخلولان القهوة عندما سمعنا أصواتاً آتية من المكش، فانتفضت أنا واثقة وفطرت لمرييل بيتاً سمعنا صوت جان وكأنه يطرحها

نعم أيها الرقيق، كنت لدينا غريبان حضرا ليلة أمس يستجدهان طعناً غطلت عليها وجعي ولدت لها وجهه وسرياً مقابل قيام الزوجة برعاية طفلتنا بيتاً عمل الزوج في المطبخ، وقد رجلا من ساعة وقالاً إنها سيوصل إلى ليلتها وأجمل وجهتها

وتصمنا وجه إليه مستجوب، سؤالاً رد جان بصوت أكثر ارتفاعاً، صيحة تكلمت لا بد أنك عطشى، هل رأيتها هنا في المكش؟ ألم تكن صرلها

فترنعت ماريل وودعت بهذا تفس بها العصابة التي لطفي شعرا الاثتر كم هي شبة لاختفاء طفلتها للضابط الروسي؛ لم لأكرت الحادث لأسعد جان بربوه مقنعة؛ ماذا لو دخل المكش وأتت كذب جان وفطرت الفكرة نفسها لأننا فامسكت ماريل وتكسها إجهاد حل للأزق

حفظ، وكان الله لسفيل لدعائها، سمعنا روم يترود العربة داخل الفناء خلعت به ماريل وفالت وهي تلهث، وجئت بالمكش

وسرعة انتزعها من الأرض وأجلسها بجانبه وضرب الحصان بالسوط وأطلقا سرحونه المدينة، ولم يمتع الوقت لتوديع أنا وهي واثقة ترقب ما يحدث من وراء الستار وعندما التفتت ماريل إلى الرواد رأيت جديوت يظهران في اللناء، وسمعت صيحة تنبأها صلالة عندما رأى المتبدل العربة وهي تسرع مصتفة عن المنزى لكنها لم

تشر يملأون لأنها قد ابتعدت مسافة كافية ليطأها إنباح السكك بأصداقها.

وكان الكلام مستحيلاً بينها بسبب أصوات حوافر الحصان وسرعة العجلات، لذا تشبثت بالعربة متحسلة ميلها ومطبات الطريق، حتى أن أسنانها سطفت على لسانها فأنتمت.

وعندما جدت الطفلة الأولى كنا نربح من الأشجار فتصورت بحرف صرقي في مكانها بفور حركة، حتى عد روم غرائبه وجديها حاصدة.

«الهي ولا تخافي، كنا نصل إلى بر الأمان».

وعندما مرت رصاصة أخرى بهزار رأسه جزمه حاريل إلا أن روم فلا الحصان بالقص سرعة محاولاً التحول إلى الأشجار ليحمي لها وتشت حاريل الصعداء عندما دحلا بين الأشجار وأصبعا في أمان. وظل يتوغل في الغابة إلا أن كثافة الأغشاب جعلت التقدم مستحيلاً، لذا غلظ من العربة وأشار إليها أن تتجه، ثم ربت على الحصان وركبه بجره من حيث أتى.

أمسك روم بدراج حاريل وأخذاً في القمو، وصبعا الصعداء أصوات بين الأشجار عرفا منها أن هناك من يتبعها عن قرب، ولقد ساعدت حاولا اختراق الأشجار الكثيفة فكان يتعثران ويتعرضان لوجع الأسلاك التي تشبه الأكدي في ليلها. وأخيراً شعرا أن الخطرين قد انتهوا عنها وكان دواية روم بالمعابة وحدة ظره وحكمته حين عرن طأ، ولجأة توقفت روم عن جريه وصيح حاريل بالراحدة، فأنطاعته وهي مطبقة إلى أنها في أمان.

ثم لوقت على الأرض المظلمة بدلتاكتن رويست تغلف وجنتها

بالأوراق اللدنية، شجرت بذقات قلبها وهو يلامس الأرض، وعندما هذا الصوت واسترخت عضلاتها تالتة

بطء غلطى يا روم، شعرت وأنا في الخفي هذا الصباح اتني أثرت ذلك أحد الضبط لكنه ترك المكان دون أن يقول شيئاً ولم أظن أن الخلدت بالأحسية التي لمعتني أذكرها لأحد

لصوب نظرائه إلى وجهها وقال:

«لم ظفني أن الخلدت علم»

وجدت كلامه بطيئة معترية عن غضبه وحششه، فلربكت وتوسلت إليه ألا يسرع عليها وتوافعت أن يدور عليها، لكنه من شرط تبه تهدد وترك جسده يستريح للقاء:

بعد بضعة أيام ستكون في أمان، هذه الغابة تلح عبر الحدود، دخلناها في تتيكوسلوفاتكا وستتركها في التمسد.

ثم استطاع ليواجه واستطاع يقول:

«بعد وصولنا إلى هنا سأعيدك إلى حالتك الطبيعية هناك منذ أصبح أنتظرك لأهرك».

فرحت كلامه بدخلة وقالت:

«بخالتي في غيتة لكن... كيف؟ ولماذا؟»

«كيف... بالطائرة... ولماذا... لأنه مجرد معرفة سيرجي إيلانوف بصركتها ثم بعد ما أسكن في دارسه»

طأقت أنها اضطرت إلى ترك بيتها وحسبها وأصدقائها بسبب مجيئها لقراري»

قال:

«لقد ظلمت حالتك كما ظلموا الأكرودون».

وأثارت الغدشة التي بدت عليها غضبه وحفرته على الاستطرد في كلامه.

هزها أكبر مني بلبل، ولكنها لم تكن قد تعدت مرحلة الطمرق بعد عندما اندجعت في مظلة، هيأت الحرب إلى الحرية أمام آلاف اللاجئين وجاءتها فرصة الحرب مراراً نكها فضلت البقاء حيث اعتقدت أن الناس في حاجة إليها. لم ي في ولسر. وخالفك تشاخص العنصر واستطاعت بالصدافة القائمة بينها وبين سوري إغاثوف وأمثاله. أذبلت لعدولات خفت الصب عن كمثل الذين تتماثل معهم. وهم الطبقة العاصلة الذين أصبحت حياتهم براء. لا تختبئ عن حياة الميراثات.

لخصت وسأله

هل فعلت خاتمي هذا؟

لم عليها وقد أثارت غضبه

وأكثر من ذلك. صولت ساعدت على قيام ثورة بيضاء، جعلت بعض الذين كانوا يكرهون في الحرب يبدلون عنه. ويظنون لملاوتها في التفضل من أجل إبعاد الصادات القبيحة استعداداً ليوم التحرير الخليلي.

واتضح لها كل شيء فقامت

مأنت التي عدوتها. وبذلك كنتم طريق الحرب الذي ذكره الآن فهو سب ولا. عشرينك خاتمي كي فهو نتيجة خاتمي لقد ألبست كل ما عسفته من أجل تحقيق رسالتها

ودت مارييل لوديس غصها من الحبل ولم تفلح نظرت القاسية في تخفيف عنها. استمر يص في إيلاها غير أنه حبسها

الظلمة

مأملت صدقة غريبة في سبيل الحروب الذي وجد لتسار والديك لسناً قد حطمت أيتها

ولم يرحها روم ولم يكتب بتعذيبها فتمرت أن لا شيء يحو الضرر الذي ألحقته بخاتمتها. وحتى اعتزلها وما يحصل من ندم أن يكون غير الأملان في ألامها.

ولم يلحظ أنه ص واقفاً ورفع رأسه وكل حواسه متجهة إلى رائحة التخلخل وأصوات الفرقة في المشب والسحب الزرقاء التي التفت حولها ولق

مريلا بهم مصمرون على شينا أحياء وجلبها وأرلها وهو يبعدها عن الخطر المحيط بها وأحدا يهربان عبر الأشجار مهتدين عن السنة القلبي.

وخرجت ألواج من الحيوانات والطيور المختلفة عن وسط اغشاش وهي تصرخ وتطير بتثاقيل. مثلاً تطير عندما تسبح الزعد الذي يسبح العاصفة وكاتب النيران تنتشر برده. وأحدث تسبق خطتها في أماكن لم يتوقعها وصاح روم وهو يجذبها عبر الدابة التي تحول بسرعة إلى طبع محكم.

وجب أن تنج الحيوانات فهي متجهة بحر المياه. يوجد لهم هنا ويرجو الله أن نصل إليه في الوقت المناسب.

وكاتب مارييل متعبه لمحاول ملاحقة عطرته السريعة وهي تسمع النار تقترب منها وتلتهم كل شيء في طريقها وكانت الحرارة عنيفة والظواء خافتا يحمل رائحة الاحتراق. وبعلة تعثرت مارييل ووقعت على الأرض. لكن سرعان ما جثها روم ثانية لتقف على



فلم يبق لها وأخذ ينهرها ويدفعها للأمام فمست قاتلة

«إسي لا استطيع يا روم» استمر في طريقك بطويء

واجتهد عندما رمىها من الأرض بين ذراعيه واستطعته قاتلة.

«كلا»

وانسابت دموعي على خديها وحاولت أن ترفع روم على تركها

وتسديه من يده نالته دون لحمل عبتها إلا أن الدخان غمر رثتها فلم

يخرج من خلف الجبال ونهبها المشتقتين عندما داهها ظلام الليل

وإذاك على الماء الذي كان روم يشرب على وجهها، وعلى صوته

القص وهو ينادي إلى عدوه غيبوبتها كان ملها وقلقا حتى أتت فتحت

حبيبها رغم إرادتها لتفأكه من سبب غياب غضبه المعتاد وراى في

الوجه حصى عليها علامات القنى وإرتاح عيشه عندما ملكت

أسمه، وعشت قاتلة

سفل بجونا؟ وهل حدثت النيران؟

«لا تغلني يا عزيزتي غمنا على النهر وادعوا أن تنظمي» النار عندما

نصل إلى الشاطئ» لكنها لا تجرؤ على العبور خوفا من أن يحصل الحواء

سروا إلى صافه تسمح بانشار النار، يحجب الضور عن مكان في النهر

يغطيها الماء وتظهر فيه حتى يتأكد من سلامة جبل المجترفة يخوض

لجزء الأخير من رحلتها

وهكرية، هل يوجد شيء آخر مسزول عن المشاعر المتصارعة التي

تتدور روم وبدو على وجه الخائف من المصيب؟ لنا يدب عليها

الذهشة وهي تنظر إليه

«وملا عن الجفوة هل سيطلبهم ناهرا نرحبه الضلالي يا»

عاد الصوي إلى ملاكمه وهز رأسه وقال

«كان قلوبنا حكياء» لأن يصدروا أننا ملوكا أمية ولا بد أنهم يستطلون

الآن يأتجح عبيتهم

وما أكد خطورة موقفها ولوح جذع شجرة بالقرب منها فجعلها

روم ولال

صقلي، لقد قلينا في التفؤل بتجارتنا، وإن الآن وقت السباحة

وأمسكها وفادها فوق الصخور حتى وصلا إلى بركة في أعنى جزء

بالنهر وعندما غاصا فيها، تصاعدت الفقائيع ووصلت المياه إلى

رقبتيهما. وثبقة استطيعت المياه بالاحرار حينما امتعت النيران في

الصف الأول من الأشجار على الضفة المقابلة واندفع اللهب بلونه

الأحمر والبرتقال.

أخذا يرتبان النار والماء حوفي كلاله المراء ورأيا الطبيعة تلها

بالسنة النار في ثوبى فبالسرعة التي يولد بها عود القنادل انهدت

عراقة القابة وأصبحت عصيا قصيرة من الرماد اما روج الحريق

فأخذ يخرق منها ويحاول الهامها ويخوف شديد راقبا اللهب عن

بعد وهو يكتهم الأشجار على الشاطئ» الآخر وحمل الدخان في أعينها

وحظيها واضطرا أن يخرب في الماء حتى وصل فعنها إلى سطحها

وعندما هذاب حدة الحريق كانت ملربيل قد استغذت نواها.

ولم يبق لديها إلا قدر بسيط من قوة الإرادة لتطيع بها روم عندما

أمرها قاتلا

معا بنا فلم نصل النار للضفة الأخرى بعد.

ورغم معارضة لها، سبحت فدميها مصعوبة، فغلاها ابتلاء كانت

تمرق حركتها، وهوت إلى ضفة النهر الأخرى وعندما وصلا إلى ضفة

ارتقت على الأرض طبعا للراحة لكن روم لم يسمح لها بذلك. فركع

بجوارها وشجعها على الاستمرار في السير راضياً أصحبه تحت ثقلها  
وهو يلول

دكت شجاعة يا عزيزتي، لكنني مضطر أن أطلب منك بذل جهد  
أصح، فعل بعد أميال قليلة تقع حدود النسا والحراسة الروسية  
تتخط على الحدود، لكنني متأكد أننا مستعدان إذا طلب في المجه إلا  
أنه من الخطر أن نأخر هنا، لرجلنا محاربة التي لفترة قصيرة.

كان صوته من النوع الأمر لرغم وجود رغبة تدفعه إلى الوصول  
إليها، ورغبته بمعنى ما التخليص منها لأنها سميت له المشاكل، إلا أن  
المساحة تحت إرادتها ورفضتها إلى قضيها واعتزنها مره من التنازل  
الطامية عندما لم يدها في يده فيحجزه تحت حزامته، وشعرت  
بالتم على الاساءة إليه. وحسدت الله أن التمر قد ظهرت الحقد  
والكرامية في تلكه

وأحدا يشيان بين الحشاشي الطريقه التي تقلى في طيلها كمية  
كاسية. وعلمنا على مذكته الأندام بحيث فتحت طريقاً في الانحدار  
التي يرمزانه لكنها لم يجرؤا على التي فيه حرفاً من مقابلة دورية  
الاستكشاف عند أحد المنحنيات وتبعته وهي تضع قدمها في موقع  
قديم وتطير على الجسور المهيبة في الأرض خاتمة من اصوات  
الحيوانات وحركاتها المفاجئة، انها تجددت في مكانها عندما وصل إلى  
الأعشاب التي تصل إلى كتيها، واحده تنصب لصوص بكسر خروج  
الأشجار ورفرفة بعض الطيور وهي عاده تنور بالخطر

ولابد أنها قطعاً أميالاً كثيرة عندما طلب روم منها التوقف  
لاطمئنته لسكان الذي كانوا فيه وكان الليل قد بدأ يرحي سدوله  
ويضي على الأشجار منظرأ رهيباً ارتعدت ماريل وهي تنصير

أن أحياء عليه تنظر إليه ثم انصرفت من روم الذي كان ينصت  
لصوت أمة حركة حولها. ولما اطمأن لعدم وجود شيء جلس على الأرض  
وربت على مكان بجوار، لتجلس عليه وقال:

ماجلي حنا واسترعى فلن أسلاك الحدود على بعد يردات قليلة من  
هنا، ولكن بما أنه مكتوف من التاميين بأرض لفساء فيجب أن نتنظر  
حتى حلول الليل قبل أن نجازف بالمعبره.

وقال لما يحسوه رباً على حشاشها،

• الروس يلشرون هذه المنطقة ليل نهار ولابد من مجازفتنا بالمعبر  
لهذه هي الطريقه الوحيدة أمامنا.

وفجأة أخذت أنتاب تصطاك، فجلبها للأرض وأحاطت كتفها  
بذراعه وأخذ يطمئنها وفي أول الأمر لم تع كلياته، إلا أن صوته كان  
رقيقاً، كما كانت ذراعه مرهبة وسرمان ما شعرت بالدفء والهدوء.  
وشجعها أجهته لسانه:

مثل نكس يا روم أن انا و حن سيكونان معيدين في يوم من  
الأيام.

وشعرت بعلامات خيفه وعرفت أنه كان تلقاً على حديقه وأن  
جوانه سيكون مثلاً على رأيه في رواج الفجرى بأجنبة، وهو رأي له  
في نظرها أصية كبيرة، لأنها لم تتصور كيف تستطيع خالقتها، رمية  
للدينة أن تكيف نفسها لتلائم أي زوج حتى ولو كان مثل روم فلن  
استصانه لتغير أسلوب حياته بدل على مدى الحب الذي سيضفيه  
على زوجته وبعد فترة لل.

جوابي أن على الزوجة أن تتكيف مع زوجها، لكني الآن لست راضياً  
من هذه

واعتما لهدت جهتها، قل:

«إن تضحيه جان ترجع كافة أنا والأطفال، فقد يتناول برصه  
هي الراحة التي يشعر بها في منزل مسطر ويشترى عن اللؤلؤ. ولكن  
حيلا الفجر الحرة وصحبة أهله لا تعرفه عن حرمانه من امرته أو حنان  
زوجته. فإن الرجل يتم بذلك الضام وتلك الروابط التي تجمع بين  
الرجل والمرأة بحيث يتعاونان أمام الصعاب وهذا رجال لا يصلون  
إلى هذا الارتباط. ومنهم من يستطون لفصل حياتهم وحيدين بدلاً من  
قول شيء لا يرتضونه ولكن إذا عثر رجل على شريكته ممتازة حياته  
مثل جان، فلا شيء يفرقه عن التي استلزمه لتكوين والده لأبنائه.  
وكانت مارييل تتوقع رؤا أمية. لأن روم ينصف بالأمانة.  
لكن الجديدة التي تنكلم بها أحب الأمل في نفسها وشعر بهي وحيد  
يصلان إلى حد الكراهية نحو حالتها التي أثارت هذا التصور في  
الرجل الذي أحبه بقوة. وانجسب نصرات في حلقها وهي تواجه حبيبة  
حيها لروم، تحاول أن تكون مثل أمانته في الانصاح عن شعوره يرى  
منذ متى أحبه! وشعر أنها أحبه طول حياتها فعندما حصل في  
عملية القادة لينتقل كعروس له، حصل على صفة رايحه لكنه لم  
يعرف أن لطخ الذهب القليله التي استبدلها بها قد جلبت له حياة يفرق  
كل شيء.

ولرب بالظلام عندما جاء. فقد أحس رجسه شغبها كما مسح  
روم من عجم النظرة التي راف مرارا في عين المخلوقات الخفية في  
القاعة

وعندما تلقى على سكونها قل حناناً  
دع أنت قائمة به

تهزرت رأسها وهي تفتش أن تطفح مشاعره بصوتها، وشعرت  
بأنه خرج عندما سألها.  
عواذاً عن وجهه نظر انسا؟ هل تظلمين إلى التصايف مع حاجتها  
للاستقرار، أو تتعيرين سعادة زوجها في المكان الأول لو كتب في  
مكتبتها؟

وسي أحمي الخدر في كلامه وقال بصوت خشن  
مطعماً هذا سؤال أحق لوجهه إلى شابه انكسرية مدحورة، تعبر  
الحرة أمراً عاماً، أليس كذلك؟  
ثم ضحك بدين وقال سائراً:  
«مما لأعمل بك أيها الصغيرة الصغرة التي احتللت بحريتها  
الجديدة فطارت إلى عتى النور كيف أزاله تناضبين في عائلنا المقعد  
فون أن أرغب في حاجتك؟»

وساء السكون ولم تسج رقيقة طائر أو خفيف ورقة، وحتى القمر  
كأن يتوقف في محاولته الانخفاص وراء السحب خفية سباح وهذا  
ويسرعة انطلا موره لتركأ القاعة في حالة إنداء، سعت من خلالها ولعب  
أقدام نحت أنها لجند ولم يكن مارييل بحاجة إلى أن تنطق بآية  
كلمة تخرج من حلقها الذي توترت عضلاته وظهرت لطرات العرق  
على جبينها بينما انتظروا اقتراب الأقدام منهاي وسعها صرناً يقول  
قلبي نضج وقتاً، فلا يمكن أن يخرج أحد من هذا الدور حياً. ظرو  
كذلك تعكس السهال حرة الأشجار المحترقة  
ورد عليه زميلك بصفت:

جميع ذلك مستغل لطيفاتنا، فإن الاتساع الذين نبحث عنها نجربان  
يحييان من الرقعة على قيد الحياة.

وتوقفت الأفعول عند مفترق الطرق.

فالتفت أنت إلى اليسار وأسأمتي أنا في هذا الطريق. انتحى عنقه وأطلق الرصاص عند سماع أية حركته.

وسمعا صوت وقع أقدام أحد الجنديين وهو يبتعد عن المكان، ولم يبرقا على التفرق وهما قاهمان على الأرض بين الاعتساب. فلان أية حركة من إنسان أو حيوان كانت كافية بأن ينهال عليهما الرصاص من بتلك الحارس القريب. وسمعا صوت ثقب يمتد بعلمته، وأترج روم الاعتساب ونظر من حلال مرآى رجلا اذار له ظهوره واحى رأسه واحد ينطح في كفيه. ولم تلعظ ماريل أن روم قد تحرك حتى قلب حبل الرجل وبداه كمدولن استعداداً لئلا يطبق على عنقه واخذت تراب في صمب انظر الذي يدل على انه متحرك على كمرسته وانخص روم على الجندي وضغط باصبعه العولادية على نصته الحوائية حتى هوى إلى الأرض فاكداً الرعي.

وجدب ماريل من بين الخناش والجمها نحو السور صرعين. وبم جانب من الدهر ابعدت عن ذهنها تصرف روم الجعري وأطاعته وهي ترتعد من الخوف.

كان السور بأرتفاع لمانية القدم. ولبت عوفه الأسلاك الشائكة. وحلب ب هنا وهناك قطع من قماش لوب كدليل على محاوله شخص لم يسفله خط بالفرار ومال روم على احد الحواجز. وبم صمت الليل صوب القصر الذي استخدمه في نفس الحاضر وفجأة صاح جندي من ورائه لثلاثاً.

وتراقب

استدارت ماريل لتسرى عوه القصر يسطح على الهندية

الصوية نحوها. كان الجندي الثاني قد عاد والثر لحضبه منخفضه وسيله وزاد من إصراره الرعي على الانتقام ويهدو وقلب روم وكأنه يستعمل للقبض عليه وهو على وشك الحرب. لكنه واجه الجندي وأدار ظهوره للفتحة التي أحلتها في السور. وأخذ يرفع يديه لموق رأسه. حيثظ الطمان الجندي. وفي تلك اللحظة بالذات. وقع روم المكس وحسوه بسرعة الصدوخ نحو رأس الجندي. لمضط الجندي باصبعه على رناد الهندية في الوقت الذي سقط فيه على الأرض واحترقت الطلقة كتف ماريل.

وكانت اللقطة هي الفالبة على اتصالاتها العديدة وهي تراب الدم يسيل من جرحها وهمت فائقة روم وعينه للشبههتان قران على وجهها الحزين

طاميت بالرصاص يا روم

ول خلال الساعة التالية أقاتت مراراً على أحاسيس لثلاثة تركتها في حالة استرخاء تامة. نفس خلال صباب إغرائها شعرب بنواعين لخصائها في حذر كبير وتحصلا باسرع عبر الأرض الوعرة وبعد ذلك سمعت أصوات كثيرة تتكلم بالهيم وشعرت بلحمه صحرية تنس شفتها قبل أن تسقطها النواعل اللتان كما أنها تحملاب إلى يدي شخص غريب. وكانت سمع صليماً مستمراً في أذنيها مصحوباً بصلااب نسر سرعه وهي تنطلق إلى أماكن مجهولة وقول أن يظهر عليها الظلام فجأة. رأت الشخصاً يري ايضاً وشب رائحه الخمر وسعت صوتاً يقول لها صاحبه ليطلتها.

طاميتي يا حريتي فلم يعد هناك ما يجذبك لقد وصلت إلى السه

## ٩ - الشك القاتل

كانت صوفي موجودة لتحيي مارييل، عندما فُتحت عينها في غرفة صفوة فيها سرير واحد ومفعد، وصوران نصف غرفة مصرية ملينة بورق داعم ولترسل نفاذ الرائحة، ولشب الألوار الزاهية نظرها ولشوا نصيب بضم التشكين بل سعدت بشاعرها الجديدة التي تجول في حاطرها مثل الاعمى والحرية

«كيف حالك يا مارييل»

وبعد سرب حاليها شعورها بالراحة والرضى، ودفع بالمسوس إلى جنبها وملاحها، وكان المفروض أن سعد لزوجنها لما إذا ارتاح لها ليجان وكانه يذكرها بشيء لا تنأح إليه، ولذا تشر بفرينه الرغبة في إعطاء مساعرها، كما يستل ذلك من ردها المضطرب؟

«أنا بخير... أين روم؟ هل هو بخير؟»

وابسخت خالتها وقالت:

ذهب ليسريح ويصلح من خدامه

وانحب، حالة على السرير لتصلح الوسائد وأعطت ذلك إيماناً كبير كما لو كانت تبحث عن شيء يشغل يديها ارتعشت.

«هل يجوز قرائتك طيلة الليل وكان فلما عليك كما نحن الاثنين للذين عليك»

وأغضت مارييل عينها لكنها غرقت رغبتها في التماس

لصالح.

«هل سمعنا؟»

وطأنتها صوفي وهي تربت على يديها المسكتين بالفضة بطيخاً يا حيتي، ألتصاه بأحد قسط من الراحة بعد تأكيد الطبيب له بأن منظره الذي يشبه منظر الشريد الملتحي ذي العينين الجبرائيلين لن يساعد على شفاء أي مريض. لذا عوفي إلى بومك وأهمن لك ذلك مستجيبته بجوار سريرك عند استيفائك.

كانت مارييل تعرف أن حالها كريمة لكنها كانت غائبة كذلك. ولكن عندما انفتح حجاب الحديس الذي يربك تفكيرها، استطاعت أن تلبس بال صوفي بأنها مفهم الكوفت بيضاء وبيج روم ونسجها بال لا تعتمد أن تسب طاً أخرجاً ولكنها وبب لو رنه مرة أخرى تنظم عليه وبعد ذلك غلبها تناسل لن أن تصل إلى قرار محدد وركب صوفي التي أحسب عن سريرها تفكر في سبب لابتعادها المرمسة على شطبي ابنة أختها

انقلب مارييل بعد ذلك مجدداً ووجدته تهرقه بخلفها الظلام وكان بها مصباح يرسل بورة على غطاء السرير وعدد المركب ظهر على شبح شخصي كان يجلس بجوار الحائط وتترقب منها وحين عودها غلق ظاهراً، ولما عرفت أنه استجبت وقالت:

«روم»

ورأت فيه تغييراً جدياً لكنها أحسب عن دعها ولم يحرك إلا في وجوده بجانبها برحمة الضحك وبجديته الطاغية سانه في ذلك شأن كل سكان الحياة الطبيعية المفتوحة.

وانتم طاً صغراً عن ارتياحه وكان عينها ضحكي لد التي عن كاهله وأمسك يديها يحنان وجعل ينظر على عينيها المندمستين ويديه المضطرب.



ارتخت مارييل نظرها وبدت وكأنها طفلة مغلوبة على أمرها، قال روم انتهى نفسه في الليلة السابقة لكن بصورة أقل جدية، تلك بطريقة تدل على الصبر الذي طوّل إحتساده لكن مارييل شعرت به بالرغم من محاولته فقد حذر سريعاً لئلا يجر في طريقه إلى مثابة بعض أصدقائه، الأمر الذي كان يتكرر كثيراً كلما احتست صحتها وكان في ريد الخطري يظهر أثاره بارزة، مما أبرز بوضوح الحاجز الذي ألقاه خيالها. وعندما ردت على صوته بجمس مضطرب قلب حينه وفهر القلق كبحاً بين ملامحه السرد ولون لمسه القاتح.

وعندما سحب كرسياً ليجلس بجوار سريرها سأله  
هل من شيء يظلمك؟

شعرت حينه تتركزاً على نفسها التي أخذ يرفهدهم ثم أخذ يداعبها بلولاه

دعاني الصغيرة الصغيرة من نوبة غضب لأن جاعها قد فصا منزلاً، اليس كذلك؟ يجب ألا تشعرى بالغيرة لأن أصدقائنا يحتفلون بوصول انتظري حتى نصل إلى فينا وهي مدينة خلقت من الحب حب الموسيقى، وحب الفن وحب المحيول هناك ما عودك كل ما تفعلين إليه.

واشتر متولدا أن تعود لطبيعتها الكثرة، إلا أن قلبها الغزير رلها فكره الحوار اللطيف، وانصرفت على الرمود القنسية الباردة، غطالت وعينها مسباتان.

«إنني لست حاتقة لطفه

وبحسبة حركته المعهودة حب وانكافاً.

طفاً ما هو السبب في تصرفك مثل الطفلة القنسية؟

قال ذلك وقد أمسك بذقنها بين أصابعه القوية اضطرت أن تقابل نظراته القاتبة بعينها وقالت وهي خائفة من بعض أصابعه على بعضه حاشر بالعين إلى الوطن، أريد الصيغة إلى انكسرا حيث الحياة لتتطفله وراحة الليل.

وانضم الاتصال بينها عندما ترك ذقنها تاركاً مرة من الصمت لا يمكن ملأه

هل تذكرتها جيداً هذه القديسة؟

والفئة طريقة ساد الصمت بينها ثم بدون أي تعليق أخر خرج من الغرفة تاركاً إياها لتعفن وجهها في الوسادة، وبكى وهي تواجه وضعها الام تخسها الجديد.

وقلت صرقي عن الصمت الطويل ورأت أد العلاج هو أن تظهر بالترج البشوش والتصرف المرح وهي تزل إلى مارييل ما اختبره طيراً سارا.

إن الطبيب يوافق على سفره إلى فينا غداً

ورأيت صوفي يفتل رد فعل مارييل وعندما لم تسع تعديلاً على عبارتي غصت على تلخيتها وأهدت الكرة للفلد

هوعدنا روم وإعطائنا شقة في فينا، فكما تعلمين كان المقروض أن نقيم مع بعض أصدقائنا، ولكن بما أن منزلهم صغير صمم روم على أن يستخدم شقته حتى يكون مستريحين إنها لا بد ستجيبك، فهي مريحة وكاملة وقرية من المحلات التجارية.

فرحت صوفي عندما لاحظت في عيني مارييل حيوية ثم عن حب استطلاح يقرب من عدم تصديق ما سمعته وقالت:

على لروم شقة في فينا

منهم. فقد فينا مدينة مختارة لدر فينا هي التي احطت به. يقول  
إنها المكان الوحيد الذي يربح إليه إذا قرر أن تكون له جوار ويسفر.  
وإذا ترك الأمر لأهل فينا فلا بد أنه يبقى في مدينتهم إلى الأبد  
ولكنهم ينتظرون خلافة القنصل كما لو كان بطلاً مغواراً يحسن من  
الناس لا يفرح بأن يضع يده على بعض جمهور خيانة مثل أهل فينا  
وخرجت مارسيل وأصحابها لا يستطيع أن توفي بين الجمهور التي  
تعرفها عن روم وتلك التي رسمتها حالها به. عندما كانت في القسوة  
تسألت لماذا لم يخلص عشيقته بخلاته الغالية. لكنهم أجابوا بأنه  
كذلك لم لا يستطيع أن يكون تحت تصرف نزلاتهم. فالظروف وحدها  
هي التي اضطرت له لأن يلوم هذا الدور أمام الأجيال. أما هنا فهو ملك  
نفسه وأصحاباً قالت صولي وكنا تذكر شيئاً عابراً.

عاشقهم روم فجاء إلى فينا وطلب مني أن اعطيه لك شهادة عنه  
لعدم مرور عليه. وأكد لي أنه سيجد الشك لتكون جارة لاستنهاضها  
عندما نلقى به هناك.

وخرجت الكليات من بين شفهي مارسيل المطبقين لذلك  
ولريد العودة إلى وطني.

أكدت مارسيل أنها لن أجد في فينا غير القصد. وهي تعاسة  
وجودها مع روم الجديد روم الغرب ذي القدرة على الانعماج في  
أي مجتمع يجد نفسه فيه. أما روم القديم الذي حرته وأمنته فقد  
خير. بها تعاني هي من وعود التي أكدها لها حين قال. سأعرضك  
من كل ما تقتضيه بدون أن يدري أن كلامه هذا يعني الترحيل الذي  
حدثه لها باعتباره يجب صولي. فلا شيء في الدنيا يمرض ففتاتها

أيها. إنه الرجل الذي اعتبرته في مولات هدياتها وأحلامها. روحاً لها.  
وما زلت ضعيفة يا عزيزتي. تحتاجين لتسريهي جيد وثقافة طويلة  
ليل لن تفكري في السفر إلى أنكثرة. هذا إلى جانب ما يترتب على  
ذلك من وحدتك هناك في رومي. لن أصحبك إلى هناك بولا أن لي عملاً  
في فينا لا يمكن تأجيله لرجوع يا مارسيل لا تتحدي قرارات  
حقائق.

ولم تصب عن مارسيل الرجعة التي بدت في صوب حالها. ولا  
حومة طرائها أغلقة وهي تتكلم عن العمل الذي ينتظرها في فينا  
ولا شك أن روم كان المقصود بذلك أنه هو العمل الذي يحبب  
عنه وعصفت على نفسها لتواجه الواقع وهكذا وجدت القوا ليقروا أن  
لنقى مع المهزلة إلى آخر عاصها المربع.

وجداً على معنيتها وكبرياتها رأت أن لا تستطيع أن يهرب إلى  
أنكلترا. يشارع جريده وعندما تحرب أن صولي تكاد تكشف  
سرهما بلغت ريلها بصعوبة وفالت.

بأنت على صواب كما أنتك دائماً يا خالتي صولي. يجب أن أبقى هنا  
لفترة على الأقل فارجران يكون صلبك في الهند يغير فزاني بحاجة  
إلى ملابس وأحذية وحقيبة. وبما أنني مفلسة فعليك أن تلوميني إذا  
وردت ألا تفعلين من ظهورك في فينا مع ابنه امت مصدرة.

وردت عليها ضاحكة وهي تقول.

بليت هذه المشكلة. فكل ما لدي هو ملكك يا عزيزتي. فاني أتوق  
إلى مرافقتك في رحلة الشتاء إنني مستقرين بها.

مرأسوبها ليل أن تقرر صولي أن صحة ابنه أصبحت  
بالقدر الذي يسمح لها بالخروج لشراء لوازمها. وفي تلك الأثناء كانتا

قد استقرنا في الثقة التي أعدها روم لها، وفيها توثقت علاقات  
الصداقة بينها. فلي أتله التهور اعتلنا الخروج لراحة نفسي على  
الأقدام في المتنزه القريب. وفي المساء كنا نتجاذبان أطراف الحديث  
وتضحكن، أو سماع الموسيقى في هدوء ولقنة وحل مر الأيام فبعث  
كل منها الأخرى تأساً وحلوت مارييل أن تعثر على إفسادها  
خطط التنظيم التي وضعها خالتها لكن الخالة لم تصب أن تقوم  
مارييل نفسها على ذلك فطالب وهي تبعد هذا الموضوع عن  
تفكيرها.

مرها كان الأمر لا طرمته، فلا يستطيع الإنسان أن يحيا إلى الأبد في  
حالة عدم الخلق قرار ولم يكن في حيله في ذلك.

وأصرت مارييل على الوصول إلى المزيد من الإلهام، لكن  
صوفي لم تشجع على أن تستخرجها مارييل في الحديث.  
لها بسامة عاتلة قالت:

والله أهديت لي خدمة كبيرة ولكن الوقت وحده هو الذي سيثبت  
رأيي، لذا لن أقول أكثر من ذلك.

ولم يريا روم كثيراً سواء أكان ذلك صدا من جانب أو بسبب  
كثرة أعماله، ولم تعرف مارييل الخليفة وكان في غيابه راحة  
لمارييل التي لم تتحمل وجودها في نفس الغرفة التي هو فيها مع  
صوفي وهما يتسلمان لبعضهما، وكان بينهما أسراً كثيراً كان حديثها  
تتخلله كلمات التذليل التي تدل على متاعب مكثيرة حرصا على  
التفاهة. وكانت مقابلتها محرجة بالنسبة لها وحيلة خاصة ولما روم  
كان يجب أن يدفع حرة للعمل إلى وجبتها عندما يحول إلى يكون  
ظلياً معها ويوليها هي الأخرى جزءاً من أعماله.

وكانت أعضائها متوزدة إلى أقصى حد عتسا وجه إليها كلاماً  
أشعرها بأنه يحترقها كالطغاة الصميرة. وكانت صوفي قد استأذنت  
لتصل إلى المطبخ لأعداد القهوة ويذو حواله الذي حاد بينها  
والآن وقد لمحت صحتك يا عزيزتي. هل تشعرين بالرغبة في  
الخروج للعب قليلاً؟

وشعرت كأنه يقرها بحالها ذات الظهر الشاب الذي يثور فومها  
وحركاتها الرشيقة تعلقات الناس فبجانبها تشعر بضائتها وخرجها  
وعدم بسجها. أو بعبارة أخرى تشعر بها لا ينبغي لا الرضا، له  
رفعت رأسها معزة عن غشيتها وقالت:

طاسي لست طفلة.

فرجع حاجبه من الضيق، لكنه لم يزل حتى حتى سيكتفي بالدهنه ثم  
قال بصوت:

للم اعتبارك طفلة حتى الآن.

ورأى غشيتها ولم استطع السيطرة عليه وجب ولقد انكسر من  
الحرارة لكنها لم تفعل رجة معها في بلاءه وكان ينظر بها عندما  
تستأذنت على غشيتها وقالت:

طاسي أكرهك ذات أكثر زحاح الذين صادفهم بحرية ورو .  
حاشي الخطل مثلك وأنت لا تستحقها.

مارعهم من حدة الحجاب التجارية في فيا إلا أن صوفي كانت  
تعرف حينها متاعده تحب أن تدرس مهنها بسبب ملاحس  
وحياكتها لغد من الزمان وبما ن كل الأبواب كانت مفتوحة له  
صوفي فلم يكن من الصعب عليها أن تحدد موعد مع كرسية  
التي يقع عليها في شارع لريت من سمنها ووسطها كانت مارييل

تقوم بشراء معظم لوازمها الداخلية من المحال القريبة، لكن حاليها  
كأن كبيراً عندما صحبت عائداً إلى منزل السيد المصور التي  
اعتادت أن تنقص قودم التي معك لها عندما نصلها وقالت  
كريستا بجدية:

«لا أستطيع مدامه نحى كل سكرها للأخرى، بعداً كما الصلابة  
والأخرى المتعددة».

وأجبت صوباً وقالت:

«حسناً طالما أن حاليك بعيداً كما يعرفون لخصر رجل الأوربا أكثر  
سواء العالم نافة وندي سبب وجهه أريد من أجله أن يبدو على أحسن  
وجه، أستطيع أن أعداء ملاس لك».

تضحكت الخياطة وقالت:

«هكل سرور».

ثم دلت الجرس لتستدعي صاعقتها وقالت لها

«ارشدني السيدتين إلى العربة التي يحتفظ فيها بالأمشة ثم سأحضر  
بعد ذلك لأرى اختيارها».

وأجبت السيدة إلى العربة حيث كانت هناك اختار من القماش  
معلقة على مشاحب تظهر جمالها وتغطي الزناني الفرصة لئلا  
والاعجب بها ولا كانت حاريل متضيقه بسبب إرغافها على  
شراء ثوب لنفسه قروب الا تخضرها. لها راجت عندما عرفت  
عليها خالتها قطعة من الحرير الخام.

«ألا ترون أنه هذا القماش رائع يا حاريل؟ أنا مرغسله حسب  
التقاليد عن ارتداء اللون الأبيض لكن لا تطلقى قلوبك بلب لون  
بشرتك. أما أنا بشعري الفاتح وبومي الشاحب سأبدو فيه كالنسيج

الكتان».

وحلوت حاريل أن تظهر الموصوع فقال:

«هل تتسابقين إيتا».

«لماذا تروى عدم الذهاب إلى المحل؟ نعم بلا شك سأذهب إلى... أولاً  
لأفكر الاستماع لأي أخبار تسميها. لقد تفت سنوات طويلة لفل هذه  
الفرصة، وستفدين ليكي بلا شك إذا رفضت المصور، كما أن  
روم هو الذي سيأتي لنا بالتفكير ليس من الدوق تركها له، خاصة  
ولأنها مطلوبة جداً».

وأجبت أجرت بيرمها فقد كانت خالتها سيدة صلبة الرأي ومع  
ذلك كانت في تلك المناسبة بالذات أكثر إحصاءً عن عانتها في تلك  
رغبتها

أخذت مارييل الجول في الثقة وهي تصعب من عدم وجود دليل  
لها عن عمل روم وشعرت أن القرب تصعب. كما تدب هي. غلب  
شخصيته القوية منها وأمسكت بإحدى الأضلاع القديمة الموضوعة  
بالثقة. وأخذت تتأملها وهي تنظر حالتها حتى تخرج من غرفتها.  
حيث كانت ترتدي ملابسها استعداداً لحضور الحفل أما هي فأنتهت  
من زينتها وشعرت من صبرتها في المرة أنها أجل مما بدت من قبل.  
كان ثوبها من الحرير الذي يحس بقلبه لها حيناً حول كاملها  
عندما ينظر أم نصفه العلوي. فترك ذراعها حزيناً والقف حول  
كتفها ينظري أثر المرح الذي سببه الرصاصة. لكنها كانت تعاني  
من جروح أصغر منه. جروح فيها المرعى من كثرة التفتيل والاحتجاج  
وكان شعر مارييل مصفواً بطريقة جميلة ومليفاً يشابه من التوت  
مثل لون بشرتها. لكن عينيها كان ينقصها البريق

وضعت الفتلة من يدها وقطعت جبينها وكل شيء موضوع لرب  
مناقشة مع حالتها قبل وصول روم فبدت متعبة من إيصال  
الملابس التي عثرت عليه ملقى بجوار سلة المهملات وعندما قرأت ما  
فيه فلما الرقم المذكور أم ما أنفها أكثر تلك الصخرة المكتوبة على  
الايصال وتفيد أن النسخ قد سدد بحرفة روم. كانت حالتها عند  
الكوالير حين عثرت على الايصال وعند عينيها دخلت إلى غرفتها  
لتصعد لتجلب ولم تمنح ذا الفرصة لمناقشتها.

سمعت مارييل صوت الباب يفتح. فالتفتت وهي متعبة

ياستنها إلا أن الكلمات تعثره على شفتيها بسبب إعجابها بحالتها  
وحسب كريسنا يدها على الصفات التي تعثر اليها حول وبيها  
ويجب إعتناها إلى أنفاله ثوب مارييل. عكست القاعسة في ثوب  
حسولي وجعلتها تبدو متأنفة كان مصوغاً من القديسيل الأخضر  
وله أكيام طوبه محسوكه على ذراعها وخصر يحمل يحمل ثوبه منسعة  
أم الهالة فكانت حرجى بالبراء لا يرتاعها نحو صيالتها الجماء مثل ياله  
الزغبان وشعرها حاله من التشابك ومعلولا كالحجر وكانت الصعابة  
تبع من عينيها مثل الطغمة التي تحيط أوى حفلاتها و كالبه  
التي منسعة لأوى حرمه غرام و كاسرة في شدة الحب وسالب  
مارييل

مما رأيك في؟

مرانهم

وقد اجرس لضحك حسولي ولجئت إلى الباب والقف أن لئام  
روم لكن مارييل لا طعن  
بالنظريه.

ولم يكن هناك وقت لتعاس طوبى إلا أنها كانت تنوى معرفة  
الحقيقة فقال

«عثره على هذا» وعليه اسم روم ولا أقهر لبيته

ولا لكه نظرت حسولي إلى الاتصال. ولم يرد أن يوجع السجادة  
المرتبة فقال:

«كبت اعترى أن أعبرك باسم الايصال لكني سبب صميم روم على  
الذبح لكني لم أقهر ما يعنيه بنظر القوطه في بعض المصلاط  
النهية الخاصة بك والتي يحتفظ بها عندنا بأسطه»



وبحركة سريعة فتحت الباب وأقبلت روم وفي ظفها عليه  
نسيت روح الصلابة التي قلبته يا مارييل عندما انفتحت نظراتها.  
وانتهت إلى أن كل ملابسها قد سدت بالعقود التي كانت تشد لها  
ساعدها روم في ركوب السيولة ووصف للفتى المظم الذي  
سيعيشون فيه وعندما هزمت السيولة أبط بظفها في ثوبه. نظرت  
إلى وجه مارييل الناز ثم إلى وجه صوفي السعيد وأمسكها  
المرعدة وهي تحاول تثبيت الوردة التي قلبها لها روم.  
دهشتي أساعده.

والتت الوردة بحركة للجرب الخبيث ثم انفتحت إلى مارييل بنظرة  
تسؤل لكنها كانت قد لبثت زهرها بنفسها. وهي زهور البرتقال التي  
تذكرها بحللات العرس. رفعت أسعدها لمساعدها وانفتحت نظراتها  
إلا أن العينين الرماديتين انقلبتا أمام نظرة الجملة التي في عيني.  
وبدا الضيق في صوته عندما قالها وأحد يتحدث مع صوفي.  
«جاء اليوم يا عزيزتي الذي طال انتظاره. فلا داعي لسؤالك إذا كنت  
سعيدة»

ضحكت صوفي ضحكة رنانة وقالت  
«حسب أنا سعيدة فهناك سر في الجو اللينة. ألا تشعر به؟ عشتاني  
التجزم يروق ساطع. وستطوب المرسلي بأنجعه اللاتكة. وستخرج  
لينا كما لم تفعل من قبل»

ومضت يدها لتغطي يده روم وقالت  
«أرجو لك المساعدة أيضاً يا عزيزتي روم»

وتلوت مارييل من التافله دون أن ترى شيئاً. وكان يدها الوردة  
يعرضون سعادتهم الجميلة والناس يحفظون خارج المسرح انتظراً

للتحول. وسادت تشوها كيف ستفني السيولة التي جعل الكثير في  
ظفها بالنسبة للفتى الذين معها وكان اتفاقاً قد تم بينها على  
للغاية في حين في ليلة الحفل لقد انتهت فرائها منذ أسابيع.  
ولكنها تظن لأسباب عاطفية أن يغتالها يده الصورة الخيالية حتى  
تظل تلك الليلة راسخة في ذاكرتها وانفتحت مارييل وضعت  
على حواظها لبثت وكان الأمر لا يدها.

ولم تذكر شيئاً من الحديث الذي دار في المظم. مع أنها اشتركت  
فيه إلا أن رومها الآتية قد اكثرت روم حتى سالت.

مثل حديثنا يتدرج ملوك يا مارييل؟ أم أنك حتى تشك التحول في  
إحدى مولاتك التي أعطتها عليها.

دهشت لقوله حتى أن المعلقة سلطت من يدها. وكانت ترد عليه  
عندما ظهر شخص بجانبها بلبس نفس ملابس السيولة التي يرتديها  
روم. حلة سواد ورباط عنق أبيض وأبيض والنظرة المعلقة للتأ  
طاسمي في يا عزيزتي»

ثم استطام يده وأبسم لصوفي التي حسنت ولد اصطع يوتيه  
«معتلنا لسألت يا عزيزتي»

وهب روم والفا وأبسم وألح على الرجل بالجلوس معهم. لجنس  
لكنه لم يتكلم مكتفياً بإسماة النظر إلى الجبال الذي يجودره. وسأله  
(روم)

مثل تلوت طمأنينه»

تقال ونظراته عاكفة بصوفي.

«كلًا. حيزون مائة وظلت طمأنينة شخصيه»

وجالت النعوج في عيني صوفي عندما مد يده وأمسك بيدها ثم

جعل جنت إلى هنا بعد كل هذه السنين

وأولاً يرأسه وقال:

ذهبت إلى قينا كل عام، لمدة عشرين سنة، لأشعر حيلة في هذا  
الطعم، وعلى نفس اللقطة، لكنه لم يضر إن الخدم ينظرون إليّ  
وينظرونني بمنزلة خائفة لحياته حتى اعتقد أنه سيقتل المرة التي  
لها في يوم من الأيام، فعلا استطعتني إلى مادتها لأثبت لهم  
خطاهم

وأفاده والاتصال ببقائها، كما كانت شجرة الفكر بحيث لم يحسها  
بكلية قبل أن تتركها وأخفى من أمهاتها

زاد حصة مديبل عند انهم روم وجلس على المقعد  
الذي تركته صوري، وقالت له مصالحة،

إنني لا أنهم شيا ألا يسلك الصرافها مع غرباء  
فرد عليها للتلأ

هذه سفبان غرباء لقد كان الإنسان حينئذ عندما كانت  
صوري فتلا بالغة، وقبل أن يرس سفبان إلى إنكلترا لينضم  
إلى سلاح الطيران رجلاً من تزوجه، لكنه رفض أن تترك والديها  
والزوجة في وارسو وهكذا افترق على وعد انطلقا عليه، وهو أن يلقيا في  
هذا الطعم في ليلة الأوربا بعد حرب وإذا لم يستطيع أحدهما الحضور،  
يظهر الآخر حتى ينحسرا في الانضمام ولكن لم تسر الأمور كما  
يستهين، فعندما انتهت الحرب كانت صوري تساعد الناس ولم  
تستطع مغادرة البلاد بالرغم من تسريح سبل الحرب أمهاتها، وهكذا  
حضر سفبان إلى قينا كل عام على أمل رؤيتها

ونجست مارييل رد حالتها عند اعتذارها لاختلافها متلويح  
للطلة بمرقا،

فحين أنه ليس لدي أي الاختيار

حكم بسهل عليها الآن أن تلهم حجة حالتها إذ كان الاختيار بين  
معالجتها وسعادة أنصلاهما، فعندما ذكرت ظلمها لحالتها غمرها الحجل.

ثم خرجت من صومعتها بحواسها متبهة، وكان العزفون يهزفون  
لحناً راقصاً والطعم يجمع بالنس وكلهم على استعداد للاستماع  
بقلوبهم، وبأعذب النور والحاف ملامح روم، وأظهر له مرح عينيه  
وتصاعد دمار السكار والحب في إثنية تنذر بومرجه جعلها ترتعد، كما  
تغرب أن روم مستمتع بصحبها حين قال لها،

«يجب أن نعلم كلامك خلال العشاء لأن هناك أشياء كثيرة تريد  
السؤال عنها، لكنني لا أريد في لقاء السهرة في الحديث»

أما ملاها يريد بدلاً من الكلام فلم يفتح فيه ولكن كانت طعنها  
على إكلم أسكتها كبرية لظلمت لروم،

«لقد إنك أحب صوري ومع ذلك لا تعرضني على أحبة سفبان  
فيها، فمن المحتمل أن تتحول مشاعرها إلى غيرة، وكما تعلم فإن الناس  
يقطعون عدا أحياناً»

اعتذرت شتاء وقال

محبوب من رايي منذ بضعة أيام وقبل أنني لا استحق حالتك لأني  
أحسن عني، واعترف أنني ذهبت لتعليقك ولتند وسكني بعد قليل  
بدأت لهم أليس

وبوقف وهو يدرس وجهها، وكأنه يستطيع الوصول إلى أسرارها، ثم  
تابع كلامه:

والتي أحب صوري ولكني لم ولا أحسنها

وعندما أرخت أغلبية، اعتدت بده لتسك بيدها وقال

«لا غني نفسك عني يا مارييل أريد أن تحرر القيلة من كل أثر

لسره الضلع بيت يجب أن يكون كل منا صريحاً أليس كذلك؟»

وأراد جانب منها أن يرب من نظره الجارفة، أما الجانب الآخر فقد

كان شارفاً في اهتمامها به، ولقدت قائلة

«نعم، يدين كل منا بذلك للآخر»

«حسناً» إذا أخبرني لماذا عندما حضرت لصفحتك القيلة لابلتي

بنظرة أزهوا؟»

وشعرت بالخارج عندما أرستها نظره على الاعتراض

«لأن صوري أحترقني عن مصدر الضيق التي دخلت لنا لتربنا

وكنت تعرف وأنت تدفع دوطني كما تسبها، متى شعوري بالذلة

لأنه حتى وقال

«لكن الضيق هي ملكك واحفظي ذلك، فلماذا تشعرين بالهزيمة أليس

من حق المرأة أن يدفع زوجها ثمن ملاحظاته»

فردت عليه وقد تولاهما الغضب

«كلا، إذا كنت لا تطالب بحقوقه»

ولم يسلو أن يتعني جهده بما تريد قوله،

«لن نخفي لى إذا طالت بحقوقى، ما حدث تلك القيلة في منزل

جلى كان تجربة لا أريد تكرارها، تركي لك تلك القيلة كان من

أصعب الأمور»

وحملت فيه وهي الخفى أن تصدق ما قاله فقد صمم أن يكون

صديقاً حتى أنها لم تجرؤ على توجيه السؤال التي كانت تمنى أن

تسأل حرفاً من رده، لكنها كانت تنوي لمعرفة شيء بالذات هل كانت

رغبته فيها تلك الليلة بدافع الحب أم كان نعطشاً مصغره لمريزة

الرجل؟

إلا أن حديثها قطع قبل أن تجمع شجاعتهما لالقاء السؤال وثلاث

لحظة لو أن الخى وثبت مارييل لو بعدت صوري و شقيقين

عندما عاد إليهم والسعادة بادية عليهما ولم يرحب روم بحديثها

أيضا، لكنه وافق على احتراماً دون أن يبدو الضيق على ملاحظته

وكانت السجدة تنبع من صوري عندما القرح لثله.

«يجب أن يذهب إلى دار الأوربا الآن حتى نصل قبل بدء العرض»

نظر روم في ساعته ووافلها على رأيا، وسرعان ما كانوا في

طريقهم إلى دار الأوربا

كان السؤال المحترما رال حائفاً بينها على السجدة

وعند وصولهم إلى دار الأوربا كان المكان يجمع بالأصوات والموسيقى

والصوتك، وكانت لينا ردهم الأولان قد رجع بالمشاعر القياضه

كي كانت المنازل الضيقة جمع بالنسب والمزج الذين لرحب بها بروار

المدينة، تركت مارييل و صوري الرجيين في المدخل وذهب لنضعا

وشاحيه في غرفة حفظ الملابس، وكان الجو مضى بالآثاره والحماس

التشديد حتى أن الكلمات مع تعد لها ضرورده وشعرت بأنها على

حافته حدث كبير وصاحبه لا تحدث إلا مرة في العمر وودت مارييل

لو انصحب للرجلين هورا، إذ كانت تنوي لصحبها ما صوري

فشلكتاب اصنام امراء لتصلح من رينتها وثلاث ظريف بنظره

مارييل في المرء وهي على وشك وضع آخر الشك على شفيتها

وسالته

«هل تأكدت من كل شكوكك يا عزيزي؟»

لم ترد علي مارييل. كانت تشك دائماً في أن صوفي قد استعصمت

أمرها لروم، لذا رقت عليها قائلة:

«كلا لم أتأكد منها كلياً»

وأخبت صوفي قائلة:

«أهكتني صاعداً»

فرقت عليها مارييل وهي تغطى عينيها:

«لا أظن ذلك»

«جربيني ولا تخفي من الاعتراف بجهل روم. فهو شخص رائع،

لكنني ألهم حبيب مخلوقك من الحياة التي سيحبها إذا أصبحت

زوجته»

لمسكت يدها وقالت:

«زوجته! لا أتصور أن يعترف روم بشئ هذه الحاجة. فهو رجالة

اعتاد حياة الوحدة والزوجة لن تضيق شيئاً اليه»

ثم وضعت صوفي أقدامها في مكانه وأغلقت حبيبها قائلة:

«فكركم خاطيء». فلتك تعالين روم. لكنني أراك تظن. روم

اعترف لي منذ سنين بسر لا يحمله غير القلبين. وقد يكون استعصمه

بعض المقربين من أفراد القليلة لكنهم غير متأكدين»

واستسلمت قائلة وهي تغالب نفسها للكشف عن السر

«يعتقد أنه ولد وعليه لفتة معينة، وهي أن يكون طريفاً وجرعياً

ومحكوماً عليه أن يعيش بقية حياته والسياء لحاقه والصحلات تحت

قدميه ألا تمرين يا مارييل أنه يتوق إلى بيت يسطر فيه وأسرته

يعيش بينها! وهو في لا يتوقع أن يجد في القليلة! فقد يكون شكله

كالقجر وسحره كسحرهم. لكنه ليس معتاداً غرائزهم وإني على ثقة

من أنه مع واحدة مثلك يستطيع أن يد لنفسه جواراً هنا في

ويعيش كما قدر له الله أن يعيش. أي بين أمثاله من الناس»

فالتفت إليها مارييل ونظرة ألم في عينيها وغاليت دموعها

قائلة:

«عنه مجرد أمني تعبرين عنها يا خالة صوفي»

واستطردت تقول:

«إنه كرم منك أن تتني لي نفس السحابة التي عبرت أنت عنها لكن

للأسف لا يمكن التحكم في القدر معها حاولت ذلك. فأتينا بالنسبة

لروم مصدر مضايقة بوجد الخلاص منه نعم، إني واثقة من أن

اهتمامه بي قد زاد في المدة الأخيرة. لكنني لم أسبح نفسي أن أسي أن

هذا الصغير هو جزء من الاسترخاء الذي يشعر بأنه يدين به لي»

ثم استعدت عن حالتها وعشما وصلت إلى الباب استدارت وألقت

إليها بعبارة أخرى مريرة

«بما أن هذه الليلة تعتبر آخر فرصة لهذا الاسترخاء. فأرجو أن تستحي

لي بالأصح أية دليقة فيها»



كانت دار الأوبرا من الداخل مثل تصور الروايات الخرافية. وكان الأوركسترا مغطى بألواح خشبية تحلى تشابهاً للمسرح. القصورات وحلقة الصلوف العليا مزينة بعقود من زهور القزفل الحمراء. كما كانت تزينها التشابات بلباسهن البيضاء. ويصحبهن رجال بلباسهم الأسود. ومن يخطرون كالشمع تحت الفريات الزرقاء.

وكانت الأوركسترا تنهياً استعدافاً للصوف عندما وصلت مارييل إلى جوار روم وأدار رأسه نحوها بطريقة غريبة. ابتسامته التي وجهها إليها دائمة بدت شكوكها. نظر إليها دون أن يتكلم وقد نسي كل الجهال الذي حوله. وتعمياً عن رغبته بما رأى في وجهها. لك شواحه حول خصرها وأخذ يرفس معها.

سعدت مارييل بحضنه الذي كان خليطاً من الحلو والمر. ولم تدع لتكبرها يدور حول البدن بما يحصل من شعور بالوحدة والصلابة. بل قررت أن تنعم بكل دليقة من الذكريات الحلوة التي تهيئها لها تلك الليلة. لهذا لاحظت في نظرها سحابة من اليأس. فإنه لم يلاحظه. إن الفم المرتعد والوجهين الورديين قد تكون علامات المحادثة أو الألم. وأخذ قلبها يندق مع وقع الموسيقى وبدأ حديثاً. ثم اشتد تدريجياً حتى استسلم عندما اشتد ضغط ساعديه وامتنع له القوي برشاقتها الزليفة وأصبحا واحداً عندما أخذوا يتحركان. ولم يخطيه خطأها مرة واحدة بفضل رقصه المتقن. وبعد عدة رقصات كانت تصاب كثر القمر على حلبة الرقص. ترك روم خصرها عندما سكنت الموسيقى.

لكنه ظل يداعبها وهو يتقيد خطواتها تحركاته عليها دلو كلوه باللمح وتوسطه زجاجة شرابه. ولم يكن متيقظاً و صوفي موجودين عندما أخذ روم يصب السائل اللهب في الكؤوس. ولم يسمع أحد شعر مارييل النخب الذي قاله:

على صحة الحب يا عزيزتي، والوفاء والظلم.

والكأس بيده ينظر رعباً. وكأنه يطلب منها منحه الصفات الثلاثة: الحب والوفاء والظلم. ولكنه لم يتشاقق عندما قدمت بشيء لم يسمعه قطماً. بل شرحت ما في الكأس بقل جعلها تعمل. مما أطلق روم فأخذ يقرب منها ويقدم لها منديله الكبير للشعير برائحة التبغ وهذا الكولونيا وأخذ الناس يتحركون حولها. لكن ماثلتها كانت كالقرب وسط بحر مضطرب عندما قرب شفتيه من ألتها وقال:

ههنا قلب حيث تكون طرفنا...

واللحظة الأولى كانت رفض. لكن تغير وجهه أصبحها بأنه لن يبلل الرفض. لذا سمحت له وأعطاهها مرفقة. أن يصحبها إلى الخارج. وجوار الأوبرا يوجد متنزه كانت طاعنه مقلدة بظلام الليل. وعندما أخذوا يتجولان في الحديقة خفت صوت الموسيقى حتى صمت تماماً. وكان صوت حفيف ثوبها هو الوحيد للمسرح في سكون الليل. ولا تذكر أنها لا تحصل جميع أنواع الأجواء قال:

ليس هناك وشع. دعيني أعطيك سترتي.

لكنها رفضت وقالت:

كلا... أشكرك أشعر بالدفء.

أن ليس سترته يعبر رقع كالفة محترقة بالخطى

وشعر بالفضب لرفضها وقال بحدته:



محل وصلت كراهيتك إلى حد كراهية ملاهي! إن سرتني لن تطعمه  
وأكميها الخالية لا ضرر منها. لماذا تتصرفين هكذا؟ قضيت أسابيع  
أحاول أن أكسر جدارك. لكنك تتعاضدين من تقريي وتتهربين من  
مناقشتي لذلك. هل يجري في عروقتك دم أم ثلج؟

وكان الأسهل أن تعتمد على الغضب لتستخدمه ضد جانيته  
الجارفة. ورغم أنها كانت مستعدة للاستمتاع بكل دقيقة من هذه  
الليلة. إلا أن عواطفها كانت تلام سيطرته. وشعرت أن الصورة هي  
الطريقة الوحيدة التي تكبت بها ميولها عليه وعلى نفسها. فقامت  
ببرودة

«انهج أن الصداقة بيننا أصبحت مستحيلة. لذلك إنساني والركني  
وإنساني. فبعد بضعة أيام سأرحل وستنتهي سرياً بجمرة مطرية.  
«أنسأله

وبسرعة أحضرتها بين ذراعيه بغضب وكأنه يعاليتها. فلم تعد القلب  
الأسد موصولة. كما لم تكن كلماته حانية بل قاسية.  
«أريد أن أنسى أنك عروسي! أنسى الليالي التي قضيتها أنتحت إلى  
عسك وأنت نائمة. وإلى صرير تنفسك. وأنا أكنج صياح مشاعري  
خوفاً من أن تكون رغبتي سبباً في تعاسي!»

وأخذ يجرها حتى بدأت تلهث. واستمر في كلامه قتلاناً  
«إنني أحبك أيها المفضولة البائرة. صورتك محفورة في قلبي. ومع ذلك  
تتكلمين عن نسياني لذلك»

وترك كتفها ليضم جسدها الرقيق المرفف بين أحضنته ويقول.  
«أنسأله! بل اسمحي لي أن أحصل على شيء. سأذكرك طوال حياتي.  
وكلن تصرفه تصرف العجري الجريء الذي انتزع استجابتها من

قرارة نفسها. واتصلت الشاعر بينها وأرسلت هزات في عرونها تؤكد  
الاستجابة لجاذبية الطاغية. ففي لوى الأمر كان غامضاً ومتنعشاً  
يرغبته في الانظام منها. بحيث لم يظن إلى لحظة استجابتها له.  
وعندما لم تبد اعتراضاً. اعتزته الدعشة. وحين لم يجد أي أثر للظلمة.  
بل تلك مستحيلة له. فتم بكلمات غامضة تتم عن سعادته المثوبة  
بالدعشة. وأقبل عليها بمخالطة قوية يشك بها انتصاره الذي طال  
انتظاره له. وكان يشعر بقلبيها وقد أخذ يرفل كالطائر المحبس. وعندما  
استجاب له. شعرت بحرارة تسلب في داخلها وتطحن حواسها بأنه لن  
يهدأ أقل منه لحظة عليه. لذا سمعت بهناته ولراعيه اللتين كان في  
إمكانيات الصورة عليها. لكنها كانتا ترفقان بها. وقال بصوت عبق  
عائلي.

«أنت لي لآخر يوم في حياتي...»

وترد أصابعه تنقلل في شعرها وتشر اللشابل منه حتى انساب  
كالزئيق بين أصابعه. ولما ارتاح لهذه المداحية شحك ودفن وجهه في  
خصلات شعرها. فشعرت بالأرض قبل من تحت لدهبها والفكر بشوه  
منها. وتركزت حواسها في حمة ذراعيه وحنن صوته وكلها مشاعر  
أكدت لها أن الحلم الذي كانت تعمره مستحيلًا. والرغبة التي لم تجر  
على التفكير فيها. أصبحت حقيقة.

وكانت طيبة بين ذراعيه. وسعيدة. عندما وجداً أخيراً وقناً للكلام  
فقامت بدعشة.

«إنني لا أقصد هذا»

وكان يقف وراءها يطوى خصرها بذراعيه حين قال وهو يكشف  
عن حقيقة شعريته للثبات.

«إننا لا نستجوب القدر، فبالنسبة إلى أكتفي بوجودك بين ذراعي أيتها  
الأوزة البرية الصغيرة، فقد صدقت أسطورة الفجر، فمهما قوت من  
صائدتها فإنها تعود إليه».

إن روم هو صائدنا الذي استحوذ على قلبها واستدارت بين  
ذراعيه لتداعب حديه بكفها، وتأثر عندما اعترفت ببساطة وحسن  
«إنني أحبك جداً يا حبيبي، فبعد ثقتنا الأول أردت أن أقوم هذا  
الحبه ولكن في ليلة زفافنا تأكدت».

هل حدثت حقاً ليلة الزفاف هذه؟  
قال ذلك ولد أسك كل أصبح من أصابعها وكنت بشغب  
«عروس منسعة تعترف بحبها متأثراً، وعريس يهجم ألا يصبح زوجاً  
والأ يتأكد أن يعاقب عروسه»  
ثم همس مستطرداً كلامه  
«إنني أحبك بشيء يا حبيبي».

«ما هراء»  
«أعنيك أن تكون ليلة زواجنا الثانية مختلفة تماماً»  
وكانت ما تزال تسهر بالجميل منه، فلم تستطع النظر إليه، لذا قادت  
في مباحثتها وقال  
«سيكون لنا أطفال كثيرون - أولاد سر يلعبون في الغابات مع  
أصدقائهم الفجر كما ستكون لنا بنات جيلات تسحر قلوب أهل  
لينا بحسنهم الانكليزي».

وشعرت بأنه يريد منها أن تسأله سؤالاً خاصاً  
«هأين ستقيم أسرنا هذه يا روم»  
سالت عليه وانتظرت رده، فسواء أقامنا في الشرق أو الغرب أو في

حرية غير لو نصر، فكل ما نحتاجه هو مكان يجوار قلبه.  
وتلك حالك

في بيتنا، وفي بيت لا يتحرك وأبواب يمكن فتحها، ونراها تطل على  
منظر لا يتغير إلا باختلاف الفصول.

ثم استطرد يقول بتهيدة بين ثوبه الذي لم تراه فيه من قبل  
«سيضم بيتنا كل ما أعتر به في العالم، وهو أنت يا حبيبي»  
وانحنى عليها بماتتها بحزن، فلاتت به وهي تعرف تماماً ما يريد.  
وكانت راضية بمباينته نفس التحرر، فإن ابن الطبيعة هذا لن يرضى  
أن ينتظر طويلاً، وستكون مستعدة عندما يحتاج إليها لنطمته بأنه  
لن يدم على الثمن الذي دفعه في عروسة.